الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحـــاج لخضر — كلية الآداب واللغـــــات

- باتـــنة - — قسم اللغة العربية وآدابها

امتداد نظرية الأصل والفرع في الدرس اللغوي الحديث

- دراسة وصفية تأصيلية -

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللسا نيا ت العامة

إعداد الطالب :

نعمان بوطهرة

إشراف الأستاذ :

د/ بلقاسم ليباريـر

السنة الجامعية :

2010 * 2011

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهـــداء

بمناسبة التخرج أهدي هذا البحث إلى كل من:

والدتي الكريمة – أطال الله في عمرها–

روح والدي الطاهرة– طيب الله ثراه وأسكنه فسيح جنانه –

ولديّ العزيزين المؤيـــد بالله وبلقـــيس، والزوجة الغالية – حفظهم الله–

إخوتي وأخواتي الأكارم– عافاهم الله–

زملائي الأفاضل– وفقهم الله –

وكل أسرة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الحاج لخضر– باتنة –.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر وعرفان

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " صدق الله العظيم.

سورة النمل .الآية:19

* أتوجه بالحمد والثناء والشكر لله سبحانه وتعالى أن وهبني القدرة على مواصلة البحث لإتمام هذه الدراسة .

* ويسرني أن أقدم جزيل شكري وعظيم امتناني لجميع أساتذة القسم على ما منحوني من رعاية وتوجيهات سديدة وتشجيع مستمر .

وأخيرا أتوجه بالشكرالجزيل إلى أسرة مكتبة كلية الآداب واللغات بكل من جامعات الحاج (1 لخضر بباتنة ،وفرحات عباس بسطيف ، ومنتوري بقسنطينة ،وإلى كل من أبدى رأيا أومساعدة في إنجاز هذه الرسالة .

جزاهم الله عني خير الجزاء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدّمـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمـــــــــــة

الحمد لله الهادي من استهداه ،الواقي من اتقاه ،الكافي من تحرى رضاه ،حمدا بالغا أمد التمام ومنتهاه ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير الأنام ، وسيد الرسل الكرام ،وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم البعث ،أما بعد:

فممّا لا شك فيه أن تراثنا اللغوي قد أسهم إسهاما قيّما في إثراء الدرس اللغوي العام ، و إرساء أهم قواعده ،فهو يشكل مرحلة حافلة بالمجهودات الجبارة و الأفكار النيرة في مسيرته ، إن على مســـتوى المناهج ،و إن على مستوى المعارف و النظريات ،و تبقى هذه الجهود في حاجة ماسة إلى عرضها في إطار الفكر اللغوي الواسع ،وذلك بإعادة قراءتها وفقا لما أفرزته الدراسات اللغوية الحديثة .

و الجدير بالذكر –هاهنا- هو كثرة المفاهيم التي يتفق فيها تراثنا اللغوي العربي –على شساعته- مع المدارس و النظريات الغربية –على حداثتها- ، و من أهم هذه المفاهيم ،مفهوم التفريع على الأصول، أو بالأحرى **نظرية الأصل و الفرع** ، التي يراها البحث نظرية قائمة بذاتها ، كونها تقوم على أســـس علمية دقيقة و أنظمة لغوية بحتة ، كما أنها تمتد في نطاق واسع يشمل الدراسات اللغوية بكل فروعها و تخصصاتها، من الصوت إلى الصرف ،فالنحو والدلالة ،ثم البلاغة و العروض، و تفسر هذه النظرية بجعل بعض الوحدات اللغوية فروعا و أخرى أصولا لها، استنادا إلى معايير و قواعد لغويـــة وصـــفية دقيقة.

وقد فضلت أن أدرس نماذج من هذه النظرية في تراثنا اللغوي وأتتبع بعض ملامحها في الدراسات اللغوية الحديثة،محاولاإثبات استفادة هذه الأخيرة من التراث اللغوي العربي في هذه المسألة ، وبذلك ارتأيت أن يكون عنوان بحثي كما يلي :

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

امتداد نظرية الأصل والفرع في الدرس اللغوي الحديث

دراسة وصفية تأصيلية

و أشير –هاهنا- إلى أن المقصود من هذه الدراسة ليس هو الجانب التاريخي لنظرية الأصل و الفـــرع بتتبع مراحل تطورها ، بل هو النظر إليها من زاوية لسانية وصفية بحتة، و ذلك بالتركيز على الجانب الاستعمالي للنظرية وبعض نماذجها التطبيقية و تحليلها تحليلا وصفيا، و عليه يكون المنـــهج الـــرئيس الذي يتكئ عليه البحث هو : المنهج الوصفي ،وهو الذي فرضته طبيعة الموضوع، مع الإفـــادة مـــن المنهج التقابلي –أحيانا- لتحديد بعض نقاط التشابه و الاختلاف بين النماذج التطبيقية لنظريةالأصل والفرع في تراثنا اللغوي، و النظريات اللغوية الغربية الحديثة المتمثلة في نظرية الفـــونيم في المســـتوى الصوتي،ونظرية المورفيم في المستوى الصرفي ،والنظرية التوليدية التحويلية في المستوى النحـــوي،التي اتخذت من اللغتين الفرنسية والانجليزية ميدانا لدراستها ،بالإضافة إلى المنهج التاريخي، و ذلك للوقوف على مدى تأثر الدراسات الحديثة بتراثنا اللغوي من خلال هذه النظرية التي تضـــرب بجـــذورها في أعماقه.

أما عن هيكل البحث فقد حددت معالمه الخطة التالية :

- **الفصل التمهيدي:** وخصص للتعريف بنظرية الأصل والفرع ،فتناولت فيه مصطلحات **النظريـــة** و**الأصل** و**الفرع** وذلك بتعريفها لغة واصطلاحا ،ثم حاولت أن أبين الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه النظرية، وهي :العلامة اللغوية،والتوزيع المطلق و المقيد في السياق اللغوي ،وشيوع الاســـتعمال ،والاستحقاق اللغوي ،بالإضافة إلى التغييرات الصوتية الصرفية التي تتمثـــل في الإعـــلال والإبـــدال والإدغام والقلب المكاني ،وبعدها تناولت النماذج التي يمكن أن تتحقق من خلالها هذه النظرية وهي التي تشكل العلاقة التي تربط الأصل بالفرع،وهي على التوالي:التفرع والتقابل والتشابه. وقد توصلت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في هذا الفصل إلى إثبات فكرة الأصل والفرع بأنها نظرية لغوية قائمة بذاتها تقوم على أسس وقواعد لغوية قائمة على الملاحظة والوصف العلمي الدقيق ،وتمتد في الدرس اللغوي بكل تفرعاته واختصاصاته .

-**الفصل الأول** :خصصته لتتبع نظرية الأصل والفرع في المستوى الصوتي ،ويضم هذا الفصل مبحثين ،الأول يعنى بنماذج من النظرية في التراث الصوتي العربي، حيث تحدثت فيه بالتفصيل عن الأصوات اللغوية الأصلية ،والأصوات الفرعية المستحسنة والمستهجنة ،وأما المبحث الثاني فقد خصصته لتتبع معالم النظرية في الدرس الحديث ،وذلك بالحديث عن الفونيم كوحدة أصلية والألوفونات كوحدات تتفرع عنه. ومن خلال هذا الفصل تبين لي أن علماء اللغة المحدثون قد بنوا نظرية الفونيم على أساس التمييز بين الفونيم كوحدة أصلية ثابتة ،والألوفونات كوحدات فرعية متغيرة ناتجة عنه من خلال التنوع الآدائي أو التعدد اللهجي ،ووفق هذا التصور كان علماء اللغة العربية القدامى قد ميزوا بين الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية كما ميزوا بين الأصوات الفرعية المستحسنة والأصوات الفرعية المستقبحة ،وربطوا الاستحسان بالتنوع الأدائي والتغير اللهجي ،والاستهجان باللحن النطقي .

-**الفصل الثاني** :خصصته للمستوى الصرفي ،وتضمن هو الآخر مبحثين ،الأول تناولت فيه معالم النظرية في التراث الصرفي العربي الذي اتخذ من الكلمة ميدانا لدراسته ، وتحققت نظرية الأصل والفرع في هذا المستوى بطريقتين ،تمثلت أولاهما في الانتقال من الأصل إلى الفرع عن طريق الإعلال والإبدال الإدغام والقلب المكاني، وتمثلت الثانية في مسألة رد الفروع إلى أصولها بالاعتماد على بعض البنى الصرفية ،كالنسب والتصغير والتكسير والتثنية والإضافة وغيرها،أما المبحث الثاني فتناولت فيه ملاح هذه النظرية في الدرس الحديث الذي ميز بين مصطلحي المورفيم باعتباره أصغر وحدة لغوية دالة كوحدة أصلية والألومورفات باعتبارها تنوعات ناتجة عنه سياقات معينة كوحدات تتفرع عنه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبهذا رأيت أن الدرس الصرفي في التراث العربي يتفق ونظرية المورفيم في التصور وزاويـــة النظـــر ، فكلاهما ميز بين مستويين لغويين للوحدة الصرفية وإن اختلفت هذه الأخيرة بالنسبة لهما .

الفصل الثالث : خصصته للمستوى النحوي ،وشمل بدوره مبحثين ،تناولت في الأول بعض النماذج الخاصة بالنظرية في تراثنا النحوي ،وذلك بالحديث عـــماعرف بأصول الأبواب أو أمهاتها، مثل كان أصل الأفعال الناقصة ،وإنّ أصل الأحرف المشبهة بالفعل ،ومن أصل الحروف الجارة ،وأن المخففـــة أصل نواصب المضارع وغيرها ،ثم تطرقت إلى أصل العلامـــة ،فتحـــدثت عـــن مســـألة التأنيـــث والتذكير،والتعريف والتنكير ،والإفراد والتثنية والجمع ،ثم تناولت أصل العمل الذي يختص بالأفعـــال ،أما عمل الأسماء والحروف فهو فرع ،كما تحدثت عن أصل الإعراب الذي يختص بالأسماء ،وأصـــل البناء الذي يختص بالأفعال ،وتطرقت أيضا في هذا الفصل إلى التراكيب الجملية الأصلية ،والتراكيـــب المتفرعة عنها عن طريق التقديم والتأخير ،والحذف ،كما تحدثت عن أصلية الجملة من حيث وظيفتها الإعرابية ،فأصل الجملة أن لا تؤول بمفرد،وأما المبحث الثاني فخصصته لتتبع معالم هذه النظريـــة في الدرس الحديث ،وذلك بالحديث عن النظرية التوليدية التحويلية التي تبنت القواعد نفسها التي قامـــت عليها نظرية الأصل والفرع ،كالزيادة والحذف والتقديم والتأخير وذلك للانتقال من الجملة النواة إلى الجمل المحولة . فالجملة النواة في النظرية التوليدية التحويلية يقابلها النمط التركيبي الأصلي في التـــراث النحوي العربي ،والجمل المحولة عنها تقابلها الأنماط التركيبية المتفرعة عنها وفق قواعد معينة.

وفي الأخير حوصلت أهم هذه النتائج التي توصل إليها البحث في الخاتمة.

ولقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التراثية أهمها : الكتاب لسيبويه ،والخصائص وسر صناعة الإعراب لابن جني وشرح الشافية للرضي ،وشرح المفصل لابن يعيش ،وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ،والممتع في التصريف لابن عصفور ،والإنصاف في مسائل الخلاف ،وأسرار العربية لابن الأنبا ري ،بالإضافة إلى بعض المصادر والمراجع الحديثة منها :اللغة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ،والأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس ،ودراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر،واللسانيات النشأة والتطور للدكتور أحمد مومن،ونظرية الأصل والفرع لحسن خميس الملخ،والنظرية اللغوية في التراث العربي للدكتور محمد عبد الدايم.هذا بالإضافة إلى بعض المراجع الأجنبية مثل:André Martinet.La description phonologique

De Saussure Ferdinand. Cours de linguistiqueGénérale.

Chomesky.Aspect of the thèory syntax

David Crystal .ADictionary of Linguistics and phonetic.

وكأي باحث مبتدئ في هذا المجال واجهتني صعوبات جمة،على رأسها شساعة الموضـــوع وصـــعوبة التحكم فيه ،الأمر الذي جعلني أقتصر على دراسة نموذجية لنظرية الأصل والفرع ،وذلك بأخذ نماذج منها في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي،بالإضافة إلى صعوبة الحصول على المصادر والمراجع لا سيما الحديثة منها،ولا أنسى صعوبة التوفيق بين العمل بحجم ســـاعي معتـــبر كأســـتاذ في التعلـــيم المتوسط،وبين البحث والدراسة .

واستطعت أن أتغلب على هذه الصعوبات بفضل أستاذي المشرف **الدكتور بلقاسم ليبـــارير** الـــذي كان لي خير الأستاذ وخير المشرف، وخير الأسوة في العلم والتواضع ،فهو الذي أنار لي طريق البحث بنصائحه وإرشاداته القيمة، ولايفوتني في هذه المناسبة الكريمة أن أنوه بمجهوداته الكبيرة في الرفع من مستوى البحث العلمي ،وأحييه على سعة باله ورحابة صدره ،ومهما حاولت أن أشـــيد بإرشـــاداته القيمة، فإني أبقى دون أداء حقه علي ،ويكفيه شرفا ورفعة أنه قضى حياته في خدمة اللغـــة العربيـــة وآدابها في هذه الجامعة،ولا أستثني من شكري وعرفاني أي أستاذ من أساتذتي ،وأدعو الله العلي الكريم أن يوفقهم جميعا وإياي فيما نسعى إليه،ويجعل في هذا العمل منفعة لي ولغيري،فإن أصبت فمنه وحده وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل التّمهيدي

التعريف بنظرية الأصل والفرع

* المعنى المعجمي والإصطلاحي للمصطلحات :النظرية - الأصل - الفرع.

* الأسس التي تقوم عليها نظرية الأصل والفرع .

* النماذج التي تتجسد من خلالها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل التمهيدي : التعريف بنظرية الأصل والفرع

أولا : النظرية :

1- **المعنى اللغوي** : مصطلح النظرية عبارة عن مصد ر صناعي من مادة (نظر) وذلك بإضافة ياء النزعة أو الصناعية مع التاء المربوطة .

ولقد وردت في معاجم اللغة العربية بمعاني عدة حيث نقول: ونظرت إلى كذا من نظر العين ونظر القلب. وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلا بالعين ، وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب [1]

ومن مشتقات هذه اللفظة التنظر " وهو توقع الشيء، والانظار التأخير والإهمال . والنظير هو المثل والند " [2]

وأما عن استعمالاتها فقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى:
" **قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** " [3] أي : أمهلني وأخرني.كما وردت في قوله – عز وجل –: " **ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ**" [4] حيث ذهب بعض المفسرين لهذه الآية الكريمة بمعنى النظر العقلي أي التدبير والتفكر [5] ومنه يمكن حصر معاني هذه اللفظة في : البصر والتدبر والتفكر والإمهال والند.
ولقد أكد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه المعاني في مجمعه يقول: " نظر إلى شيء نظرا ونظرا: أبصره وتأمله بعينه. ونظر فيه : تدبر وفكر ، ويقال : فلان ينظر ويعتاف : يتكهن ، ونظره : أخره وأمهله ، وناظر : صار نظيرا له ، وناظره باحثه وجاراه بالمحاجة " [6]

1- ابن منظور. لسان العرب .تح :عامر احمد حيدر. دار الكتب العلمية. ط1. القاهرة 2003.ص:257-258.
2- الفيروز أبادي . القاموس المحيط .دار الكتب العلمية .ط 2. بيروت. 2007 .ص: 508.
3- سورة الأعراف.الآية :14.
4- سورة المدثر.الآيتان :21-22.
5- تفسير ابن كثير.
6- مجمع اللغة العربية بالقاهرة . المعجم الوسيط مكتبة .الشروق الدولية. ط 4 .القاهرة. 2005 . ص : 932 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعليه يمكن القول: إن مصطلح النظرية مأخوذ من الفعل نظر وهو إذا عدي ب " إلى " أفاد معنى البصر بالعين ، أما إذا عدي بحرف الجر "في" أفاد معنى النظر العقلي أي : التدبر والتفكر :و أما إذا عدي دون حرف جر (نظره) أصبح يدل على معنى التأخير والإمهال .

2- **المعنى الإصطلاحي** : لا شك أن مصطلح (نظرية) يشكل قاسما مشتركا بين العديد من العلوم والتخصصات – على اختلافها - ، كونه يشيع فيها ويشكل مفتاحا لمفاهيمها وقواعدها وأصولها .من هنا يأخذ هذا المصطلح في إطارة العام العديد من التعريفات المتنوعة ، فكل باحث أو دارس ينظر إليه حسب طبيعة تكوينه ومن زاوية اختصاصه . وهناك من يرى ان المعرفة النظرية تقابلها المعرفة العلمية والتطبيقية والاختبارية . و"هناك من يرى تقابلها في بعض معانيها مع المعرفة اليقينية . وكذلك المعرفة الجزئية باعتبار أن المعرفة النظرية تتناول المبادئ والكليات دون الجزئيات " [1] . فيمكن أن يتقابل النظري مع التطبيقي ويمكن أن يتقابل مع ما هو يقيني باعتبار أن المعرفة النظرية معرفة افتراضية. ويمكن أن يتقابل مع الجزئي باعتبار أن المعرفة النظرية معرفة كلية شمولية .

وهناك من يعرف النظرية بأنها :" جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا ، تهدف الى ربط الناتج بالمقدمات ، أو هي فرض عقلي يمثل الحالة الراهنة للعلم ويشير إلى النتيجة التي تنتهي إليها جهود العلماء " [2] .

ويذهب(كلود برنار) [3] إلى أن النظرية هي " الفرضية المحققة بعدما جرى إخضاعها لرقابة المحكمة العقلية والنقد الاختباري ، لكن على أية نظرية لكي تظل صالحة أن تتطور دائما مع تقدم العلم ، أن تبقى خاضعة باستمرار للتحقق ، ولنقد الوقائع الجديدة التي تظهر

1- عبده الحلو . معجم المصطلحات الفلسفية . المركز التربوي للبحوث والإنماء ، ط:1 بيروت 1994 . ص : 172.

2- مراد وهبه .المعجم الفلسفي . دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .ط1. 2007. ص : 648.

3- هو فيلسوف....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

، وإذا اعتبرت نظرية ما على انها كاملة ، وجرى التوقف عن التحقق منها بالاختبار ، العلمي أصبحت مذهبا : [1] وبهذا لا يمكن لأي نظرية كإطار مفهوماتي أن تحقق وجودها وتثبت فعاليتها إلا من خلال الجانب التطبيقي ، فالجانب التنظيري كمجموعة من الاراء والأفكار والافتراضات العقلية هو أساس القواعد العلمية ، التي ينهض من حولها التفكير السليم. لا يمكن أن يحقق وجوده ويثبت فعاليته إلا من خلال التطبيق الذي يجسده ويبلور افتراضاته في شكل نتائج يفيد منها الإنسان ويرتقي بها في حياته .

وهذا ما تتوخاه النظرية اللغوية وتعتمده ، باعتبارها الجهاز الذي يسير الدرس اللغوي بشتى مستوياته . ويحكم أنظمته فهي "تلك الفروض الذهنية والعقلية والتي يقدمها علماء اللغة في استباطهم للأنظمة التي يدرسونها " [2] وبالتالي لا يمكن لأي رأي أو تصور أن يرقى إلى مستوى النظرية باعتبارها ذلك القانون الكلي ما لم يمر بمراحل متعددة . وتضاف إليه آراء أخرى ضمن مسارية المنهجي والمعرفي معا . ثم يوضع تحت شروط التجربة التطبيقية الصارمة . لأجل تحليل أنظمتة الخاصة. فالنظرية اللغوية هي الإطار المعلوماتي المفهوماتي الذي يعكف على تنظيم وصياغة الفرضيات اللغوية في قالب متماسك وممنهج للظواهر اللغوية المدروسة فهل ينطبق هذا المفهوم على فكرة الأصل والفرع في الدراسات اللغوية ؟

1- لالا ند – موسوعة لالاند الفلسفية – تح .خليل أحمد خليل . منشورات عويدات. ط2. بيروت – باريس .2001 مج :03 ص : 1455.

2- د محمد عبد العزيز الدايم . النظرية اللغوية في التراث العربي – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والتقويم .ط:1 القاهرة 2006. ص 17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا : الأصل والفرع :

1- المعنى المعجمي :

أ- **الأصـــــــــــــــل** : ورد في معاجم اللغة العربية [1]أن الأصل هو أسفل كل شيء ، وجمعه أصول لا يكسر على غير ذلك ، واستعملت هذه المادة المعجمية في معاني عدة حيث يقال : استاصلت هذه الشجرة أي : ثبت أصلها ، ويقال إن النخل بأرضنا لأصيل أي : هو بها لا يفنى ولا يزول ، ، وأصل الشيء يأصل أصالة كان أصيل ، وأصل الرأي : استحكم وجاد ، وأصل الشيء : قوي واشتد ، والشيء يأصل : يثبت ويرسخ .قال أمية بن أبي عائذ الهذلي [2] :

وما الشغل إلا أنني متهيب لعرضك ما لم تجعل الشيء يأصل .

ويقال أصل الرجل : دخل في وقت الأصيل ، وأصل الشيء : جعل له أصلا يبنى عليه . والأصل اسم يطلق على أساس الشيء كالجدار أصل للسقف ويقال : استأصل الله بني فلان أي : لم يدع لهم أصلا ، واستاصله أي : قلعه من أصله ، وفي حديث الأضحية أنه نهى عن المستأصلة وهي التي أخذ قرنها من أصله – قال لقيط بن يعمر [3]:

هو الفناء الذي يجتث أصلكم فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا .

أي : يزيل وجودكم تماما ويقتلعه من جذوره .ولقد ورد استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى يصف شجرة الزقوم :" **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ**: [4] حيث ذهب بعض المفسرين الى أن الأصل هنا بمعنى أسفل الشيء وقراره .[5] ويؤكد مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذه المعاني حيث ورد في معجمه أن " أصل **الشيء**

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي .كتاب العين تح :د. عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية .ط1 بيروت 2003 .مج 1. ص 18-19.

2- ديوان الهذليين.

3- ديوان لقيط بن يعمر

4 - سورة الصافات .الآية 64 .

5- تفسير بن كثير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أساسه الذي يقوم عليه . ومنشؤه الذي ينبت منه ، والأصل كرم النسب والأصلي ما كان في معناه ، ويقابل بالفرعي أو الزائد أو الاحتياطي أو المقلد ، وأصول العلوم : قواعدهاالتي تبنى عليها الأحكام " [1]

بناء على ما سبق يتضح لنا أن كلمة أصل قد وردت في معاجم اللغة العربية بمعاني لغوية متعددة ومختلفة ، غير أنها متقاربة كونها تدور حول الشيء الذي " يبنى عليه غيره ، والبناء قد يكون حسيا كبناء السقف على الجدار ، أوعقليا كبناء الحكم على الدليل " [2] .

ب- الفـــــــــــــرع : تذكر معاجم اللغة العربية [3] أن الفرع ، أعلى كل شيء وجمعه فروع ، وهو مأخوذ من فرع الشجرة أي : غصنها ، والفروع : الصعود من الأرض ويقال : فرعت رأس الجبل أي ، علوته ، قال لبيد [4] :

لم أبت إلا عليه أو على مرقب يفرع أطراف الجبل .

والفرع أول نتاج الغنم والإبل ، وواد مفرع أفرع أهله أي : كفاهم فلا يحتاجون إلى نجعة ، والفارع والفارعة والأفرع والفرعاء :يوصف به كثرة الشعر وطوله على الرأس ، وأفرع فلان :زاد طولا . والمفرع : الطويل من كل شيء ، والفارغ : ما ارتفع من الأرض من تل . وفي حديث افتتاح الصلاة : كان يرفع يديه الى فروع أذنيه أي : أعاليها . وفي حديث قيام رمضان : ما كنانتصرف إلا في فروع الفجر ، وقيل : تفرع فلان القوم : علاهم ، والفرعة : رأس الجبل وأعلاه خاصة ، وجمعها فراع ، ومنه قيل : جبل فارع : عال أطول مما يليه ، ويقال هو فرع قومه للشريف منهم . قال لبيد :

فأفرع بالرباب يقود بلقا *** مجنبة تذب عن السخال

1- مجمع اللغة العربية –المعجم الوسيط –مكتبة الشروق الدولية . ط4 .القاهرة .2005. ص: 40.
2- حسن خميس الملخ .نظرية الاصل والفرع في النحو العربي. دار الشروق. ط1 عمان ، 2001.ص73.
3- ابن منظور – لسان العرب مج 8، ص 294-245.والخليل بن أحمد الفراهيدي .كتاب العين ..مج:3.ص:316.315.
4- ديوان لبيد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والفرع : الشعر التام ، قال امرؤ القيس [1] :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل .

وذكر الراغب الإصفهاني في معجمه :"إن المعتبر في الفرع شيئان : احدهما ، الطول ومنه سمي شعر الرأس فرعا لعلوه ، ورجل أفرع : طويل ، والثاني : العرض ، ومنه فروع النهر وفروع الشجرة " [2] .

من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن المعنى اللغوي لكلمة فرع يدور حول العلو والارتفاع المادي والمعنوي والطول والعرض . ولقد أثبت معجم اللغة العربية هذه المعاني في معجمه يقول : " أفرع الشيء : طال وعلا ،وتفرع الشيء كان ذا فروع وتفرعت الأغصان : كثرت ويقال : تفرعت المسائل : تشعبت ، وتفرع عليه : ترتب وبني عليه . والفرع من كل شيء : أعلاه " [3] .

ومنه إذا كان أساس الشيء وأسفله هو الأصل والفرع أعلاه، تكون بينهما علاقة تكامل وبناء ،فالفرع مبني على الأصل ، فأصل الشجرة جذعها الذي يرتبط بالأرض أي : الأسفل ، وفرعها أغصانها التي تمتد في السماء أي : الأعلى . وهذا يدل على أن الأغصان تكمل الجذع لتشكل الشجرة ، كما ان الأغصان تنموو تتغير وتتجدد ، والجذع ثابت ومستقر على الدوام ، ويطالعنا هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى في سياق حديثه عن الكلمة الطيبة : **"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ."** [4] .ومنه يكون الأصل دالاعلى معنى الثبات والرسوخ في حين يدل الفرع على الكثرة والتنوع و التغير والتجدد

1ـــ ديوان امرؤ القيس

2ـــ الراغب الاصفهاني .معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم . تح د. صفوان عدنان داوودي . دار العلوم. ط 1دمشق .1992 ص:632

3ـــ مجمع اللغة العربية .المعجم الوسيط .مكتبة الشروق الدولية ط4 .القاهرة 2005.ص 684

4 ـــ سورة ابراهيم .الآية :**24**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2 : المعنى الاصطلاحي :

لايكاد يخلو مجال من مجالات الدرس اللغوي من هذه الفكرة ،وهذاما يؤكده الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح الذي يعتبرها "المفهوم الذي ينبني عليه النحو العربي ،بل وعلوم العربية كلها ،وهو مرتبط بالحدود الاجرائية أي :المثل التي تتفرع عليها الفروع " [1] ،فهذه الفكرة تبرز في علوم العربية بكل تفرعاتها بدءا من اللغة التي تتفرع إلى لهجات متنوعة و مختلفة ،كتفرع العربية و العبرية عن اللغة السامية ،و انتقالا إلى الأصوات اللغوية التي تتفرع بدورها الى أصوات ثانوية فرعية ناجمة عن طريق النطق و الأداء ـــ من جهة ـــ و التجاور و السياق الصوتي ـــ من جهة أخرى ـــ ،وفي المستوى الصرفي نجد بنى الكلمات الأصلية تتفرع و تتعدد و تتحول من صيغة الى أخرى من خلال الاشتقاق أو التصريف ـــ من جهة ـــ و القوانين الصوتية كالاعلال و الابدال و القلب المكاني ـــ من جهة ثانية ـــ ،وأما في المستوى النحوي فنجد التراكيب النحوية الأصلية تتفرع بدورها إلى تراكيب أخرى فرعية عنها ،وذلك عن طريف التقديم و التأخيرلبعض عناصر الجملة ،أو الحذف أو النفي ، وفي المستوى الدلالي هناك فرق واضح بين ما يسمى بالدلالة الأصلية والدلالة الفرعية كالإنتقال من الحقيقة إلى المجاز ، أو عن طريق التوسع الدلالي .وتمتد هذه الفكرة لتشمل العروض وموسيقى الشعر ، حيث يفرق أعلام هذا المجال بين البحور الأصلية والبحور المتفرعة عنها ، وبين التفعيلات الأصلية والتفعيلات المتفرعة عنها كذلك عن طريق الزحافات والعلل، ونجد هذه الفكرة كذلك في المستوى الكتابي للغة .فهناك من ميز بين الحروف الأصلية والحروف المتفرعة عنها والتي يطلق عليها الدرس الحديث مصطلح (GRAPHEME وALLOGRAPHE)

وعلى الرغم من النطاق الواسع أو الشمولي الذي تمتد فيه فكرة الأصلية والفرعية، فإن

1- د عبد الرحمن الحاج صالح . دراسات وبحوث في اللسانيات العربية . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر .2007ص 154.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل التمهيدي : التعريف بنظرية الأصل والفرع

مصطلح الأصل لا يخلو من الغموض .

فالدارسون اللغوين كانوا يتعاملون معه كفكرة ذهنية مجردة ، أو بالأحرى كما يقول الدكتور تمام حسان : " صورة ذهنية تعتبر ثابتا من ثوابت التحليل اللغوي ، ترد اليه أنواع الكلمات المختلفة ، وتستأنس به شواردها وأوابدها ، فإذا ما تم ذلك وخضعت لذلك ، الأصل سهل للنحاة بناء قواعدهم على هذه الاصول " (1)

كما كانت تنطوي هذه الفكرة على بعد تاريخي ، ذلك باعتبار ظهور الصيغ الأصلية قبل الفرعية ، فعلماء العربية عندما قارنوا بين الصيغ التي بينها قدر من التشابه والارتباط والاشتراك ، جعلوا أقدمها من الناحية التاريخية هو الأصل وما بعدها هو الفرع ، ولذلك اعتبروا الماضي أصلا للمضارع . والحركات أصولا وباقي العلامات فروعا " (2)

لكن المعنى القريب للصواب لهذه الفكرة أنها تتضمن بعدا انسانيا وصفيا يعتمد على " مفهوم الزيادة ، وهذه الزيادة توجد على مستويات ، فبالنسبة إلى مستوى الكلمة توجد الزيادة على صورة عناصر غير مستمرة ، أي غير موجودة في جميع الفروع ، فإذا حذفنا هذه العناصر الزائدة ، فإننا نحصل بذلك على الأصل ، فالأصل هو العنصر الثابت الذي يوجد في جميع حروفه بكيفية إيجابية أو سلبية ، والفرع هو الأصل مع الزيادة ، ويمكن أن نضعه على شكل معادلة [الفرع = الأصل + عنصر غير مستمر // الزائد//]، والأصل ليس له علامة ظاهرة ، فالمذكر هو الأصل، والمؤنث فرع ،والنكرة أصل والمعرفة فرع "(3)

1- د. تمام حسان الأصول –دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب (د ط) . القاهرة . 1982 .ص : 192 .

2د. ابراهيم السامرائي .الفعل زمانه وأبنيته .مؤسسة الرسالة للنشر الطباعة والتوزيع ط 3. بيروت 1983 .ص : 49.

[3]- د. التواتي بن التواتي . المدارس اللسانسة في العصر الحديث – دار هرم ط1 الجزائر 2008 ص: 119

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد سار في هذا الإتجاه أبو البقاء العكبري(ت 612هـ) الذي عرف فكرة الأصلية والفرعية في الدراسات اللغوية مميزا إياها عن الدراسات الفقهية. يقول : " أما الفرع والأصل فهما في هذه الصناعة غيرهما في صناعة الأقيسة الفقهية ، والأصل - هاهنا – يراد به الحروف الموضوعة على المعنى وضعا أوليا ، والفرع لفظا يوجد في تلك الحروف مع نوع تغيير ينظم إليه معنى زائد على الأصل ، والمثال في ذلك (الضرب) فإنه اسم موضوع على الحركة المعلومة المسماة ضربا ، ولا يدل لفظ الضرب على أكثر من ذلك فأما ضرب ، يضرب ، ضارب ومضروب ففيها حروف الأصل وهي (الضاد ، الراء ، الباء) وزيادات لفظية لزم من مجموعها الدلالة على معنى الضرب ومعنى آخر " [1] وبهذا يكون أبو البقاء العكبري قد تفطن الى مسألة المور فيم في اللغة في سياق حديثه عن هذه الفكرة ، فإضافة هذه الباء إلى الأصل دلت على المضارع ، وإضافة الألف دلت على الفاعل ، وإضافة الميم والواو دلت على المفعول وهكذا .

ولقد تفطن ابن جني (392 هـ) بفكره الثابت الى هذه المسألة حيث خصص لها بابا في كتابة الموسوم بالخصائص أسماه : زيادة المعنى بزيادة المبنى " [2]

والذي فيما يبدو له علاقة وطيدة بين فكرة الأصل والفرع – من جهة – ونظرية المورفيم – من جهة ثانية .

من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن فكرة الأصل والفرع تمتد في نطاق واسع يشمل كل فروع الدرس اللغوي ، وهي فكرة تقوم على الوصف اللساني الدقيق وبالتالي لابد لها من قواعد وأسس تبنى عليها ، تكون بمثابة المعايير التي تستند إليها للتفريق بين الصيغ الأصلية والصيغ الفرعية .

1- العكبري ، مسائل خلافية في النحو. تح :محمد خير اللواني . دار الشرق العربي. ط.1 بيروت 1992 ج1 ص74

2- ابن جني .الخصائص .تح:د محمد علي النجار .دار الهدى .ط:2.بيروت.(د.ت).ج: ص:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا : أسس نظرية الأصل والفرع :

إن المقصود بأسس نظرية الأصل والفرع هي تلك القواعد والمعايير التي فرق بموجبها اللغويون العرب بين ما هو أصلي وبين ما هو فرعي من الصيغ اللغوية ، وحددوا من خلالها العلاقة التي تربط كل منهما بالآخر .وتتمثل هذه الأسس فيما يلي :

1- العلامة اللغوية : استطاع اللغويين العرب أن يميزوا بين ماهوأصلي وما هو فرعي من العناصر اللغوية اعتمادا على العلامة ، حيث اعتبروا ما لم تلحقه علامة أصلا ، وما كان ذا علامة فرعا له ، يقول ابن يعيش(ت 643 هـــ):" ولما كان المذكر أصلا والمؤنث فرعا عليه لم يحتج المذكرإلى علامة ، لأنه يفهم عند الإطلاق ، إذ كان الأصل ، ولما كان التأنيث ثانيا لم يكن له علامة تدل عليه " (1) .

وسار في هذا الإتجاه ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك حيث أقر بأصلية المذكر وفرعية المؤنث . يقول :" أصل الاسم أن يكون مذكرا والتأنيث فرع عن التذكير . ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير . ولكون الـــتأنيث فرع عن التذكير افتقر الى علامة تدل عليه " (2).

ونحا السيوطي (ت 911 هـــ) هذا النحو في تمييزه بين المفرد كأصل والمثنى والجمع كفرعين له على أساس العلامة اللغوية يقول :" الدليل على أن الفرع هو الذي ينبغي أن تجعل فيه العلامة لا الأصل ، أنهم جعلوا علامة للتثنية والجمع ، و لم يجعلوا علامة للإفراد ، لما كانت التثنية والجمع فرعين عن الإفراد "(3)

1- ابن يعيش . شرح المفصل.تح : د.إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية .ط1 (2001) ج5 بيروت .ص: 88

2- ابن عقيل .شرح ألفيةا بن مالك .تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى .ط :14 القاهرة. 1965-ص : 429.

3- السيوطي جلال الدين . الأشباه والنظائر تح : عبد العال سالم مكرم . دار الرسالة ط1 القاهرة 1965- ص : 429.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالتالي هناك شبه إجماع بين اللغويين على أن الفروع هي المحتاجة إلى العلامات اللغوية بينما لا تحتاج إليها الأصول لأن " العلامة زيادة والأصل عدم الزيادة "[1] ولأن " العلامة بتخصيص و العام أصل للخاص "[2] ، ولأن " العلامة تجعل اللفظ مركبا ، والبسيط أصل للمركب " [3] .

2- الإطلاق والتقييد :

ميز اللغويون العرب بين العناصر اللغوية الأصلية والعناصر الفرعية اعتمادا على كيفية توزيعها في سياقاتها اللغوية . حيث اعتبروا ما يرد في السياق اللغوي مطلقا أصلا ، وعدوا ما يتقيد بشروط توجبه فرعا عليه ، ومن أمثلة ذلك اعتبارهم للإمالة كظاهرة صوتية فرعا على التفخيم كونها ترتبط بأسباب وشروط توجبها عكس التفخيم الذي يرد مطلقا ، وهذا ما أكده رضيّ الدي الاستراباذي (ت 686 هـــ) في شرحه لشافية ابن الحاجب حيث يقول :" الإمالة فرع على التفخيم ، والتفخيم هو الأصل ، بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها . وليس التفخيم كذلك ،فإن قيل : فما هي الأسباب التي توجب الإمالة ؟ قيل : الكسرة في اللفظ .أو كسرة تعرض للحرف في بعض المواضع أو الياء الموجودة في اللفظ : أو الألف منقلبة عن الياء ،أو لأن الألف تنزل منزلة المنقلبة عن الياء .أو الإمالة لإمالة ، فهذه ستة أسباب توجب الإمالة "[4].

فالإمالة تحدث لأسباب صوتية بحيث تؤدي الى الإنسجام بين الاصوات في السياق الكلامي وتقاربها وهذه الأسباب هي وجود الكسرة،أو الياء الموجودة في الكلمة ، أو لأن الألف منقلبة عن الياء مثل(الهدى الفتى) وغيرها .

1- السيوطي . الاشباه والنظائر .تح :د.عبد العال سالم مكرم. دار الرسالة ط1. بيروت 1985.ج2.ص: 283.

2- م.س.ج5:268.

3- ابن الأنباري . أسرار العربية .تح: محمد بهجة البيطار .مطبوعات المجمع العلمي العربي (د .ط) دمشق(د ت) ص:406.

4- ابن الأنباري . أسرار العربية .ص:406.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتتسجسد قاعدة الاطلاق و التقييد في مسألة (تاء الافتعال) التي ترد طاء مرة ،ودالا مرة أخرى حيث أقر اللغويون بانقلاب الطاء عن التاء ،لا بانقلاب التاء عن الطاء في صيغة (افتعل) بحجة ورود التاء في الصيغة مطلقا (غير مشروط) أما ورود الطاء فمقيد (مشروط) حيث يقول "إذا كان فاء افتعل أحد الحروف المطبقة المستقلة ،وهي الصاد ،و الطاء ،والظاء ،لأن التاء مهموسة لا اطباق فيها ،وهذه الحروف مهجورة مطبقة ،فاختاروا حرفا مستعليا من مخرج التاء ،وهو الطاء فجعلوه مكان التاء لأنه مناسب للتاء في المخرج ،و الصاد ،و الضاد ،و الطاء ،و الظاء في الاطباق " [1] وهذا مانلاحظه في مثل قولنا: اصطبر فأصل هذه الكلمة اصتبر ،حيث قلبت التاء طاء لأسباب صوتية تمثلت في الصادالذي هو صوت مفخم .

كما علل الرضي انقلاب التاء إلى دال في الصيغة نفسها (افتعل) في موضع آخر حيث يقول " إذاكانت فاء الافتعال أحد ثلاثة أحرف :الزاي و الدال و الذال قلبت تاء الافتعال دالا ومثال ذلك :ازدان أصلها ازتان ،واذكر أصلها اذتكر وادرأ أصلها اذترأ.

3ـــ التعميم و التخصيص :

إن المقصود من هذه القاعدة دلالة الأصل على المعنى العام ،واكتفاء الفرع بالمعنى الخاص وبمعنى آخر يمكن للأصل أن يشمل الفرع من الناحية الدلالية ،ووفقا لهذه القاعدة يجوز رد الفرع إلى الأصل ،ولا يجوز رد الأصل إلى الفرع

1ـــ م . س. ج3 .ص:226

2ـــ م . س. ج3 .ص297ـــ 298.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد نبه إلى هذه المسألة العلامة ابن جني في سياق تعريفه للصوت حيث يقول :"والصوت مذكر لأنه مصدر بمنزلة الضرب والقتل والغدر والفقر،فأما قول رويشد بن كثيرالطائي [1]:

يأأيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ماهذه الصوت.

فإنما أنثه لأنه أراد الإستغاثة ، وهذا من قبيح الضرورة ، أعني تأنيث المذكر ، لأنه خروج عن أصل الى فرع ، وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير ، لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر ، وهو يقع على المذكر والمؤنث ، فعلمت بهذا عموم التذكير . وأنه هو الأصل الذي لا ينكسر " [2].

فتأنيث المذكر ضرورة قبيحة ، حيث يجوز تذكير المؤنث كأن نقول : قالت العرب . لكن تأنيث المذكر شيء مستبعد في اللغة العربية وفقا لقاعدة التعميم والتخصيص أو رد الفرع إلى الأصل . ويؤكد على هذه المسالة بن جني (ت 392 هـــ) في موضع آخر يقول :" وتذكير المؤنث واسع جدا لأنه رد فرع الى أصل ،لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب"[3]

ووفقا لهذه القاعدة يكون الاسم النكرة كأصل دال على العموم يشمل الاسم المعرف كفرع يفيد التخصيص ، فكلمة (رجل) على سبيل المثال لا الحصر تشمل في دلالتها كلمة (الرجل) ولكن العكس ليس صحيحا .

4- شيوع الإستعمال :

عد علماء اللغة ما كان استعماله شائعا هو الأصل وما كان قليلا .

1- الشاعر هو روشد بن كثير الطائي.

2- ابن جني .سر صناعة الإعراب تح: د. حسن هنداوي دار القلم . ط1.دمشق 1985. ج1.ص: 11-12.

3- ابن جني.الخصائص .ج2.ص: 415.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نادرا هو الفرع .وعليه تكون "قلة استعمال اللفظ الذي فيه البدل، يعني إذا كان لفظان بمعنى واحد ، ولافرق بينهما لفظا إلا بحرف في أحدهما أقل استعمالا من الآخر ، فذلك الحرف في ذلك الأقل استعمالا بدل من الحرف الذي في مثل ذلك الموضع من الأكثر استعمالا . والثعالي والثعالب بمعنى واحد والأول أقل استعمالا من الثاني"[1] .فالياء في كلمة الثعالي بدلا من الباء في كلمة الثعالب ،فالباء أصل في الكلمة والياء فرع وفقا لقاعدة شيوع الاستعمال .

وبناء على هذه القاعدة ميز ابن جني بين الاصوات الفرعية المستحسنة ، والأصوات الفرعية المستهجنة على اعتبار أن هذه الاخيرة لا تكون إلا في لغة ضعيفة ، أي في لهجة غير شائع استعمالها.يقول :".. وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن .ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة "[2]. كما يشير أبوالبقاء العكبري إلى أن تحديد الحرف الزائد من الأصلي يمكن أن يعود إلى هذه القاعدة أي : شيوع استعمال الحرف أصليا او زائدا يقول : " الحكم بز يادة الواو أولى لكثرة زيادتها "[3].

وعليه يمكن التمييز بين الأصل والفرع وفقا لهذه القاعدة .

5-الاستحقاق اللغوي :

تتجسد هذه القاعدة في قول علماء اللغة: " الأصل يتصرف ما لا يتصرف الفرع" [4] وقول بعضهم :"يجوز أن يثبت للأصل ما لا

1- الرضيّ .شرح شافية ابن الحاجب ج3 .ص : 198.

2- ابن جني .سر صناعة الإعراب .ج1.ص :46

3- العكبري .

4- ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين تح.د.جودة مبروك محمد مبروك. مكتبة : الخانجي :ط1.القاهرة .2002.ج2 .ص:217.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يثبت للفرع"[1] وكذلك :"الفرع دائما أضعف من الأصل "[2] ومن تطبيقات هذه القاعدة تأكيد النحاة على أصلية عمل الفعل .وفرعية عمل الاسم والحرف .يقول ابن يعيش في هذه المسألة : " أصل العمل إنما هو للأفعال ، وإذا علم ذلك ،فليعلم أن الفروع أبدا تنحط عن درجات الأصول ، فلما كانت أسماء الفاعلين فروعا على الأفعال ، كانت أضعف منها في العمل ، والذي يؤيد ذلك أنك تقول : زيد ضارب عمروا ،وزيد ضارب لعمرو .فتكون مخيرا بين أن تعديه بنفسه .وبين أن تعديه بحرف الجر لضعفه .ولا يجوز مثل ذلك في الفعل .فلا تقول : ضربت لزيد"[3]. فعمل اسم الفاعل أضعف وأحط مترلة من عمل الفعل .لحاجة اسم الفاعل للتعدية بحرف الجر .وهذا مرده لفرعيته في العمل عن الفعل المتعدي الذي لا يحتاج لحرف جر لتعديته.كونه يستحق العمل بنفسه.

ويؤكد الزجاجي(ت 337هـ) أصلية الإسم في الاعراب وفرعية الفعل فيه ، وأصلية الفعل في البناء .وفرعية الاسم فيه فيقول : " فكل اسم رأيته معربا فهو على أصله لا سؤال فيه .وكل اسم رأيته مبنيا فهو خارج على أصله لا سؤال فيه ، وكل اسم رأيته مبنيا فهو خارج عن أصله لعلة لحقته فأزالته عن أصله ، فسبيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها ، وكل فعل رأيته معربا فقد خرج عن أصله لعلة لحقته ، فسبيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها" [4] فالإعراب أصل في الأسماء وفرع في الأفعال ،والبناء أصل في الأفعال وفرع في الأسماء وفقا لقاعدة الاستحقاق اللغوي .وفي هذا السياق.

يقول ابن هشام(ت761 هـ) في أحكام الصفة المشبهة :" معمولها لا يتقدم عليها ، لا تقول : زيد حسن وجهه ، بنصب الوجه، ويجوز في اسم الفاعل أن تقول : زيد أباه ضارب. وذلك لضعف الصفة لكونها فرعا عن فرع

1- م-س .ج2.ص 299.

2- م-س .ج1ص 188.

3- ابن يعيش .شرح المفصل .ج3.ص 59.

4- الزجاجي.الجمل في النحو.تح: علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة ط1 دمشق 1984.ص / 260-261.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإنها فرع عن اسم الفاعل الذي هو فرع عن الفعل ، بخلاف اسم الفاعل .فإنه قوي لكونه فرعا عن أصل وهو الفعل "[1].

وبالتالي يكون اسم الفاعل فرعا عن أصل في العمل وهو الفعل . وتكون الصفة المشبهة فرعا عن اسم الفاعل ، فهي أضعف منه في العمل لأنها فرع لفرع . وليست فرعا لأصل.

6- التغييرات الصوتية الصرفية :

هناك قانون معروف في اللغات – بعامة - مفاده أن الأصوات قد يؤثر بعضها في بعض حين تتجاوز في تشكيل الكلمات حسب قواعد صوتية مدروسة ، حيث تحدث تغييرا في بنية الكلمة ، وبالتالي تخرج عن أصلها إلى فروع متعددة ، وهذا الخروج عن الأصل قد أكسب اللغة العربية مرونة وثروة لغوية عظيمة رصدها اللغويون وأحصوها احصاء دقيقا .ويمكن لهذا التحول عن الأصل أن يتحقق من خلال الزيادة أو الإعلال او الإبدال او الإدغام أو القلب المكاني .

أ-الزيادة :

اهتم الصرفيون بالحروف التي تتشكل منها بنية الكلمة ، وميزوا بين ما هو أصلي فيها ، وما هو زائد عليها ، ومن المعلوم أن الزيادة هي " أن يضاف إلى مادة الكلمة الأصلية حروف ليست منها تسقط في بعض تصاريفها "[2] وتنقسم الزيادة الى قسمين رئيسيين هما :

أ**1**- الزيادة بتكرار حرف من أصول الكلمة ، وتشمل كل حروف الهجاء عدا الألف وتكون كما يلي :

1- ابن هشام. شرح قطر الندى .تح . محمد محي الدين عبد الحميد .المكتبة العصرية للطباعة والنشر.ط:.صيدا-بيروت..2003.13ص : 279.

2- ابن يعيش شرح المفصل.ج6.ص: 131

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- زيادة بتكرير العين .مثل:

- زيدة بتكرير اللام.مثل:

- زيادة بتكرير الفاء والعين معا .مثل:

أ2- الزيادة بغير تكرار : وتكون بإضافة الأحرف العشرة المجموعة في كلمة (سألتمونيها) .يقول الشيخ أحمد الحملاوي في هذه المسألة :" هي نوعان .أحدهما يكون بتكرير حرف أصلي .وذلك إما أن يكون بتكرير عين مع الاتصال نحو :قطع ، أو مع الانفصال بزائد نحو: عقنقل [1] ... أو بتكرير لام كذلك نحو: جلبب وجلبان ، أو بتكرير فاء وعين مع مباينة اللام لهما نحو: مرمريس [2] ... أو بتكرير عين ولام مع مباينة الفاء نحو : صمحمح [3] ..وأما مكرر الفاء وحدها كقرقف وسندس [4] ، أو العين المفصولة بأصل كحدرد [5] بزنة جعفر ... وثانيهما ما لا يكون بتكرير حرف أصلي . وهذا لا يكون إلا من الحروف العشرة المجموعة في قولك سألتمونيها"[6] وللإشارة فإن هذه الحروف العشرة لا تكون زائدة في كل المواضع وإنما " إذا احتيج إلى زيادة حرف لغرض لم يكن إلا من هذه الحروف " [7] .ويمكن تمييز الحروف الزائدة من الأصلية اعتمادا على وسائل أهمها: " تقليب تصاريف الكلمة على هيئات مختلفة ، ليعرف ما يثبت من الحروف وما يسقط منها ، فما ثبت هو الأصل وما سقط هو الزائد" [8]

1- عقنقل :
2- مرمريس:
3- صمحمح:
4- سند س:
5- حد رد:
6- أحمد الحملاوي .شذا العرف في فن الصرف .تح د عبد الحميد هنداوي .دار الكتب العلمية .ط:3.بيروت .2005ص: 171.
7- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج4، ص: 143
8- د.عبد الحميد السيد –المغني في علم الصرف ، دار صفاء للنشر والتوزيع ط1.2009 ص: 37.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعليه تكون الزيادة بشتى أنواعها عاملا من عوامل التحويل عن الأصل إلى الفرع ، وتشكل قاعدة من قواعد هذه النظرية .

ب-الإعلال:

يعد الإعلال مظهرا من مظاهر العدول بالكلمة عن أصلها " وهو أبرزها يستدل به على وجود أصول مستقلة أو متعذرة تميل العربية إلى العدول عنها واستبدال صيغ أخرى بها" [1] وهو ظاهرة تختص بحروف العلة دون غيرها (الألف .الواو،الياء) وسميت هذه الحروف بحروف العلة لأنها كثيرة التغيير ،فقد قال عنها أهل الصرف : " تتغير ولا تبقى على حال ، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال ، وتتغير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها بحيث لا تحتمل أدنى ثقل "[2] وأما الاعلال فهو: " تغييرأحد هذه الحروف للتخفيف . بقلبه أو اسكانه أو حذفه ، فأنواعه ثلاثة : القلب والاسكان والحذف"[3].

ب1- الإعلال بالحذف :

وهو " حذف حرف أو حركة أو كليهما ، نتيجة تأشيرة يصيبها في حالات معينة ، مما يؤدي إلى الحذف" [4].

ومن تطبيقاته حذف فاء المثال الواوي في المضارع وذلك إذا كانت قد وقعت بعد ياء مفتوحة ، وكانت عين المضارع مكسورة ، نحو: وجب يجب ، وعد يعد ، وعلة هذا الحذف استثقال النطق بها " [5]فالأصل في يجب هو : يوجب . والأصل في يعد هو : يوعد حيث حذفت الواو استثقالا.

1- م.س .ص : 84.

2- االرضيّ .شرح شافية ابن الحاجب .ج3.ص: 68.

3- د.عبد الحميد السيد – المغني فيعلم الصرف .دار صفاء للنشر والتوزيع ط1 ..2004 .ص : 104

4- م.س .ص :104.

5- ابن يعيش .شرح المفصل .ج10.ص : 59.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب2- الاعلال بالتسكين :

وهو" نقل حركة حرف العلة إلى حرف صحيح ساكن قبله وابقاؤه ساكنا بعد النقل" [1] ويتجسد هذا النوع من العدول عن الأصل في مثل صوغ الفعل المضارع من الماضي ،فقال أصله يقول ،سكون القاف فتصبح بموجب هذا الإعلال : يقول بضم القاف ، والشيء ذاته بالنسبة للفعل : باع ،فمضارعه في الأصل هو يبيع بسكون اياء وكسر الباء ثم يصبح يبيع باسكان حرف العلة وكسر الباء .

ب3- الاعلال بالقلب :

وهو تغيير حرف العلة إلى أحد الحروف المماثلة وذلك كقلب الهمزة ألفا أو واوا ، أو ياء في مثل قولنا :

آكـــــــــــل أصلـــــــها : أأكـــــــــل.

أوثـــــــــر أصلـــــــــها : أأثـــــــــــر.

ايـــــــــت أصلـــــــها : إأت.

بناء على ما سبق يتضح لنا جليا أن الإعلال بأنواعه الثلاثة يعتبر قاعدة من قواعد التحويل من الصيغة الأصلية للكلمة إلى صيغة متفرعة عنها .

ج-الإبدال: يؤكد العلامة ابن جني علاقة الإبدال بنظرية الأصل والفرع في سياق حديثه عن أدوات القسم حيث أقر بأن " التاء في القسم بدل من الواو فيه والواو فيه بدل من الباء فلما كانت التاء فيه بدلا من بدل.وكانت فرع الفرع اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها" [2] وهو لفظ الجلالة

1- د.عبد الحميد السيد – المغني في علم الصرف .ص : 101.

2-بن جني . سر صناعة الإعراب .ج1. ص 102.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في مثل قولنا:(تالله).

والإبدال في عرف ، الصرفيين هو " جعل مطلق حرف مكان حرف آخر " [1] ويمثل مفهوما صوتيا . وهو لون من التقريب بين الأصوات ليتم التجانس والتماثل بينها.

يعلل سيبويه إبدال الصاد زايا في كلمتي : التصدير والقصد فتصبح التزدير والفزد يقول :" وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد . وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"[2] ولعل سيبويه – هاهنا- يقصد أن الصاد أبد لت زايا لانعامها ليتشابهان في صفة واحدة وهي الصفير ولكن الصاد مهموسة . والزاي مجهورة ، وإنما أبدلت الصادر زايا لتتناسب وتتماثل مع الدال في الجهر .

ومن أمثلة الإبدال في اللغة العربية " صيغة الافتعال في مثل قولنا :اتصل ،متصل ،أصلها اوتصل ،موتصل حيث أبدلت الواو تاء ثم أدغمت في التاء التي بعدها "[3]وكذالك في صيغة تفعل و تفاعل في مثل قولنا :اطير .فأصلها تطير .حيث أبدلنا التاء طاء ثم أدغمت في الطاء التي بعدها وأضيفت همزة الوصل .وكذلك اثاقل ،فأصلها ،تثاقل حيث أبدلت التاء ثاء ثم أدغمت في التاء التي بعدها ،وأضيفت همزة الوصل فالصرفيون جعلو ا التاء في هذه الكلمات أصلية ،وما يرد بديلا عنها كنتيجة لسياقات صوتية خاصة لتحقيق التماثل و الانسجام فرعا لها حيث قالوا :افتعل ،وتفاعل ،وتفعل في وزن كل الصيغ دون استثناء ، أي أنهم أخرجوا ظاهرة الإبدال من الميزان الصرفي وهذا دليل على وعي اللغويين العرب بأن الإبدال من قبيل التغيرات الفونولوجية لا الصرفية ومن ثم لم له مكان في الميزان

1ـــ أحمد الحملاوي ،شذا العرف في فن الصرف .ص:182

2ـــ سيبويه.ـــ الكتاب، ج4.ص:478.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصرفي الذي هوآلة لضبط الظاهرة الصرفية ببيان التغييرات الصرفية لا الفونولوجية [1].ويبقى الإبدال عاملا آخر من العوامل التي تؤسس وتقوم عليها نظرية الأصل و الفرع في التراث اللغوي العربي .

د ـــ الإدغام:

تشكل ظاهرة الإدغام صورة أخرى من صور العدول أو التحول من الأصل إلى الفرع والمقصود به هو الإتيان بحرفين، ساكن فمتحرك من مخرج واحد.فلا تصل بينهما بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة [2]ـــويعرفه أحد الدارسين المحدثين بأنه" النطق بحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة بحيث يصيران حرفا مشددا أي أن الإدغام هدفه التحقيق "[3]. ويمكن للإدغام أن يتحقق في صورتين هما [4] :

د1 -إدغام المتماثلين:

في نحو قولنا: شد، كسر أصلهما على الترتيب شدد.كسسر .

د2 - إدغام المتقاربين :

كإدغام اللام في الراء في نحو قولنا :(وقل رب) تنطق وقرّب .

فبواسطة الإدغام بنوعيه تنتج صور متعددة للكلمة الأصلية الواحدة .

1- د محمد عبد العزيز الدايم. النظرية اللغوية في التراث العربي. دار السلام. ط1. القاهرة .2006 ص: 156.

2- أحمد الحملاوي .شذا العرف في فن الصرف .ص: 210.

3- د-عبده الراجحي.التطبيق الصرفي مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط1. الرياض 1999.ص : 164

4- د-عبد الحميد السيد. المغني في علم الصرف. ص 112

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالتالي فهو يشكل قاعدة من القواعد التي تقوم عليها نظرية الأصل والفرع في تراثنا اللغوي.

هـ -القلب المكاني:

تمثل ظاهرة القلب المكاني قاعدة من قواعد نظرية الأصل والفرع، حيث تعالج إمكانية تفرع الجذر المعجمي الواحد إلى عدة صور، ذلك بسبب قلب أحد حروفه الأصول وتغيير موضعه.

ويعرف القلب المكاني بأنه " تقديم حروف الكلمة الواحدة على بعض"[1]ومن أمثلة ذلك : رأى وراء ، نأى ، وناء ، وجه وجاه ، يئس وأيس .وأول من تفطن إلى هذه الظاهرة في تراثنا اللغوي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) من خلال تأليفه لمعجمه الموسوم بـ" العين" الذي امتد على قاعدة ، القلب المكاني ، وهو من شأنه أن يضمن اللغة استعمال جذر واحد بدل جذرين أو ثلاثة دون حاجة لدلك وبالتالي يكون للقلب المكاني دورا فعالا للانتقال من بنية الكلمة الأصلية إلى بنيتها الفرعية .حيث تحصل من مادة : أكل على كلأ، لكأ ،ألك ،كأل ...

وعليه يتضح لنا مما تقدم أن نظرية الأصل والفرع ليست افتراضا وهميا بل هي عمل لساني يقوم على أسس لغوية وصفية دقيقة كفيلة بتحديد العلاقة التي تربط المادة اللغوية الأصلية بتفرعاتها المختلفة.

كما أنها تتجسد في عدة صور ونماذج.

1- م.س. ص، 52.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعا: نماذج نظرية الأصل و الفرع :

إنّ المقصود بالنماذج- هاهنا ـــ هي الصور و الأشكال التي تتجسد من خلالها نظرية الأصل و الفرع ،فهي لاتتخذ شكلا لغويا موحدا ،بل تتحقق في ثلاث صور يمكن حصرها في التفرغ الذي يجعل لوحدة لغوية ماأكثرمن صورة فرعية لها،و التقابل الذي يتحقق في الاشتقاق و التصريف و التشابه الذي يجمع أكثر من وحدة لاشتراك بينهما في العمل أو الحكم

1ـــالتفـــــــرع: يقصد به جمع صيغ متعددة تدور حول وحدة لغوية واحدة، باعتبارها فروعا لها .ويمكن لهذا النموذج أن يتحقق في التفرعات الأدائية للصوت الأصلي المفرد .وهذا ما أكده ابن جني في قوله:"...اعلم أن هذه الحروف التسعة و العشرون قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها.....وهذه الستة حسنة يأخذ بها في القرآن الكريم وفصيح الكلام.وهي النون الخفيفة و يقال الخفية ،و الهمزة المخففة ،وألف التفخيم ،وألف الإمالة والشين التي كالجيم ،و الصاد التي كالزاي ،وقد تلحق بذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ،ولا يؤخذ بها في القرآن الكريم ولا في الشعر ،ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي :الكاف التي بين الجيم والكاف و الجيم ،والجيم التي هي كالكاف،و الجيم التي هي كالشين و الضاد الضعيفة ،و الصاد التي كالسين ،و الطاء التي كالتاء و الباء التي كالميم "[1] حيث يحدث هذا العدول الصوتي "حينما يتزاح الحرف عن مخرجه أو يفقد صفة من صفاته ،إذ لكل حرف مخرج وصفات مضبوطة تعتبر أصلا له ،فأصل النون ـــ مثلا ـــ أن تكون لثوية أنفية مجهورة مرققة ،وكل تغيير في صفة من هذه الصفات يخرج بها عن أصلها ، ويعتبر عدولا بهذا الحرف عن جهته "[2]

1ـــ ابن جني ـــ سر صناعة الاعراب .ج1.ص:46

2- د عبد الخالق رشيد.العدول الصوتي في القرآن الكريم . مجلة دراسات أدبية . دار الخلدونية للنشر والتوزيع العدد (2) الجزائر. جانفي 2008.ص: 34.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويمكن للنموذج التفريعي كذلك أن يتحقق في العلامات الإعرابية "فعلامات الإعراب الأصلية أربعة هي :الضمة والفتحة و الكسرة و السكون ،وسائر علامات الإعراب الأخرى فروع عليها "[1] فعلامة الرفع الأصلية هي الضمة أما الواو في جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة ،و الألف في الأسم المثنى ،وثبوت النون في الأفعال الخمسة هي علامات فرعية ،وعلامة النصب الأصلية هي الفتحة ،أما الياء في جمع المذكر السالم و المثنى ، والألف في الأسماء الخمسة،و الكسرة نيابة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم ،وحذف النون في الأفعال الخمسة هي علامات فرعية .وعلامة الجر الأصلية هي الكسرة .أما الياء في جمع المذكر السالم و المثنى ،و الأسماء الخمسة ،و الفتحة في الممنوع من الصرف فهي علامات فرعية ،و السكون هو العلامة الأصلية للجزم .أما حذف النون في الأفعال الخمسة

وحذف حرف العلة في الفعل المضارع و المعتل الآخر فهماعلامتان فرعيتان للجزم.

كما يتحقق هذا النموذج في صيغة(افتعل)فالتاء في هذه الصيغة هي الأصل ،أما الذال و الدال فهما صوتان فرعيان على التاء حيث لا يتغير الميزان الصرفي بتغير صورة التاء الى طاء أو دال نتيجة لقوانين صوتية .فمثلا وزن (اصطبر) أو (ازدجر) هو اقتعل وليس افطعل أو افدعل ، على حد تعبير الصرفيين .

ومنه يمكن القول أن اللغويين العرب كانوا يجمعون تحت الوحدة اللغوية الواحدة مجموعة من الوحدات الاخرى المختلفة باعتبارها فروعا لها تدور في فلكها حيث يمكن رد هذه الصيغ إليها باعتبارها أصلا لها .

1- د .محمود سليماني ياقوت – العلامة في النحو العربي – دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية 1991- ص. : 15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- نموذج التقابل:

يتحقق هذا النموذج بين وحدتين لغويتين مستقلتين تتقابلان تقابلا ثنائيا ، يقول الدكتور نهاد الموسى " التأصيل والتفريع يعتمد على مبدأ التقابل الثنائي " [1]

حيث دأب اللغويين العرب على جمع هده الوحدات المتقابلة معا في شكل ثنائيات معتبرين الوحدة اللغوية غير المعلمة هي الأصل، والوحدة المعلمة فرعا لها، ويتجسد هدا في مثل قولنا: مسلم في مقابل مسلمان أو مسلمون – على اعتبار العدد – وفي مقابل.مسلمة على اعتبار الجنس – فلفظة: مسلمان معلمة بالألف والنون للدلالة على المثنى ، ولفظة: مسلمون معلمة بالواو والنون للدلالة على الجمع ، ولفظة: مسلمة معلمة بالتاء المربوطة للدلالة على المؤنث ، أما كلمة مسلم فهي غير معلمة للدلالة على المذكر أو المفرد ، وبالتالي فهي الأصل ، ومن هنا يتفق النحاة على فرعية المثنى والجمع وأصلية المفرد . يقول ابن الأنباري : " لا خلاف بين النحاة في أن المفرد أصل للمثنى والجمع "[2]

وبناء على هذا النموذج يرى ابن يعيش أن " التنكير أصل . والتعريف فرع عليه " [3]

ويمكن أن يكون لهذا التقابل الثنائي علاقة وثيقة بالاشتقاق والتصريف فهناك من عرف الاشتقاق بأنه " اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل .فقد تضمن هذا الحد معنى الاشتقاق ، ولزم منه التعرض للفرع والأصل " [4]

1- د .نهاد الموسى. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث- دار البشر – ط2- عمان 1987- ص: 46.

2- ابن الأنبا ري .الإنصاف في مسائل الخلاف . ج1 .ص: 237.

3- ابن يعيش . شرح المفصل .ج1.ص:59.

4- أبو البقاء العكبري ، مسائل خلافية في النحو ، ج1 .ص: 84.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما التصريف فينطوي على معنى " تحويل كلمة إلى عدة كلمات أخرى تنتمي إلى أصلها "[1]

ومنه يمكن القول أن وضيفة الاشتقاق والتصريف تكمن في دراسة التعدد اللغوي الذي يشكل ظاهرة من ظواهر اللغة العربية و" إحصاء وحصر الكلمات التي تتفرع من أصل واحد" [2]

وبناء على هذا يمكن أن نعد نموذج التقابل الثنائي ينتج فروع علاقة بين وحدتين لغويتين ، لا فروع الوحدة نفسها كما سبق وأن رأينا في نموذج التفرع .

3-التشابه:

يختص نموذج التشابه بتلك الوحدات اللغوية التي تشترك في وظيفة واحدة ، وهي الأدوات . هذه الأخيرة التي صنفها اللغويون في شكل مجموعات متمايزة حيث "جعلوا لكل مجموعة بابا مستقلا ،فسموا الأدوات التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر (كان وأنواعها)وأطلقوا على الأدوات التي تنصب المبتدأ وتترك الخبر مرفوعا (إن وأخواتها) وأطلقوا على حروف العطف (واو العطف وأخواتها) إلى غير ذلك ، ولكنهم لم يفرقوا بين أدوات المجموعة الواحدة إلا بتمييز رأس الباب .أو كما أطلقوا عليه (أصل الباب) "[3] كون هذا الأصل " يتميز بسعة التصرف وكثرة الاستعمال "[4]

ويربط ابن هشام بين مصطلح أم الباب ونظرية الأصل والفرع في سياق حديثه عن (أن) المخففة و بقية نواصب المضارع وما تتميز به. يقول "...الناصب الرابع

1- د.التواتي بن التواتي –المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث – دار الوعي للنشر والتوزيع.ط1.الجزائر 2008.ص: 364.

2- م.س.ص:369.

3- السيوطي جلال الدين .الأشباه والنظائر.ج3-ص:248.

4- حسن خميس الملخ.- نظرية الأصل والفرع في النحو العربي .ص:48.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهي أم الباب ، ولأصالتها في النصب عملت ظاهرة ومضمرة بخلاف بقية النواصب فلا تعمل إلا ظاهرة "[1]

ومنه فإن ابن هشام يميز بين "أن الناصبة" وبقية أنواعها اعتمادا على مبدأ العمل وبالتالي فهو ينص على العلاقة الوثيقة بين نظرية العامل .ونظرية الأصل و الفرع في نموذج التشابه . يقول ابن مالك في هذه المسألة حول كان وأخواتها " باب الأفعال الداخلة على المبتدأ تشبيها بالفاعل وسمي اسمها ، وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول وسمي خبرها ، وهي كان وهي أم الباب .وأمسى وأصبح ، وأضحى وظل وبات وصار وليس "[2] وبهذا يكون ابن مالك قد أكد مبدأ التشابه بين الأصل والفرع وذلك بين كان وأخواتها - من جهة – وبين كان كفعل ناقص وغيرها من الأفعال التامة – من جهة أخرى- فكان بالنسبة إلى أخواتها أصل ، وبالنسبة إلى الأفعال التامة فرع ، كونها ترفع المبتدأ تشبيها برفع الفعل لفاعله ، وتنصب الخبر تشبيها بنصب الفاعل لمفعوله ، وعليه سيكون عمل الفعل التام أصلا ، وعمل كان وأخواتها فرعا عليه .

وخلاصة القول أن التشابه كنموذج من نماذج نظرية الأصل والفرع يتحقق بتخصيص أداة أصلية لكل باب تندرج تحتها أدوات أخرى تشاركها في الوظيفة التركيبية . وهذا يعكس تصور اللغويين العرب في رد كل مجموعة تتشابه أدواتها في العمل إلى أصل واحد .

1- ابن هشام . شرح قطر الندى . تح: محمد محي الدين عبد الحميد .الشركة المتحدة ط1 .القاهرة 1983. ص: 61.

2- ابن هشام ، أو ضح المسالك الى ألفية ابن مالك . ج1 . ص. ص.: 231- 232. دار الجيل ط: 05.بيروت 1979.ج1.ص.ص: 231-232.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بناء على ما تقدم نستخلص أن فكرة الأصل والفرع نظرية قائمة بذاتها في التراث اللغوي العربي وهي تتسم بالشمولية والكلية حيث تمتد في كل فروع الدرس اللغوي كما إنها قائمة على أسس مبنية على الوصف اللغوي الدقيق ويمكن لها أن تتحقق كما أراد لها اللغويون العرب من خلال وجود صور مختلفة للوحدة اللغوية الواحدة من خلال التقابل بين الوحدات اللغوية الأصلية والفرعية تقابلا ثنائيا.أو من خلال التشابه بينها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول

المستـــــوى الصّوتـــــي

* المبحث الأول :نماذج لنظرية الأصل والفرع في التراث الصوتي العربي

(الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية)

* المبحث الثاني :ملامح امتدادها في الدرس الصوتي الحديث.

(الفونيـــــــــــم والألوفـــــــــون)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول :المستوى الصوتي.

المبحث الأول :نماذج النظرية في التراث الصوتي العربي:

تمهيـــــــــد:من المعلوم أن الصوت الإنساني هو الذي يكون جزئيات اللغة ، ويشكل مفرداتها وجملها ، حيث يرى **الـــجاحظ** (ت 255هـــ) أن الصوت " هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم عليه التقطيع ، وبه يوجد التأليف ،ولن تكون حركات اللسان لفظا ، ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف "[2] فما اللغة إلا أصوات تتألف في كلمات ثم تنظم في جمل فتؤدي معاني شتى، أو هي على حد تعبير **ابن جني** (ت 392 هـــ)،في باب القول على اللغة وماهي "أما حدها(فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم من أغراضهم"[1] .

أما **ابن سينا**(ت 428 هـــ)، فيؤكد هو الآخر على أن الصوت هو مادة اللغة وحقيقتها وذلك في سياق حديثه عن حاجة الإنسان إلى اللغة يقول: " لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة الى المحاورة، لاضطرارها إلى المشاركة والمحاورة ،انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك (...) فمالت الطبيعة إلى استخدام الصوت ، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا ، ليدل بها على ما في النفس من أثر "[3]

والشيء اللافت للانتباه في هذه التعاريف ، هو تمكن علماء اللغة العربية القدامى من إدراك حقيقة اللغة بأنها أصوات قبل أن تكون رموزا كتابية ، وهذا ما ذهب إليه الكثير من الدارسين المحدثين ، وعلى رأسهم العالم اللغوي السويسري **فرديناند دي سويسر**(Ferdinand de saussure) (1857)، الذي عرّف اللغة بأنها "نظام من الرموز الصوتية التي تعبر عن الأفكار "[5]

1- ابن جني- الخصائص، ج1،ص: 33.
2- الجاحظ- البيان والتبين.تحقيق وشرح.د.عبد السلام هارون.مؤسسة الخانجي.ط3.القاهرة(د ت) .ج1.ص.:79.
3- علي ابن سيناء.الشفاء.(نسخة مصورة)ص.21.

4- De Saussure .Cours de linguistique gènèralle.p : 33 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كل لغة بأصواتها منذ أقدم العصور ، ومن ذلك ما أثر عن قدماء لغوييننا الذين خطوا بهذه الدراسات الصوتية خطوات واسعة ، وضربوا فيها بسهام وافرة ، شهد على ذلك نصفة الدارسين الغربيين . يقول **إبراهيم أنيس :**" لقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون الأروبيون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم ، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ولا سيما في الترتيل القرآني ، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية ، واتصالهم بفصحاء العرب ، كانوا مرهفي الحس ، دقيقي الملاحظة ، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرفين وإعجابهم " [1].

وهذا ما يؤكده قول أحدهم :" لم يسبق الأروبيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق،وهما أهل الهند يعني البراهمة والعرب " [2] كما يقول عالم اللغة الإنجليزي **فيرث** "إن علـــم الأصوات قد نما وشب في خـــدمة لغتين مقدستين هما السنسكريتية [3] والعربية " [4]

أما(**جورج مونان**)، فيقـــول :" منـــذ القـــرن الثـــامن الميـــلادي . كان علـــماء اللـــغة في البصـــرة ، يسعـــون إلى وصـــف لغتـــهم وصـــفا صوتيـــا ، وســـواء أكانـــوا قـــد أوجـــدوا تلقـــائيا علـــــما للأصـــوات جديـــــرا بـــأن يذكـــــرنا بالعـــــلامة

1- د- إبراهيم أنيس .الأصوات اللغوية .دار النهضة العربية .ط:3.القاهرة.1961.ص: 5.

2- برجشتراسر .التطور النحوي للغة العربية.اعتنى به .د.رمضان عبد التواب.مكتبة الخانجي.ط2.القاهرة.1994 .ص:11.

3- السنكريستسة :هي اللغة القديمة للهندوس التي كتب بها معظم تراثهم.انظر.د.أحمد مختار عمر.البحث اللغوي عند الهنودوأثره على اللغويين العرب.دار الثقافة .(د ط)بيروت.1982.ص:18.

4 - د. كمال بشر ، دراسات في علم اللغة.دار غريب .(د ط).القاهرة.1989.ص: 67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بانيني Panini [1] أم أنهم اقتبسوا هذا العلم عنه ، فتلك مشكلة على حدة ، ولكن لابد لنا بادئ ذي بدء أن نعترف بهذا العلم في الأصوات ، وأنه علم فذ ممتاز"[2] .ويستشهد على قوله بوصف الرازي (ت606هـ) للأصوات العربية فيقول معلقا على هذا الوصف ،" وما من ريب أننا لا نستطيع طوال وأوائل العصر الوسيط أن نشاهد في أروبا حدثا مماثلا "[3] والجدير بالذكر – هاهنا- أن هذه الجهود الصوتية التي تمثل غاية في الدقة والتعقيد ، قدابتدعتها عقول علمية نيرة وأذهان صافية تجردت للحقيقة ، وتمحضت للبحث العلمي معتمدة على الملاحظة الشخصية .والتجربة الذاتية نظرا لانعدام الأجهزة العلمية المتطورة ، وسنحاول فيما يلي أن نقف على أهم محطات الدرس الصوتي في تراثنا العربي .

أولا : أهم محطات الدرس الصوتي في التراث العربي:

1- أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) :

لعل أول فكر صوتي وصل إلينا ، هو فكر هذا العالم اللغوي الفذ ، ذلك من خلال وصفه للحركات حين هم بوضع ضوابط لقراءة **القرآن الكريم** ، إذقال لكاتبة :" إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف ، فانقط فوقه إلى أعلاه، فإن ضممت فمي ، فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين"[4]

1- بانيني:عالم لغوي هندي شهير.انظر.د أحمد مختار عمر.البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب.ص:33.

2- جورج مونان. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن 20 .ترجمة :بدر الدين القاسم.جامعة دمشق (د ط) .1972ص: 65.

3- م.س.ص: 107.

4- د.رمضان عبد التواب .بحوث ومقالات في اللغة .مكتبة الخانجي ط2 القاهرة 1985.ص:49

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالواضح من هذا النص أن أبا الأسود الدؤلي ،كان في أثناء وضعه لضوابط قراءة القرآن الكريم يرسي قواعد هذا العلم ، ويرسم خطوطه الأولى ، معتمدا في ذلك على نظرة علمية قائمة على الملاحظة الدقيقة ، ووصف الظاهرة اللغوية كما هي عليه في الواقع ،ويؤكد هذا أحد الدارسين المحدثين قائلا :" إن المنهج المعول عليه – هاهنا- منهج علمي موضوعي ، قائم على الملاحظة الدقيقة كما هي في الواقع .

1- إنه يهدف إلى وضع ضوابط للأداء الفعلي انطلاقا من القراءة الصحيحة **للقرآن الكريم**، وهي القراءة التي تخضع للكفاية اللغوية للسان العربي.

2-إن النظام القواعدي في مرحلته الجينية نشأ في رحاب معاينة الظاهرة الصوتية .

3- مصطلحات المميزات الوظيفية (حركات الإعراب) في اللسان العربي . أساسها الجـــانب الفيزيولوجي من الظاهرة الصوتية .

4-إن محاولة أبي الأسود كانت محاولة واقعية، مما يدل على أن الفكر اللغوي العربي تنبه منذ فترة مبكرة جدا إلى أهمية الصوت في اللغة الإنسانية "[1]

وعليه يمكن القول – دون تردد – إن الجذور الأولى للدرس الصوتي في التراث اللغوي العربي تعود لأبي الأسود الدؤلي ، وواصل هذه المسيرة علماء أفذاذ جاءوا بعده .

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـــ) :

تميز **الخليل** برؤية عميقة لطبيعة الأصوات اللغوية ،مما جعله يحوز على شرف السبق في تأليف" أول معجم عربي بل من أسبق المعاجم وضعا للغات العالم أجمع " [2]

1-أحمد حساني .مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط) الجزائر 1997- ص:62.

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي . معجم العين .ج1.ص:03.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث استطاع بناءه على أسس علمية ،فتمكن من ترتيب مادته وفق مخارج الأصوات ولهذا وسمه بـــ (**العيـــــن**) نسبة الى أول صوت حلقي – حسب ترتيبه – يقول :" فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ، ولولا هتة في الهاء ،وقال مرة (ههة) لأشبهت الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف من حيز واحد ،كلهن حلقية .ثم القاف و الكاف لهويتان ،و الكاف أرفع ،ثم الجيم والشين و الزاي في حيز واحد :ثم الطاء و الدال و التاء في حيز واحد ،ثم الراء و اللام و النون في حيز واحد ،ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد،ثم الألف و الواو و الياء في حيز واحد ،و الهمزة في الهواء لم يكن لها حيزتنسب اليه "[1] ونقل **السيوطي** (ت 911 هـــ) في كتابه **المزهر**عن **ابن كيسان** (ت 299 هـــ) أنه قال :"سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص و التغيير و الحذف ،ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ،لا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة ،ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ،فنزلت الى الحيز الثاني ،وفيه العين و الحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف "[2]

ويذهب الأستاذ **مهدي المخزومي** إلى أن "الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية و النحوية ،ولذلك كان للدراسة الصوتية من عنايته نصيب كبير ،فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة الذي لم يكن مبنيا أساس لغوي ، فرتبها بحسب المخارج في الفم .وكان ذلك فتحاجديدا ،لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها "[3]

وقد صـــدر الخليل كتابه (**العيـــــن**)بمقـــدمة صوتية ،تعد أول دراسة صوتيـــة منظـــمة وصلت إلينـــا في تاريـــخ الفـــكر اللـــغوي عند العـــرب ،ولا غـــرابة في ذلك فمؤلفـــها

1- الخليل ابن احمد الفراهيدي.كتاب العين.مج01 .ص:41

02- السيوطي.المزهر في علوم اللغة وأنواعها.تح :أحمد جاد المولى بك،ومحمد أبو الفضل إبراهيم ،وعلي محمد البجاوي .مكتبة دار التراث.ط:3.القاهرة.(دت).ج01.ص:90

03- د. مهدي المخزومي. في النحو العربي قواعد وتطبيق .مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده .ط 1.القاهرة.1966.ص:04

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صاحب علم العروض ، ذو الباع الطويل بالموسيقى كان أسبق من تذوق الأصوات ليتعرف على مخارجها وصفاتها،" إنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ،ثم يظهر الحرف نحو: أب ،أت،أح،أع،أغ،فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أول الكتاب ،ثم ما قرب منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم"[1].كما أنه اهتدى إلى تقسيم الأبنية حسب عدد حروفها الأصول وبتقليب اللفظة إلى أوجهها الممكنة ، وبناء على هذا تمكن من التمييز بين ما هو مهمل وما هو مستعمل. يقول:"اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو: قد، دق، شد ،د ش،والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه وتسمى مسدوسة وهي نحو ضرب،برض،بضر،رضب،ربض،والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها ، وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها ،يكتب مستعملها ،ويلغى مهملها (...)والكلمة الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجها ، ، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي ، وهي أربعة وعشرون حرفا ،فتفسر مائة وعشرين وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره "[2]

بناء على ما سبق يمكن القول: إن الخليل بن أحمد قد خطا بعلم الأصوات في تراثنا اللغوي خطوات عملاقة بعد أن تمكن من إرساء قواعده أبو الأسود الدؤلي ، وتابع المسيرة من تلاهما.

1- سيـــــبويه (ت180هـــ):

تلا **الخليل بن أحمد** تلميده النابه العلامة **سيبويه**.الذي امتاز بفكره المتوقد وعقليته الناضجة ، مما مكنه من معالجة الصوت اللغوي في قضايا متنوعة وظواهر مهمة ،تركت أثرها في التراث وفي كل من تبعه من علماء اللغة ، وقد عالج هذه القضايا في مؤلفه القيم (**الكتـــــاب**)، وذلك

1- الخليل بن أحمد . كتاب العين .مج1.ص: 34.

2- م.س.مج1.ص:42.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من خلال حديثه عن قضايا الإدغام ،فكان منها مايتعلق باللهجات [1].ومنها ما اختص بالقراءات [2].ومنها مايتحدث عن ظواهر صوتية مختلفة كأحكام الهمز من تحقيق وتسهيل ،وهمزة بين بين [3] كما تعرض للإمالة و الفتح [4].بالإضافة إلى ظاهرتي الإعلال و الإبدال [5].ويحتفي الجزء الرابع من كتابه بأجل هذه المباحث ،وهو باب الإدغام [6].الذي استهله بذكر عدد حروف العربية ،ومخارجها ومسموعها ومجهورها ،وأصولها وفروعها المستحسنة و المستهجنة ،وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين نظام اللغة العربية الصوتي ،فقد ظفر كتاب سيبويه بمعظم الجهود الصوتية السابقة ،حيث تناولها تناولا شاملا من حيث المخارج و الصفات ،وما يطرأ على الأصوات أثناء تركيبها في السياقات اللغوية، وبهذا يشهد الدرس الصوتي لهذا العلامة بأنه خطا به خطوات عملاقة نحو النضج و الاكتمال من الناحية الفيزيولوجية النطقية ،فصلها و شرحها من جاء بعده.

4ــ ابن جني عثمان أبو الفتح (ت 392هــ):

لمع نجم **أبي الفتح عثمان بن جني** في القرن الرابع هجري وهو أول من خص المباحث الصوتية بمؤلف مستقل،وهو (**ســـر صنـــاعة الإعـــراب**)والمصدر الوافي الذي أرسى قواعد هذا الدرس ،وبسط فيه الكلام على حروف العربية ومخارجها وصفاتها وأحوالها،وما يعرض لها من الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو الحذف ، كما أوضح الفرق بين الحروف والحركات ، وبين الأصوات الأصلية والفرعية المستحسنة والمستقبحة ، ومزج الحروف وتنافرها إلى غير ذلك من

1- سيبويه .الكتاب. ج1.: ص57:-66.

2- م.س .ج1.ص ص، 262-270.

3- م.س.ج3. ص:541-556.

4- م.س.ج4.ص.ص 431- 485.

5- م.س.ج4.ص.ص:334-431.

6- م.س ج4. ص ص:431-485.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول :المستوى الصوتي.

من المباحث التي بوأته المقام الأرفع في هذا ، الفن ، فعد بحق رائد الدراسات الصوتية في تراثنا اللغوي ، وهو يعني هذا عندما يقول :"أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ،وأحوال كل حرف منها ،وكيف مواقعه في كلام العرب(...)وأنا بإذن الله تعالى ومعونته ،وطول مشيئته ،أبلغ من ذلك قدر الكفاية ،وأحرز فيه بتوفيق الله قصب السبق إلى الغاية"[1] كما وضح في هذا الكتاب الكيفية التي يتم بموجبها حدوث الصوت ، وشبه مجرى النفس بالمزمار وآلة العود حيث يقول :" شبه بعضهم الحلق والفم بالناي ،فإن الصوت يـــخرج فيه مستطيلا أمـــلسا ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعه ،فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوفة، وراوح بين أنامله ،اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبهه صـــاحبه ، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق و الفم بالاعتماد على جهات مختلفة ،كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة ونظير ذلك أيضا وتر العود ،فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا ،فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه ،أدى صوتا آخر فإن أدناه قليلا سمعت غير الاثنين ثم كذلك كلما أدنى إصبعه من أول الوتر تشكلت لديك أصداء مختلفة،إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور أملس معتزا، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته ،وضعف الصوت ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق،وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة ،وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا"[2] ويرى بعض الباحثين أن **ابن جني** هو أول من استعمل مصطلح **(علم الأصوات)** ويستدلون على ذلك بقوله :" ولكن هذا القبيل من العلم ، أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى ،لما فيه من صنعة الأصـــوات والنغـــم "[3]

1- ابن جني. سر صناعة الإعراب ج1 .ص:63.

2- م.س.ص:09.

3- م.س.ص:10.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتية على ما في سر الصناعة ، وإنما تتعداه إلى كتبه الأخرى ،وفي مقدمتها (**الخصائـــص**) الذي تضمن مادة صوتية غنية ،جاء بعضها منثورا في تضاعيف الكتاب ،مثل كلامه على الأصوات المهموسة [1] وكلامه على جرس الحرف وأثره في دلالة الكلمة [2] وحديثه عن الروم والإشمام وهمزة بين بين[3] وأفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلة ،مثل : باب في كمية الحركات ،وباب في مطل الحركات ،وباب في مطل الحروف[4] ،وبهذا يكون ابن جني قد تناول هذه الدراسة من الناحية العضوية الفيزيولوجية إضافة إلى الجانب الوظيفي .

5- علي ابن سينا (ت428هـــ) :

أفرد **ابن سينا** كتابا مختصرا عنونه بـــ :(**أسباب حدوث الحروف**) حيث عرض فيه الجوانب الفيزيولوجية والفيزيائية للصوت بشكل عام وللأصوات العربية وبعض الأصوات الفارسية بشكل خاص ، حيث قسم هذه الرسالة إلى ستة فصول :

- بيّن في الفصل الأول أن الصوت هو اهتزاز وتموج الهواء بسبب القرع أو القلع ،فتحس به الأذن وتسمعه ،فهو هنا يتناول فيزيائية الصوت من حيث كونه موجات صوتية تتنقل في الهواء حتى تصل إلى أذن السامع ،وينطبق هذا على أصوات الطبيعة مثل أصوات الحيوان و الإنسان .

- أما في الفصل الثاني فنجده يتحدث عن تموجات الهواء واختلافها باختلاف نطق الأصوات اللغوية التي تتعدد أشكالها وأصنافها الانفجارية (الشديدة) والاحتكاكية (الرخوة) والمستمرة (المطلقة) ،ومن ثم الاختلاف في وقعها على السمع أيضا ، يقول في معـــرض حـــديثه عن فيـــزياء الصـــوت الإنساني الـــذي ينطبـــق عـــلى كـــافة اللغـــات بشـــكل عـــام :

1- ابن جني .الخصائص، ج1،ص:57.59.

2-م.س.ج1.ص:59-66

3-م.س.ج2.ص:144-145.

4- م.س.ج3.ص:33-120.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

" وأما حال المتموج من جهة الهيئات التي يستفيد ها من الخارج والمحابس في مسلكه فيفعل الحرف ،والحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزا في المسموع،والحروف بعضها في الحقيقة مفردة ،وبعضها عن حسابات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت، يتبعها إطلاق دفعه ،وبعضها مركبة وحدوثها عن حبسات غير تامة لكن تتبع اطلاقات ."[1]

- وفي الفصل الثالث يعرض خريطة مفصلة عن تشريح كل من الحنجرة واللسان ،وأقسام كل منهما حسب تركيبها ، والوظائف التي تقوم بها ، وهو بهذا يمهد للفصل الرابع الذي تناول فيه إخراج الأصوات العربية ،مبينا مخرج كل صوت كلامي حسب ترتيبه من أقصى الحلق كالهمزة والهاء إلى الشفتين كالباء والميم ، و لم يغفل في وصفه للأصوات العربية الحركات أو الصوائت الستة (الفتحة ، وألف المد، أو الألف المصوتة ،والضمة ،واو المد ،أو الواو المصوتة ،والكسرة وياء المد أوالياء المصوتة) وإن كان الوصف أقل دقة من وصف الحروف أو الصوامت)،وهو يعترف بعدم الدقة في الوصف بعد ذكر الحركات الطويلة الثلاثة بقوله : "ثم أمر هذه الثلاثة على مشكل ، ولكني أعلم يقينا أن الألف المحدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة ، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف ، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الكسرة "[2] .يتضح من عرضه أنه ركز على المدة الزمنية التي يستغرقها نطق الحركات ، بينما لم يتطرق في وصفه لمخارج الحركات إلى أوضاع اللسان والشفتين عند نطق هذه الحركات علما بأن النحويين واللغويين السابقين **كسيبويه وابن جني** قد كانوا أكثر دقة في الوصف الفيزيولوجي

- وفي الفصل الخامس يستعرض مجموعة من الأصـــوات التي ليست في العربية الفصـــحى كبـــعض الأصـــوات الفارسيـــة ، وبعـــض الأصـــوات في الخـــوارزمية

1- ابن سينا.رسالة أسباب حدوث الحروف .تح : محمد حسان الطيان ويحي مير علم ، دار الفكر.ط:1.دمشق.1983. ،ص:60.

2- م.س.ص:85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتركية ، مع أن **سيبويه** و**ابن جني** قد أشاروا إلى هذه الأصوات في العربية وأسموها وأسموها الحروف الفرعية المستحسنة ،والحروف الفرعية المستقبحة .

ويخصص الفصل الأخير للحروف العربية التي قد تولد من غير جهاز النطق الإنساني ، فذكر اثنين وعشرين منها ،وقد وصف إنتاج بعض الأصوات غير الطبيعية بما يلي :

"والسين:عن مس الجسم اليابس جسما يابسا وتحركه عليه، حتى يتسرب ما بينهما هواء عن منافذ ضيقة جدا، ويسمع أيضا عن نفوذ الهواء بقوة في مثل أسنان المشط (...) والطاء عـــــن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق الراحتان، بل ينحصر هناك هواء له دوي ،ويسمع عن القلع أيضا مثله (...) والتاء عن قرع الكف بإصبع قرعا بقوة "[1].

وهو في هذا الفصل يعد رائدا في مجال إنتاج الأصوات اللغوية بطريقة اصطناعية ويبقى رائد الدراسات الصوتية في جانبها الفيزيائي ،حيث حاز على شرف السبق فيها، ويعزى له الفضل في الكثير من مسائلها .

1- م.س.ص:96-97.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا: الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية:

1- الأصوات الأصلية:أجمع علماء اللغة العربية القدامى على أن عدد حروفها هو تسعة وعشرون حرفا فقد عرض لها **الخليل بن أحمد** (ت 175 هـــ) في مقدمة كتابه (**العين**) ،ونص على أنها تسعة وعشرون حرفا يقول:" في العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومد ارج ،وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة " [1] وقد اتفق **سيبويه** (ت 180 هـــ) مع أستاذه **الخليل** في العدد ولكنه اختلف معه في الترتيب يقول "وأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا ، الهمزة ،والألف ،والهاء ،والعين ،والحاء ،والغين والخاء،والكاف والقاف،والضاد والجيم، والشين

والياء،واللام،والراء،والنون،والطاء،والدال،والتاء،والصاد، والزاي ،والسين، والظاء،والثاء ،والفاء ،والباء،والميم والواو"[2].وكان **الخليل** (ت175 هـــ) قد رتب هذه الحروف كما يلي :" ع ح هـــ غ خ-ق ك-ج ش ض-ص س ز- ط ت د، ظ ث ذ – ر ل ن – ف ب م- و أ ي"[3] .وقد وافق **ابن جني** (ت 392 هـــ) **سيبويه** في العدد والترتيب ،وقد نص على ذلك بقوله :"اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا ، فأولها الألف ،وآخرها الياء،على المشهور من ترتيب حروف المعجم "[4] .وقد شذ **المبرد** (ت 286هـــ) عن هذا الرأي حيث عدها " ثمانية وعشرين حرفا" [5] مبتدئا في ترتيبها بالباء ،ومنتهيا بالياء ، إذ أسقط الهمزة ، ويتضح ذلك من خلال قوله :"إنها لا صورة لها ثابتة "[6]ويبدوا أن ما ذهب إليه الخليل وسيبويه وابن جني هو الصواب والأقرب مما أقره الدرس اللغوي الحديث .

5-الخليل بن احمد. العين ج1. ص: 41.

2-سيبويه .الكتاب ج4.ص: 431.

3-الخليل بن احمد .العين ج1.ص:

4-ابن جني .سر صناعة الإعراب ج1 ، ص: 41.

5-المبرد، المقتضب .تح:محمد عبد الخالق عضيمة .عالم الكتب .(د ط)بيروت.(د ت): ج1 ، ص: 190.

6-م.س، ص:190..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللإشارة فقد وزع الخليل هذه الحروف على تسعة مخارج على النحو التالي

"ـــالمخرج الحلقي:ع، ح، هـــ، غ، خ.

-المخرج اللهوي:ق ، ك.

-المخرج الشجري:ج، ش ، ض.

ـــ المخرج الأسلي :ص،ز،س.

ـــ المخرج النطعي :ط،د،ت .

-المخرج اللثوي:ظ، ذ، ث.

ـــ المخرج الذولقي:ر، ل، ن.

ـــ المخرج الشفوي: ف، ب، م.

-المخرج الهوائي:و، ي، ا ،والهمزة.فتخرج من هواء الفم ولا مخرج لها " [1]

أما تلميذه **سيبويه**(ت 180هـــ)الذي تعد دراسته الصوتية منهل استقى منه كل من جاء بعده من علماء اللغة في درسهم الصوتي و الصرفي و النحوي ،فقد اختلف مع الخليل ،واعتبر هذه المخارج ستة عشرة مخرجا وهي :

" -أقصى الحلق :الهمزة ،الهاء ،الألف.

ـــ أوسط الحلق:العين، الحاء.

ـــ أدنى الحلق:الغين، الخاء.

1- الخليل بن أحمد ،العيـــــن .ج1.ص: 41-42.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول :المستوى الصوتي.

- من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى:القاف.

ـــ من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى:الكاف.

ـــ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى:الجيم، الشين، الياء.

ـــ من بين أول حافة اللسان ،وما يليه من الأضراس :الضاد.

ـــ من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين مايليه من الحنك الأعلى ،وما فوق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية :اللام .

ـــ من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا :النون .

- من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا،لانحرافه إلى اللام:الراء.

ـــ مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا:الطاء ،الدال،التاء.

-مما بين طرف اللسان، فويق الثنايا:الزاي، السين، الصاد.

ـــ مما بين طرف اللسان،وأطراف الثنايا :الظاء،الذال ،الثاء.

ـــ من باطن الشفة السفلى ،وأطراف الثنايا العليا :الفاء.

ـــ مما بين الشفتين :الباء ،الميم ،الواو .

ـــ و من الخياشيم:النون الخفيفة " [1]

وأما **ابن جني** (ت 392 هـــ) فقد سار على هدي **سيبويه** (128هـــ)،حيث وزع الحروف العربية حسب المخارج التالية :

"ـــ من أسفل الحلق و أقصاه:الهمزة ،الألف ،الهاء .

1- سيبويه.الكتاب .ج4.ص:433-434

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـــ من وسط الحلق :العين ،الحاء.

ـــ مما فوق ذلك مع أول الفم :الغين ،الخاء .

ـــ مما فوق ذلك من أقصى اللسان:القاف .

ـــ من أسفل من ذلك ،و أدنى إلى مقدم الفم :الكاف .

ـــ من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى :الجيم ،الشين ،الياء .

ـــ من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس :الضاد ،إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ،وإن شئت من الجانب الأيسر .

ـــ من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ،ومن بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك و الناب والرباعية والثنية :اللام .

ـــ من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا :النون .

ـــ من النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام :الراء .

ـــ مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا :الطاء ،الدال ،التاء .

ـــ مما بين الثنايا وطرف اللسان :الصاد ،الزاي ،السين .

ـــ مما بين طرف اللسان و أطراف الثنايا :الظاء ،الذال ،الثاء.

ـــ من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا:الفاء.

- مما بين الشفتين:الباء،الميم،الواو.

- من الخياشيم:النون الخفيفة."[1]

وبالتالي يمكن القول أن هناك شبه اتفاق بين **سيبويه وابن جني** في مخارج الحروف الأصلية للغة العربية وعددها وترتيبها.

1-ابن جني .سر صناعة الإعراب.ج1.ص:48.46.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2 – الأصوات الفرعية:

بعد أن فرغنا من الحديث عن الأصوات الأصلية التسعة والعشرين، ننتقل إلى نوع آخر من الأصوات الذي يتفرع عنها، وهو ما أطلق عليه علماء اللغة القدامى مصطلح الحروف الفرعية، وقد قسموها إلى حرف فرعية مستحسنة، وحروف فرعية مستهجنة.

أ- الأصوات الفرعية المستحسنة:

عد ها **سيبويه** (ت180هـ) ستة أصوات ونص عليها بقوله:"(...)وتكون خمسة وثلاثين حرفا ،بحروف هن فروع ،وأصلها من التسعة والعشرين ،وهي كثيرة يؤخذ وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي : النون الخفيفة ،والهمزة التي بين بين ،والألف التي تمال إمالة شديدة ،والشين التي كالجيم،والصاد التي تكون كالزاي ،وألف التفخيم." [1]

ويؤكد **ابن جني** (ت392هـ) ما ذهب إليه سيبويه في هذه المسألة يقول:" واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها ،حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا ،وهذه الستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام وهي: النون الخفيفة ويقال الخفية ،والهمزة المخففة ، وألف التفخيم ،وألف الإمالة ، والشين التي كالجيم ،والصاد التي كالزاي ." [2]

وقد سار على هذا النهج **ابن يعيش** (ت 643هـ) الذي عدها هو الآخر ستة أحرف .يقول:" فحروف العربية الأصول تلك التسعة والعشرون ،ويتفرع منها ستة مأ خوذ بها في القرآن وكل كلام فصيح ."[3]

لكن **ابن الحاجب** (ت646هـ) قد عدها ثمانية أحرف ، مخالفا سابقيه في مسألة الهمزة التي خصص لها ثلاثة حالات:

1- سيبويه .الكتاب .ج04.ص:432.

2- ابن جني .سر صناعة الاعراب .ج01.ص: 46 .

3- ابن يعيش .شرح المفصل .ج10.ص:126.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

.يقول :" ومخرج المتفرع الواضح والفصيح ثمانية:همزة بين بين وهي ثلاثة ،والنون الخفية نحو: عنك ، وألف الإمالة ،ولام التفخيم ،والصاد كالزاي ،والشين كالجيم " [1]

وللإشارة فإن هذه الأصوات الفرعية تنتج جراء التأثير والتأثر في سياقاتها في الكلمة ، وقد وضح **الرّضـــي** (ت 686 هـــ) هذا السبب بقوله :"ويعني بالمتفرع حرفا يتفرع من هذه الحروف المذكورة قبل (الأصلية) بإشرابها صوتا من غيرها " [2] .

وسنحاول عرض هذه الاصوات بشيء من التفصيل حسب ترتيب **سيبويه** لها :

- **النون الخفيفة (الخفية)** : وردت عند **سيبويه** (ت 180 هـــ) بهذا الإسم (الخفيفة) ، وقد خصص لها المخرج السادس عشر في مخارج الحروف ، حيث عدها صوتا خيشوميا ، أما **الرضي** (ت 686هـــ) فقد أطلق عليها مصطلح النون الخفية وحدد مخرجها قائلا : " هي نون ساكنة غير ظاهرة مخرجها من الخيشوم فقط "[3]

أما **ابن يعيش** (ت 643هـــ) فقد وردت عنده بالمصطلحين السابقين (النون الخفيفة أو الخفية) حيث نص على ذلك بقوله :" وهي النون الخفيفة ويقال لها الخفية(...)فالمراد بها الساكنة في نحو منك وعنك،فهذه النون مخرجها من الخيشوم "[4]

وبالنسبة للمحدثين فقد فضل **تمام حسان** مصطلح النون الخفية مفرقا بينها وبين النون الخفيفة يقول :" فالخفية هي نون الإخفاء قبل حروف الفم وهي :التاء ، والثاء ، والجيم ، والدال ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد، والطاء ، والضاء ، والفاء ، والقاف ، والكاف. وأما الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد ، ولها أحكام في الوقف تفرد بطابع خاص حيث تصير في الوقف ألفا نحو: قفا =قفن "[5]

1- الرضي .شرح الشافية .ج03.ض:254.

2- م.س..ج03.ص:254.

3- م.س ج03 ص:254-255.

4- ابن يعيش .شرح المفصل ج10.ص:126.

5- د.تمام حسّان .اللغة العربية معناها ومبناها.الهيئة المصرية العامة للكتاب(د ط).القاهرة.1973. .ص:53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومهما اختلفت التسمية فإن هناك إجماع بين علماء اللغة القدامى على أن هذا الصوت فرعي مستحسن .

- **همزة بين بين :**

ورد هذا الصوت الفرعي المستحسن عند **سيبويه** (ت 180 هـــ) بهذه التسمية ، وأطلق عليه **ابن جني** (ت 392هـــ) مصطلح الهمزة المخففة ، وقد بين **سيبويه** أن معنى (بين بين) هو نطقها من مخرجين ، مخرجها ومخرج الحرف الذي منه حركتها ،فمثلا إذا كانت مفتوحة ، جعلت متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف في مثل قولنا سال في سأل ،وإذا كانت مضمومة جعلت متوسطة بين الهمزة والواو في مثل قولنا : لوم في لؤم ،وقال : "إذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة ، ألا ترى أنك لا تقم الصوت - ها هنا - وتضعفه لأنك تقربه من الساكنة ، ولولا ذلك لم يدخل الحرف وهن ،وذلك قولك : يئس ،وسئم "[1] كما أكد **الرضي** (ت 686هـــ) هذا الشرح في قوله :" ما بين الهمزة والألف ، وما بينها وبين الواو ، وما بينها وبين الياء "[2]

يبدو أن ما أطلق عليه القدامى (همزة بين بين) هو في الواقع تخفيف لنطق الهمزة المحققة التي يعد نطقها عسيرا يتطلب جهدا عضليا أكبر ، وهذا ما ذهب إليه **إبراهيم أنيس** في قوله :" تسهيل الهمزة بين بين ، هذا هو تعبير القدماء من القراء عن تلك الحالة الغامضة لنطق الهمزة ، فقد قالو : إن تسهيل الهمزة المتحركة بأن ينطق بها في حالة تسهيلها بين بين ، لا محققة ، ولا ياء خالصة " [3]ويضيف قائلا :" تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها ،فالذي نسمعه حينئذ لا يمت بصلة إلى الهمزة ،بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة

1- سيبويه .الكتاب .ج03.ص:541-542.

2- الرضيّ .شرح الشافية .ج02.ص:254.

3- د.ابراهيم أنيس .الأصوات اللغوية . دار النهضة العربية.ط:3.القاهرة.1961..ص:73.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهمزة من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين ، وهو ما يسميه المحدثون (Hiatus) ، ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي في مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي ،ينشأ من الحركتين ، أو صوتي اللين القصيرين(...)إن مثل هذه القراءة لا تكون إلا حين تحرك الهمزة بحركة ما " [1]

ويعلل الدكتور **تمام حسان** ورود الهمزة على هذه الحالة من التخفيف يقول:" وهي همزة متحركة تكون بعد ألف ، أو بعد حركة ، فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية نحو :" أانت قلت للناس " [2] ،فإذا كانت الهمزة مفتوحة مكسورا ما قبلها قلبت ياء ، أو مضموم ما قبلها قلبت واوا "[3]

يبدو أن ما طرأ على هذا الصوت من تخفيف وتسهيل هو من قبيل التعدد اللهجي ، ومن أجل الإقتصاد في بذل الجهد العضلي والخفة في الكلام التي يجنح إليها الناطق العربي في بيئات مختلفة .

- **ألـــف الإمـــالـــة** :نص **سيبويه** (ت 180هـ) على هذا الصوت الفرعي المستحسن في قوله :" فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قولك : عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل ، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها لأنهم أرادوا أن يقربوها منها،كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا صدر "[4] فحين نميل أ لف عابـد وعالم نكـون قد قربنا نطق الألـف من كـسرة الباء واللام ، وهذا ما يسمـى في عرف الدراسـات الصـوتية بالتأثـر الرجـعي ، إذ تأثرت الألـف بالكسرة التي بعدها ، يقـول سيـبويه في موضـع آخـر :" ومما تمـال فيـه

1- م.س .ص:73-74

2- سورة المائدة .الآية:116.

3- د.تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها ص:53.

4- سيبـويه. الكتاب.ج4.ص:117.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألفه قولهم : كيّال و،بيّاع ،وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول : كيّال كما ترى ، فيميل وإنما فعلوا هذا لأن قبلها ياء فصارت بمنزلة الكسرة التي تكون قبلها نحو : سراج وجمال(...) وقالوا : شيبان وقيس عيلان وغيلان فأمالوا للياء " [1]

فالألف تمال إذا سبقت بياء جاورتها مثل : كيّال وبيّاع ، أو فصل بينهما فاصل مثل : شيبان وغيلان ، والياء أخت الكسرة ،وهذا ما يعرف في الدراسات الصوتية بالتأثر التقدمي ،حيث تأثرت الألف بالياء أو الكسرة قبلها ، ويتحقق هذا لغرض تحقيق الإنسجام الصوتي وخفّة النطق .

يقول **ابن جني** (ت 392 هـــ) :" فمن ذلك الإمالة ،وإنماوقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت،وذلك نحو عالم، وكتاب،وسعى ،وقضى،واستقضى،ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلىكسرة اللام منه ،بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة ،فأملت الألف نحو الياء ،وكذلك سعى وقضى :نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها"[2]

وأفرد لهذه الصورة النطقية الفرعية **ابن الحاجب** (ت 646هـــ) فصلا تحت عنوان (الإمالة) في متن شافيته وعرفها بقوله :" أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة ،وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء ،أو لكون الألف منقلبة عن مكسور أو ياء ،أو صائرة ياء مفتوحة أوالإمالة قبلها على وجه "[3]

ويبدو أن المحدثين يتفقون مع القدماء في هذه المسألة،فقد ذكرها **تمام حسان** بقوله:"المقصود بها الألف الجانحة نحو الياء،وهي التي يقرأ بها القراء مثلا قوله تعالى:" والضحى والليل إذا سجى"[4]. فيجعلون صوت الألف الأخيرة في (الضحى) و(سجى) كصوت الياء في نطق العامة في مصر للكلمة :بيت "[5].

كـــما عـــرض لهـــا الدكتـــور **كـــمال بشـــر** في قـــوله :" كالفتحة المشوبة بالكسرة ،

01- سيبويه .الكتاب .ج04.ص:121-122.

02-ابن جني .الخصائص .ج02. ص:141.

03-الرّضـــــيّ .شرح الشافية .ج03.ص:04.

4- سورة الضـــحى .الآية :01.

5- د.تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها .ص:53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وألف المد حين تمال فتصبح مشوبة بنوع من الكسر ، وهذا النوع من الحركات أثر من آثار اللهجات المحلية القديمة ."[1].

يبدو أن سبب الإمالة هو التماس الخفة واليسر في النطق ، لأن الناطق يقرب الفتحة الطويلة إلى الكسرة التي بعدها ،فيجد مشقة في نقل لسانه من مخرج الفتحة الطويلة إلى المخرج الثاني وهو الكسرة.

- **الشين التي كالجيم** :ذكر **ابن جني** (ت392هـ)هذا الصوت الفرعي المستحسن إذ قال :"وأما الشين التي كالجيم ،فهي الشين التي يقل تفشيها واستطالتها ،وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم "[2]

وقد عرض لها **ابن يعيش** (ت643هـ) معللا .يقول :"وأما" الشين التي كالجيم "فقولك في أشدق أجدق ،لأن الدال حرف مجهور شديد ، والجيم مجهور شديد ،والشين مهموس رخو ،فهي ضد الدال بالهمس والرخاوة ،فقربوها من لفظ الجيم ،لأن الجيم قريبة من مخرجها موافقة الدال في الشدة والجهر "[3].فهو بهذا يذهب مذهب **سيبويه** (ت180هـ) إذ قال : " أما الحرف الذي ليس من موضعه فالشين ، لأنها استطالت حتى خالطت أعلى الثنيتين ، وهي في الهمس والرخاوة كالصاد والسين ، وإذا أجريت فيها الصوت وجدت ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثنيتين ،وذلك قولك . أجدق فتضارع بها الزاي ،والبيان أكثر وأعرف ،وهذا عربي كثير"[4].

1- د.كمال بشر .علم اللغة العام .- الأصوات -. دار المعارف .ط:2. القاهرة.1971.ص:192.

2- ابن جني. سر صناعة الإعراب .ج01.ص:40.

3- ابن يعيش .شرح المفصل.ج10.ص:127.

4- سيبويه .الكتاب .ج04.ص:479.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعلل **الرضي** (ت 686هـ) استحسان هذا الصوت يقول :" إنما استحسن الشين المشوبة بصوت الجيم لأنه إنما يفعل ذلك بها إذا كانت الشين ساكنة قبل الدال والدال مجهورة شديدة،والشين مهموسة رخوة،تنافى جوهر الدال ولاسيما إذا كانت ساكنة، لأن الحركة تخرج الحرف عن جوهره فتشرب الشين صوت الجيم التي هي مجهورة شديدة كالدال لتناسب الصوت"[1].

وبالتالي فإن هذا الصوت الفرعي المستحسن ينتج جراء تحقيق التماثل والانسجام الصوتي.وهو من قبيل التعدد اللهجي وهذا ما ذهب إليه المحدثون يقول **تمام حسان:**" الشين التي كالجيم وهي الشين المجهورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية واللبنانية ،فكان الناطقون بهذه الشين من العرب يجعلون كلمة أشدق كأنها أجدق،ومثل هذا ما نسمعه في لهجة القاهريين في كلمات مثل :الأشغال والأشجار[2].

فالغين المتسم بالجهر أثر في صوت الشين المتسم بالهمس تأثيرا رجعيا وحوله تقريبا إلى مقابله المجهور وهو صوت الجيم .

- **الصاد التي كالزاي:**ذكر **سيبويه** هذا الصوت ضمن الحروف الفرعية المستحسنة في قوله: " والصاد التي تكون كالزاي " دون توضيح أو تمثيل ولكنه عرض لها مرة أخرى معللا في باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه يقول:"فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال وذلك نحو :مصدروأصدروالتصدير (...) فجعلوا الأول تابعا للآخر فضارعوا به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي،لأنها مجهورة غير مطبقة،و لم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق".[3]ف**سيبويه** يؤكد في النص على تقريب الصاد من الزاي عن

1- الرضيّ .شرح الشافية.ج3.ص:256-257.

2- د.تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها.ص:53.

3- سيبويه. الكتاب.ج4.ص:477-478.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طريق تقريب الصاد المهموسة من الدال المجهورة ،وهذا باشرابها شيئا من جـــهر الزاي الذي يشاركها في المـــخرج والرخاوة والصفير ،ويتفق والدال في الجهر.

وقد ورد هذا الصوت عند **ابن جني**(ت392هـــ) الذي تناوله من ناحية سماته يقول:"وأما الصاد التي كالزاي ،فهي التي يقل همسمها قليلا ،ويحدث فيها ضـــرب من الجهر لمضارعتها الزاي،وذلك قولك في يصدر:يصدر،وفي قصد:قصد،ومن العرب من يخلصها زايا . فيقول:يزدر وقزد "[1].

فالصاد صوت مهموس يشرب شيئا من جهر الزاي دائما لتحقيق التماثل والانسجام بين الأصوات في سياقها الكلامي ،وهذا ما ذهب إليه المحدثون ، يقول **تمام حسان** :" والصـــاد التي كالزاي ، وهي صاد مجهورة مفخمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلـــمة (ظالم) ،مثلا ، والقاهريون ينطقون هذه الصاد المجهورة في كلمة(مصدر) كما كان العرب ينطقونها قديما ، ولكن العرب كان ينطقونها من أجل الصاد في مثل :الصقروالصراط كذلك"[2] .

وبهذا يكون الدال الذي هو صوت مجهور قد أثر تأثيرا رجعيا للصاد الذي هو صـــوت مهموس صفيري مفخم .فتحول إلى الزاي الذي هو صوت مفخم صفيري ،وهذا لتحقيق الانسجام الصوتي داخل السياق الكلامي وهي ظاهرة لهجية .

- **ألـــــف التفخيـــــم**:وردت بهـــذه التســـمية عند **سيبـــويه** (ت180هـــ) **وابن جني** (ت392هـــ) أما **ابن الحاجب** (ت 646هـــ) فقد أطلق عليـــها مصطلح(لام التفـــخيم)،ولكن مهما اختلفت التسميات تبقى صورتها النطقية واحـــدة وهي أن ينحى بالألف نحو الواو ،يقول **ابن جني** :"وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو نحو قولهم :سلام عليك ، وقـــام زيـــد وعلى هـــذا كتبـــوا الصلـــواة الزكـــواة والحيـــواة بالـــواو ، لأن الألف

1-ابن جني ،سر صناعة الإعراب ج1 ص :50.

2-د. تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها ص:54.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مالت نحو الواو " [1]

ويقول **الرضي** : "ولام التفخيم ،وهي التي تقع قبل مفتوح أو ساكن من صاد أو ضاد أو ظاء ، كصلاة ويصلون ، وكذا لام الله إذا كان قبلها ضمة أو فتحة" [2]

ويتفق **تمام حسان** مع هذا التفسير يقول:" ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز ،وهي ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل ، ويرتفع مؤخراللسان قليلا ، فيصير الفم في مجموعة حجرة رنين صالحة لإنتاج القيمة الصوتية التي ينسميها التفخيم على لغة أهل الحجاز ، وهو أوغل في بابه من تفخيم القبائل الأخرى حتى إن بعض الألفات المفخمة على لغة الحجاز يين في مثل كلمتي الصلاة والزكاة ، لما جاءت أصوات غير مطبقة ، فخشي مدونوا القرآن الكريم على تضخيم الألف ، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو ليعلم القارئ أن هذه الألف مفخمة " [3]

كما يرى **كمال بشر** أن هذه الصورة النطقية للألف ليست لها مدلول حيث نص على أن "التفخيم في الألف (والحركات العربية كلها) ليست ظاهرة فونمية (Phonemic)، أي ليست ظاهرة من شأنها التفريق بين المعاني في الكلمات المتماثلة في تركيبها الصوتي ، فيما عدا هذه الظاهرة نفسها وإنما التفخيم هنا ظاهرة تطريزية (Prosodic)، هي خاصة السياق كله ، وناتجة عنه "[4]

وبالتالي يكون هذا الصوت الفرعي ظاهرة لهجية تطريزية لا تأثير لها على الجانب الوظيفي للكلمات : أي انها لا تؤدي إلى

1- ابن جني .سر صناعة الإعراب ج1 .ص:50

2- الرّضي .شرح الشافي .ج3.ص:255.

3- ذ تمام حسّان. اللغة العربية معناها ومبناها .ص:53.

4- د. كمال بشر .دراسات في علم اللغة .ص:92.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى حدوث تغيرات في معاني المفردات ،وهذه ميزة كل الأصوات الفرعية المستحسنة في اللغة العربية .

ب ــ الحروف الفرعية المستهجنة :

سميت بالأصوات الفرعية المستهجنة ،لأنها لا يؤخذ بها في قراءة القرآن الكريم ،ولا في الشعر العربي الفصيح .وقد عدها **سيبويه** (ت 180هـــ)سبعة أصوات ونص عليها بقوله :"(...) وتكون اثنين و أربعين حرفا بحروف غير مستحسنة ،ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربية ،ولا تستحسن في قراءة القرآن الكريم ،ولا في الشعر وهي: الكاف التي بين الجيم و الكاف ،والجيم التي كالكاف ،والجيم التي كالشين ،و الضاد الضعيفة ،و الصاد التي كالسين ،و الطاء التي كالتاء،و الظاء التي كالثاء ،و الباء التي كالفاء ،وهذه الحروف التي تممتها اثين و أربعين جيدها ورديئها ،أصلها التسعة والعشرون لا تتبين إلا بالمشافهة "[1].

يبدو من كلام **سيبويه** أنه عد صوت الكاف التي بين الجيم و الكاف ،و الجيم التي كالكاف صوتا واحدا ،غير أن **ابن جني** (ت 392هـــ)قد عد الأصوات الفرعية المستهجنة ثمانية أصوات ،وهذا بالتفريق بين هذين الصوتين يقول :"وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف ،وهي فروع غير مستحسنة ،ولا يؤخذ بها في القرآن الكريم ولا في الشعر ،ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة وهي الكاف التي بين الجيم و الكاف ،و الجيم التي كالكاف ،والجيم التي كالشين ،والضاد الضعيفة ،والصاد التي كالسين،و الطاء التي كالتاء ،و الظاء التي كالثاء ،و الباء التي كالميم "[2].

يبدو مما سبق أن **سيبويه** يتفق مع **ابن جني** في كل هذه الأصوات عدا في الكاف التي كالجيم ، و الجيم التي كالكاف،و الباء التي كالفاء،و الباء التي كالميم ،وسنحاول عرض نماذج من هذه الأصوات بشيء من التفصيل فيما يلي :

1- سيـــــبويه .الكتاب.ج4.ص:432.

2-ابن جني. سر صناعة الاعراب.ج1.ص:46.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الجيم التي كالكاف :

نص عليها **سيبويه(ت180هـ)** بقوله :" والجيم التي كالكاف "' وعدها مع الكاف التي كالجيم صورة صوتية واحدة ، و لم يفرق بينهما ، أما **ابن جني(ت392هـ)** فقد فرق بينهما ،وعد الجيم التي كالكاف صوتا مستقلا ،وسار على هديه **ابن يعيش** (ت 643هـ)الذي يرى أنها صوت فرعي يتحلى ببعض ملامح الصوتين الجيم والكاف دون تحوله لأحد منهما يقول :" إن أصل إحداهما الجيم ،وأصل الأخرى الكاف ثم يقلبونهما إلى هذا الحرف الذي بينهما "[1] وهذا ما ذهب إليه **ابن عصفور**(669ه) [2]

وبالنسبة للدرس الحديث فقد عرض **تمام حسان** لهذا الصوت ، وسار على هدي سيبويه في عدم تفرقته بينهما قائلا :" إن كلمة رجل تصير بهذه الجيم :ركل (RAGUL) وهو بهذا جـــعل الجيم اختا للجيم القاهرية ،ومطابقة لها تماما "[3].كما أورد **أحمد مختار عمر** رواية عن المقدسي في أحسن التقاسيم قوله :" أهل عدن يجعلون الجيم كافا ،فيقولون لرجب :ركب ولرجل :ركل (...) فكلمة جمل في السريانية ،وفي العبرية ،وفي الحبشية تنطق بصوت يشبه صوت الجيم القاهرية "[4].ومنه فإن هذا الصوت الفرعي المستهجن هومن قبيل الظواهر النطقية والتنوعات اللهجية التي

---

1 ــ ابن يعيش .شرح المفصل .ج10.ص127

2ــ. ابن عصفور .الممتع في التصريف. دار الآفاق الجديدة .ط:3.بيروت.1979ج02.ص:665ــ 666.

3ــ د.تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها .ص:55

4ــ د.أحمد مختار عمر .دراسة الصوت اللغوي .عالم الكتب .ط:1. القاهرة .1976ص:336.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تؤدي إلى حصول تغييرات في المعنى .

ـــ **الجيم التي كالشين** :هو صوت فرعي مستقبح باتفاق اللغويين القدامى رغم استحسان نقيضها(الشين التي كالجيم)،وقد ورد هذا الصوت عند سيبويه الذي اكتفى بذكره .

ويعلل **ابن يعيش**(ت643هـ) سبب استهجانها .يقول:" فهي تكثر في الجيم الساكنة إذاكان بعدها دال أو تاء نحو قولهم في اجتمعوا و الأجدر:اشتمعوا و الأشدر ،فتقرب الجيم من الشين لأنهما من مخرج واحد ،إلا أن الشين أبين وأفشى "[1].

وأيده **الرّضـــيّ** (ت686هـ) في سبب استهجانها .يقول :" وإنما استهجن الجيم التي كالشين ،لأنها إنما يفعل ذلك بها إذا سكنت ،وبعدها دال أو تاء نحو :اجتمعوا ،وأجدر ،وليس بين الجيم و الدال ،ولا بينها وبين التاء تباين ،بل هما شديدتان "[2].

ويمكن تعليل هذه الظاهرة النطقية بأنها إشراب الجيم الذي هو صوت مجهور شديد شيئا من صوت الشين الذي هو صوت مهموس رخو ،لتحقيق سهولة النطق وسلاسته ،وذلك ليتناسب مع الدال الذي هو صوت شديد مجهور .

ـــ **الضاد الضعيفة** :"إن الضاد هي الصوت الوحيد الذي تنفرد وتتميز به اللغة العربية على سائر اللغات ، فهو " وحدة صوتية ذات قيمة ووظيفة في تركيب الكلمة ودلالتها(...)ليس له وجود على الإطلاق في أي لغة معروفة لنا على وجه الأرض "[3].

وقد ذكر **ابن يعيش** (ت 643هـ)هذا الصوت الفرعي المستهجن في قوله: " والضاد الضعيفة

1- ا بن يعيش .شرح المفصل .ج10.ص:127.

02- الرّضـــيّ . شرح الشافية .ج03.ص:256

03- د. كمال بشر .دراسات في علم اللغة .ص:198.

.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء ،وذلك أنهم يخرجونها من طـــرف اللسان وأطـــراف الثنايا ،وربما راموا إخراجها من مخرجها ، فلم يتأت لهم،فخرجت بين الضاد والظاء "[1]. وأماابن **عصفور** (ت669هـــ) فقد ذكر هذا الصوت بأنه تقريب للضاد من الثاء في قوله : " والضاد الضعيفة :يقولون اثرد له في اضرد له ،يقربون الضاد من الثاء ، وكـــأن ذلك في لغة قـــوم ليس في أصـــل حروفهم الضاد ، فإذا تكلفوها ضعف نطقهم بها لذلك ." [2].

ويقول **الرّضـــيّ** (ت686هـــ) فيها موردا قول السيرافي: "إنها لغة قوم ليس في لغتهم ضاد، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في العربية اعتضلت عليهم فربما أخرجوها ظاء لإخراجهم إياها من طرف اللسان ،وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا اخراجها من مخرج الضاد ، فلم يتأت لهم ،فخرجت بين الضاد والظاء "[3].

وقد ناقش هذه الظاهرة النطقية ر **تمام حسان** الذي يقول فيها : " وجدنا بعض العرب حين ينطقون كلمة تشتمل على صوت الثاء مثلوا بحرف مفخم مجهور .يحدث في نطق الثاء شـــيئا من عدوى التفخيم و الجهر ،فتصير الثاء بذلك ضادا ضعيفة ،وقد مثل ابن عصفور لها بكلمة أثرد التي تصير أضرد،مع ملاحظة ما سبق من وصف نطق الضاد"[4].

أما **كمال بشر** فقد فسرها كما يلي "لعلها كانت تشبه ذلك الصوت الذي هو وسط بين الضاد و الظاء في بعض اللهجات في البلاد العربية كالعراق والكويت(...) لعل ما ينطقه هؤلاء الناس أثر من آثار الضاد القـــديمة ،أو هو تطـــور صوتي لها(....) فالمفهـــوم من جملة التراث اللـــغوي للعـــرب أن الضـــاد القـــديمة صـــوت احتكاكي جـــانبي ،وأنـــه ليـــس له ماينا ظره

1- ابن يعيش .شرح المفصل .ج10.ص:127ــ128.

2ــ ابن عصفور .الممتع في التصريف .ج02.ص:266.

3ــ الرضي .شرح الشافية .ج03.ص:256.

4ــ د.تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها .ص55.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الأصوات في موضع النطق(...)حتى إذا زال عنه الإطباق (التفخيم) لم يبق منه في العربية شيء."[1]. وبالتالي فهناك من يرى أن هذا الصوت الفرعي المستهجن بين الضاد و الثاء ،وهناك من يراه بين الضاد و الظاء ،ويبقى نطق هذا الصوت مرده إلى التفرعات الصوتية الناجمة عن اختلاف اللهجات العربية و تنوعها .

ـــ **الصاد التي كالسين** :يتعرض صوت الصاد إلى التغيير في بعض البنى اللغوية ،فينطق قريبا من صوت السين لكونهما من مخرج واحد ،ويمكن تعليل هذه الظاهرة النطقية بإبراز السمات التي وسم بها كل حرف منهما ،فالصاد تتسم بالهمس و التفخيم و الرخاوة ،وفي المقابل له السين الذي يتسم بالترقيق و الهمس و الرخاوة ، فهما حرفان يشتركان في معظم الملامح الصوتية ،ولهما مخرج واحد ،فعندما يبدل الصاد من السين تقريبا فإنه يفقد سمة التفخيم ،ويكتسب سمة ترقيق السين ،فصوت الصاد المفخم الذي يتسم بفضل صوت وقوة ، يقلب إلى الصوت الأضعف على غير المألوف ،ولهذا السبب وسم هذا الصوت الفرعي بالاستهجان،هذا ماذهب إليه **ابن يعيش** في قوله :"ومثال" الصاد كالسين "،قولهم في صبغ :سبغ ،وليس في حسن إبدال الصاد من السين لأن الصاد أصغى في السمع من السين وأصفر في الفم ." [2].

أما **ابن عصفور** (ت669هـ) فيقول : " والصاد التي كالسين نحو : سائر في صائر ،قربت منها ، لأن الصاد والسين من مخرج واحد ."[3].

وأيد **تمام حسان** هذا الرأي في قوله : " الصاد والسين تشتركان في المخرج وفي الصفات كلها ،إلا التفخيم والترقيق ،فالصاد مفخمة والسين مرققة ،وهذا هو الفارق الوحيد بينهما(....) فإذا أشبهت الصاد السين فإن

01-د. كمال بشر .علم اللغة العام –الأصوات – ص:136-137.

02-ابن يعيش شرح المفصل .ج10.ص:128.

03-ابن عصفور .الممتع في التصريف .ج02.ص:666.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصاد تترك تفخيمها إلى ترقيق السين ."[1].

فمن المعلوم أن المقابل المرقق للصاد المفخمة هو صوت السين ،وإن النطق بهذا الصوت المفخم على هذا النحو الذي تنطق به السين هو من قبيل التنوعات الأدائية واللهجية .

ـــ الطاء التي كالتاء :

يقول **ابن يعيش**(643هـــ) عن هذا الصوت الفرعي المستهجن:" أما الطاء التي كالتاء ،فإنها تسمع من عجم أهل العراق كثيرا ،نحو قولهم في طالب تالب لأن الطاء ليست من لغتهم ،فإذا احتاجوا إلى النطق بشيء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس في لغتهم فضعف لفظهم بها." [2].

أما **ابن الحاجب** (ت 646هـــ) فيقول فيها :" والطاء التي كالتاء تكون في كلام عجم أهل المشرق كثيرا ،لأن الطاء في لغة أهلهم معدومة ،فإذا نطقوا بها تكلفوا ما ليس في لغتهم فنطقوا بشيء بين الطاء و التاء."[3].وهناك شبه كبير بين الطاء و التاء في بعض السمات ،ومخرجهما واحد ،ولكن الفرق الوحيد بينهما هو أن الطاء صوت مفخم ،و التاء صوت مرقق ،فعندما ننطق الطاء قريبا من التاء فإنها تفقد صفة التفخيم ،وتكسب ترقيق التاء ،وهذا على غير المألوف ،ولعله السر في استهجانها.

ويذهب **تمام حسان** إلى أن:"وجه الشبه بين الطاء و التاء :فالمعروف أن التفخيم و الترقيق هو أوضح ما يفرق بين الطاء و التاء ،فإذا أشبهت الطاء التاء فقدت تفخيمها "[4].

ففقدان الطاء لصفة التفخيم و اكتسابها لصفة أضعف منها وهي الترقيق جعل منها صوتا فرعيا مستهجنا ،وهو من الظواهر اللهجية .

1- تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها .ص.55.

2ـــ ابن يعيش .شرح المفصل .ج10.ص.128.

3ـــ الرضي .شرح الشافية .ج3.ص.256.

4ـــ د.تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها .ص.56

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الفاء التي كالباء :

شرح **الرّضـــيّ** (ت686هـــ) هذا الصوت الفرعي المستقبح مستشهدا برأي السيرافي الذي قال فيها : " وهي كثيرة في لغة العجم ، وهي على ضربين ، أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء ، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء ،وقد جعلا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصين ، وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم ."[1].

وقد عرض الدكتور **تمام حسان** لهذا الصوت في قوله : " إن الباء التي يعنيها سيبويه هي ما يسمونه الباء الفارسية ،وهي باء مهموسة مثل صوت (P) في اللغات الأجنبية ، والعرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاء ." [2].

كما علل **إبراهيم أنيس** هذه الظاهرة النطقية .يقول : " لأن الفاء جهر بها أولا فأصبحت ذلك الصوت الشائع في اللغات الأوربية ، والذي يرمز إليه بالرمز (v)،ومثل هذا الصوت إذا ذهبت رخاوته بانحباس الهواء معه يصبح انفجاريا ،أشبه الباء كل الشبه ."[3]. ويقـــــول أيضا : " يعني ذلك الصوت المشهور (V) ، أما وجه الشبه بينه وبين الباء ، فهو أن كلا من البـــاء وهذا الصوت من المجهورات أي يتذبذب معه الوتران الصوتيان ، ولافرق بين الفاء وهذا الصوت إلا في صفة الجهر والهمس ، فالفاء مهموسة ونظيرها المجهور هو هذا الصوت الفارسي ."[4].

1-الرضي .شرح الشافية .ج03.ص:356.

02- د. تمام حسان .اللغة العربية معناها ومبناها .ص:56-57.

3- د.إبراهيم أنيس. الأصوات اللغوية.ص:145.

4- م. س.ص:145

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن وجهة نظر **تمام حسان** فإن هذا الصوت يشبه (P) في اللغات الأجنبية ، وأما من وجهة نظر الدكتور إبراهيم أنيس فإنه يشبه نطق الصوت (V).

بناء على ما سبق يتضح لنا جليا أن علماء اللغـــــة العـــربية القـــدامى إنما استقبحوا هذه الأصوات الفرعية لأنها تشكل ظاهرة من ظواهر فساد اللسان العـــربي وانتشار اللـــــحن في نطق الأصوات العربية الفصيحة ، وهذا بسبب اختلاط العرب بغيـــــرهم من الأقوام الأعـــجمية جراء دخولهم في الدين الإسلامي .

وفي الختام نستطيع أن نخلص إلى أن نظرية الأصل والفرع في التراث الصـــوتي العـــربي قد تجسدت بشكل ملفت للانتباه وذلك من خلا التمييز بين ماهو أصـــلي وبين ما هـــو فـــرعي من الأصوات ، وهو – كما سبق- ليس تمييزا قائما على الافتراضات الذهنية بل هو تمييز مؤسس على الملاحظة والوصف اللغوي الدقيق .فالأصوات الأصلية هي التي تكتسي وظيفة دلالية تمييزية في الكلمة ،أما الأصوات الفرعية فهي التي لا تؤدي إلى إحداث تغييرات في معنى الكلمة ،ويرتبط استحسانها بسياقاتها الصوتية داخل الكلمة لتحقيق المماثلة أو الانسجام الصوتي ،أما استهجانها فيرتبط بالإخلال بفصاحة الكلمة العربية وظهور اللحن النطقي نتيجة اختلاط اللسان العربي بالألسنة الأخرى جراء انتشار الدين الإسلامي ودخول الناس فيه أفواجا.هذا بالنسبة للتراث العربي ،فكيف تبدو ملامح هذه النظرية في الدرس الصوتي الحديث ؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-المبحث الثاني : ملامح النظرية في الدرس الصوتي الحديث :

تمهيد :من المعلوم أن الدارسين المحدثين لعلم اللغة قد ميزوا بين الصوتيات(Phonetique)، والصوتيات الو ظيفية (Phonologie) ، حيث اعتبروا الصوتيات فرع من فرو ع اللسانيات يختص بدراسة الأصوات الكلامية من حيث نطقها وتمثيلها دراسة علمية ، فهي كما وردت في قاموس اللسانيات "العلم المهتم بالجانب المادي للأصوات في اللسان البشري " [1] وتتفرع الصوتيات بدورها إلى عدة فروع نظرا لتأثرها ببعض العلوم ،كعلمي الفيزياء والفيزيولوجيا ، وأهم هذه الفروع:

"- الصوتيات الفيزيائية (Phonétique Acoustique)، وتدرس الجانب الفيزيائي الصرف المتمثل في انتقال الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن المستمع عبر ذبذبات صوتية معينة .

- الصوتيات السمعية (Phonétique Auditive) ، وتعنى بعملية تلقي الأصوات واستقبالها على مستوى جهاز السمع ، أي بالمستمع .

- الصوتيات النطقية : (Phonétique Articulatoire) : ترتبط بوصف الجهاز الصوتي ومخارج الأصوات ،أي بالمتكلم .بالإضافة إلى فروع أخرى مثل : الصوتيات التاريخية(Phonétique Historique)والصوتيات المقارنة (Phonétique Comparée) " [2] .وأما الصوتيات الوظيفية ،فهي ذلك العلم الذي يبحث في " الوظيفة الهامة للأصوات الأولية ضمن التركيب المشكل لسلسة الكلام داخل عملية التواصل " [3] .فلا يمكن للصـــوت اللغـــوي المنعـــزل عن السيـــاق أن يؤدي وظيـــفة دلالية .

1-Jean Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage . librairie Larousse- bordas. Edition.1. 1994. P :361.

2-د.أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور ص: 137 .

3- Jean Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage.p362.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول :المستوى الصوتي.

فالصوت اللغوي المنعزل عن السياق ليست له وظيفة دلالية إلا إذا كان داخل السياق ،وذلك من خلال مقابلته بأصوات مغايرة في مثل قولنا :غاب ،خاب،فالفرق الدلالي بين الكلمتين مرده إ لى صوتي الغين والخاء، ولكن هذان الصوتان لاقيمة دلالية لهما وهما بمعزل عن الكلمة ،وتسمى كل وحدة صوتية بهذا الشكل في الدراسات الحديثة الفونيم (The phonème) وهو المحور الذي تدور حوله الصوتيات الوظيفية فما هو الفونيم ،وما هي علاقته بنظرية الأصل والفرع في التراث اللغوي العربي؟

أولا : تعريف الفونيم (الأصل):

تذكر بعض مراجع علم اللغة أن أول من استعمل مصطلح الفونيم هو العالم البولندي (جون بودان ديكور تناي (Jean Baudouin de Courtney) وكان ذلك في عام (1870 م).في محاضراته الافتتاحية في جامعة بوتر سبورغ التي درس فيها مليا وظيفة الأصوات اللغوية وفطن إلى أن المهم فيها هو وظائفها في تنظيم الكلمات .[1]

ولكن هناك من يرد استعمال هذا المصطلح الى (ديفريش ديجنيت Défriche des genettes) وذلك حين اقترح على المجتمع اللساني في باريس يوم 24ماي 1873م ترجمة المصطلح الألماني (Prachlant) الذي كان له سبق الاصطلاح في الدلالة على الصوت اللغوي .[2]

وقد ترجم مصطلح(The phonème) إلى اللغة العربية بمصطلحات مختلفة ولكنها تدل على معنى واحد منها ، الفونيم ، الصوتيم، اللافظ ، والصوت المجرد،في حين كان القدماء يطلقون على هذا المفهوم مصطلح الحرف أو الصوت. ونظرا لأهمية هذا المصطلح في الدراسات اللسانية –

1- رومان جاكسون.ست محاضرات في الصوت والمعنى .تر: حسن محمد ناظم وعلي حاكم صالح،المركز الثقافي العربي ط1. بيروت 1994 ص:64- 65.

2-الطيب دبة .مبادئ اللسانيات البنوية .دار القصبة للنشر (د ط). الجزائر. 2001.ص:171.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول :المستوى الصوتي.

- بعامة - والصوتية – بخاصة –كثرت التعاريف حول ماهيته ، وتعددت الرؤى حول الأساس الذي يجب أن تقوم عليه هذه الفكرة ، وكان الاختلاف كبيرا بين الدارسين ،حول المنطلق الذي يجب أن ينظر من خلاله إلى هذه الوحدة الفونولوجية ،أهو المنطلق النطقي أم المنطلق النفسي أم المنطلق الوظيفي ، ام هو مجموع هذه المنطلقات أو بعض منها ؟ [1] .وحسب هذه المنطلقات يمكن تقسيم هذه التعاريف والأفكار إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية هي :

1-الاتجاه النفسي :إن المؤسس الأول لهذا الاتجاه هو (جون بود وان ديكورتناي Jean Baudouin de Courtney) الذي عدّ الفونيم صورة ذهنية للصوت اللغوي يمكن أن تتحقق في عدة صور تتحكم فيها طريقة أداء المتكلم (اللهجات) من جهة وقوانين السياق الصوتي – من جهة أخرى – حيث يقول عن الفونيم :" هو المعادل النفسي للصوت " [2] فالصوت ظاهرة مادية فيزيائية لها بصمة نفسية وبهذا التعريف يكون (**بود وان**) قد جعل للفونيم وجهين : يتمثل الوجه الأول في الصورة الذهنية والوجه الثاني هو الصوت المادي في صورته المنطوقة وقد سار اللساني الأمريكي (**سابير** Sapir Edward) [3]الذي استعمل مصطلح (صوت مثالي Idéal Sound) في مقابل (الصوت الموضوعي Objective Sound) الذي يحاول المتكلم تحقيقه ونطقه في الكلام [4] يقول :" إن هذه الأصوات المثالية التي يكوّنها الإحساس الفطري في وجود علاقات مهمة بين الأصوات الحقيقية أكثر واقعية وتحقق بالنسبة للمتكلم العادي من الأصوات الحقيقية نفسها" [5] .

1- عبد الصبور شاهين .في علم اللغة العام .مكتبة الشباب .1984.ص:115.

2- د.صلاح الدين صالح حسنين .مدخل الى علم الأصوات (دراسة مقارنة) .دار الفوتوحا ول العربي للطباعة ط1،1981.ص:56.

3- عالم لساني أمريكي توفي سنة1939.ص415.

4- د.كريم زكي حسام الدين .أصول تراثية في علم اللغة .مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3:.القاهرة:1975.ص:187.

5- د.تمام حسان .مناهج البحث في اللغة .دار الثقافة للنشر والتوزيع :1982.ص:121.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبهذا يكون (سابير) قد ميز بين الصوت المثالي الذي لا يتحقق إلا في ذهن المتكلم ،والصوت الحقيقي أو الواقعي الذي هو عبارة عن صور متعددة للصوت المثالي أثناء النطق ،أو ما يطلق عليه اسم الألوفونات (Allophones) وبهذا يكون قد تبنى في رؤيته نظرية الأصل والفرع ، فالصوت المثالي الذي هو عبارة عن بصمة نفسية هو الصوت الأصلي، وتحققاته الواقعية على اختلافها هي الأصوات المتفرعة عنه .

و لم يبتعد اللغوي الأمريكي (**هيلمسلف** Hjelmslev)[1] عن هذه النظرة حين عرف الفونيم بأنه " صورة ذهنية تجريدية (Image abstract) للصوت والذي يمكن أن يتحقق في أسرة من الأصوات بالنطق والكلام"[2]

بناء على ما سبق فإن أعلام هذا الاتجاه وعلى رأسهم **جون بود وان** يعتبرون الفونيم وحدة فونولوجية ذهنية مجردة يحاول المتكلم تحقيقها في نطقه ويقابل هذه الوحدة في تراثنا اللغوي الصوت الأصلي ،كما يقابل تحققاتها المادية المختلفة الأصوات الفرعية .

2-الاتجاه المـــــــــادي:

يقوم أصحاب هذا الاتجاه بتفسير الفونيم تفسيرا عضويا ،قائما على أساس نطقي سمعي ،وتعود أصول هذا الاتجاه إلى اللساني الشهير (فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure) الذي عالج فكرة الفونيم بالتمييز بين جانبين من جوانب النشاط اللغوي أثناء الكلام ، وهما الجانب العضوي والجانب السمعي ، واعتبر الوصف العضوي للصوت عن طريق رصد أعضاء التصويت غير كافي بين الأصوات ،لذلك لابد من الاعتماد على الأثر السمعي الذي يرى فيه الأثر التمييزي البارز [3].

1- عالم لساني دنماركي توفي عام 1965 www.wikipèdia.com.

2- د.كريم زكي حسام الدين.أصول تراثية في علم اللغة .ص: 178

3- د.أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات .ص:99.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالفونيم عند (دي سويسر) عنصر صوتي في اللغة المنطوقة يقوم على أساس مادي محسوس ،له جانبان :جانب فيزيولوجي تكوينه بواسطة أعضاء النطق ، وجانب سمعي يحدد الصفات الموضوعية لهذا الصوت ،ومعنى ذلك أن الفونيم عنده لا يحدد بالوصف العضوي وحده،بل يجب الاعتماد على الأثر السمعي الذي يحدد بداية الصوت ونهايته، ويمكن من تمييز الوحدات الصوتية بعضها من بعض [1].

وقد نهج (دانيال جونز Daniel Jones)[2] نهج (دي سويسر) في تفسيره للفونيم ، وفق النظرة المادية ، إذ يرى "أن الفونيم أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة في الخصائص من الناحية الفونيتيكية ، وكل صوت منها يوزع توزيعا تكامليا ، بمعنى أن لكل صوت سياقا خاصا لا يمكن أن يستعمل صوتا آخر محله"[3] .

وقد جعل **(دانيال جونز)** مصطلح البيئة الصوتية بمعنى السياق الصوتي الذي تمثله صفات الأصوات المحيطة بالفونيم من جهر وهمس وتفخيم وترقيق وغيرها من الصفات التي تؤثر في الفونيم ،وتجعله يتغير من سياق إلى آخر، ويعطي له صورا متعددة هي الألوفونات ، ويمثل لهذا التصور **(برتيل مالبرج)** بالوحدة (g) التي تنطق بصورتين في الفرنسية تبعا للحركة التي تليها ،فإذا جاءت بعدها الرموز (a-o-u) فهي كالجيم القاهرية ، وإذا جاءت بعدها الرموز (e-i-y) نطقت كالجيم الشامية[4].

وبهذا تتجسد نظرية الأصل والفرع في هذا الاتجاه بشكل جلي واضح فالسياق اللغوي – هاهنا – قد يخرج الفونيم .

1- عالم لساني انجليزي توفي سنة1967.www.wikipèdia.com

2- برتيل مالبرج.علم الأصوات.تعريب ودراسة: د .عبد الصبور شاهين .مكتبة الشباب (د ط)1987ص:231.232.

3- د.صلاح الدين حسنين..مدخل الى علم الأصوات. (دراسة مقارنة) دار الإتحاد العربي للطباعة .ط:1 .1981 .ص:62.

4- برتيل مالبرج. علم الأصوات .ص:146.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من صورته النطقية الأصلية إلى صور نطقية متعددة وهي الألوفونات التي تقابل الأصوات الفرعية في تراثنا اللغوي.

3-الاتجاه الوظيفي :

من رواد هذا الاتجاه **نيكولاي تروبتسكوي** (Troubetzkoy)الذي كرس السنوات العشرة الأخيرة من حياته تقريبا للبحث الفونولوجي [1] بالإضافة إلى أعلام حلقة براغ (Cercle de Prague) الروس والتشيك.والأمريكيين الذين اقترحوا في المؤتمر الدولي بـــ (هاج Hague) قواعد واقتراحات منهجية تبناها ذلك المؤتمر منها دراسة التغيرات الوظيفية في النظام الفونولوجي [2].فـــ(تروبتسكوي) يعتبر الفونيمات "علامات مميزة لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظيفتها في تركيب كل لغة "[3] .

ولقد لخص هذا العالم اللغوي تعريفه للفونيم من وجهة نظر وظيفية بقوله :" هو أصغر وحدة تشكيلية في اللسان المدروس "[4] وبذلك يكون قد انتهى في تعريفه للفونيم إلى أن الأساس الذي يقوم عليه هو وظيفته في تمييز كلمة عن أخرى ،حيث تمكن من وضع قواعد تميز من خلالها بين الفونيمات منها:

1- إذا كان الصوتان من اللغة نفسها يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر دون أن يغير من دلالة الكلمة ، فهما صورتان اختياريتان لفونيم واحد.

2- إذا كان الصوتان يظهران في الموقع الصوتي نفسه ، وكانت الكلمة تأخذ معنى مختلفا أو غامضا عن الكلمة الأولى التي تحوي الصوت الأول ،فإن هذين الصوتين فونيمان مختلفان.

1- رومان جاكوبسون.ست محاضرات في الصوت والمعنى . تر:حسن ناظم وعلي حاكم صالح.المركز الثقافي العربي.ط:1.بيروت 1994.ص:80.
2- م.س.ص:81.
3- د.تمام حسّان .مناهج البحث في اللغة.ص.:162.
4- بريتل مالبرج.علم الأصوات.ص:235.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- إذا كان الصوتان من اللغة نفسها متقاربين فيما بينهما من الناحية السمعية والنطقية ولا يبرزان مطلقا في الإطار الصوتي نفسه ،فإنهما يعتبران تنوعين تركيبين لفونيم واحد[1].

وبهذه القواعد يكون(تروبتسكوي) قد ركز على التنوعات التركيبية للفونيم ، وهي ناتجة عن السياقات الصوتية داخل التركيب عن طريق التأثير والتأثر .

ومن مؤيدي هذا الاتجاه (رومان جاكوبسون (Roman Jakobson و(كارسيفسكي Karcewski) اللذان ساعداه في وضع البذرة الأولى لنظرية الفونيم في مؤتمر لاهاي وكان (جاكوبسون) أكثر نشاطا وطموحا في هذا المجال [2] ،فقد بين في كتابه (6 محاضرات في الصوت والمعنى) وبالضبط في محاضرته الثالثة أن الفونيمات تختلف عن الوحدات اللغوية الأخرى (الكلمات والمقولات النحوية) ، كونها تمتلك مجموعة من الخصائص غير الموجودة معا في أية وحدة أخرى ،فالمقولات النحوية في رأيه غير سلبية على الإطلاق، إذ أن قيمتها ليست تمييزية خاصة فكل مقولة نحوية تفهم في ذاتها ،بينما تعد الفونيمات علامات تميزية خالصة وبلا مضمون [3] .

كما يقول في محاضرته الخامسة :"لنصف نظام الوسائل الصوتية التي تقوم بتمييز كلمات المعاني المختلفة يجب أولا أن نعين ونصف كل عناصر النظام ،فإنه من الضروري أن نتأمل كل هذه العناصر من وجهة نظر وظائفها المعينة "[4].

والجديد الذي قدمه (جاكوبسون) إلى هذا الاتجاه هو تمكنه من الربط بين الوظيفة التمييزية في الفونيم وسماته الصوتية التي تميزه عن بقية الفونيمات ،فمثلا:الفونيم/E/ في الفرنسية يتميز عن الفونيم

1- بريتل مالبرج ، علم الأصوات .ص:238-240.

2-د.كمال بشر.علم اللغة العام (الأصوات) ص:44-45.

3-رومان جاكوسبون ، ست محاضرات في الصوت والمعنى .ص:23-24.

4-م.س..ص:221.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

/EN/ بسمة الغنة أو الأنفية ، وبالتالي نقابل بين هذين الفونيمين بالثنائية التمييزية (أنفي ولا أنفي) ونرمز لها بالرمزين(+ ،-)

كأن نميز في اللغة العربية بين الكلمتين (سار وزار) فنقابل بين الزاي والسين بالثنائية التمييزية(مجهور* مهموس) أو (+ مجهور، – مجهور) .

وقد أكد (جاكوبسون) أنه لا يمكن النطق بفونيمين مختلفين في اللحظة نفسها ، كأن ننطق بالكاف والتاء في قولنا كتب دفعة واحدة ،ولعله استفاد من الفكرة القائلة بخطية العلامة اللغوية(**linéarité de signe linguistique**) لـــ (دي سويسر)

كما تمكن من وضع لائحة من السمات الفونولوجية التي يمكن لأي نظام لساني أن ينتقي منها ما يناسبه من السمات التي يضبط مجالها على أساس التخالف [1] ومن بين تلك السمات التي يحتفظ الفونيم بعدد منها فتجعله كيانا مستقلا ومتميزا عن غيره من الفونيمات المتتابعة في منطوق معين[2]. وبهذا يكون مفهوم الفونيم عند(جاكوبسون) قد تطور ليصبح مجموعة من السمات المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية والسمعية المحددة كل صوت من أصوات اللغة [3].

ويؤكد(**أندري مارتينيه** André Martinet) ما ذهب إليه (جاكوبسون) في السمات المميزة للفونيم يقول: "يمكن أن

1- أحمد حساني .مباحث في اللسانيات .93.

2- أندريه مارتنيه. وظيفة الألسن وديناميتها ، تر. نادر سراج .دار المنتخب العربي ط1 بيروت 1996.ص:189.

3- فاطمة الطبال بركة .النظرية الألسنية عند جاكوبسون(دراسة ونصوص) .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1.بيروت 1993.ص:32.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعد الفونيم مجموعة من السمات المميزة التي تتحقق في آن واحد ،فالفونيم الفرنسي /P/ هو مجموع السمات المميزة التالية :الشفوية التي تنتج عن وجود Pourمقابل Four،Tour، sourd ،cour والجهرية (Pelle-Belle) وغير أنفي (Crise-Cripe).." [1]

فالسمات المميزة للفونيم /P/ عن غيره من الفونيمات الفرنسية هي :الشفوية ،الجهرية ، اللاأنفية

كما بين أن الفونيم قد يتحقق في صور متعددة ،وذلك باختلاف بعض السمات وهو ما يطلق عليه ب (الألوفونات) يقول " يتوجب على عالم الفونولوجيا الذي يصف لسانا ما أن يحدد مختلف الطرق التي بمقدار الفونيم ذاته أن يتحقق من خلالها وفق السياقات ،وحتى وفق المتكلمين ." [2]

وبهذا يؤكد (**مارتينيه**) التعدد الأدائي للفونيم الواحد جراء التأثير والتأثر في السياق الكلامي لتحقيق الانسجام والمماثلة الصوتية – من جهة – وجراء الظواهر النطقية اللهجية – من جهة أخرى - .وهذا إقرار منه بنظرية الأصل والفرع التي أقرها أعلام التراث اللغوي العربي حين ميزوا بين الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية المستحسنة والمستهجنة كما سبق وأن أسلفنا .

وما يهمنا من ذلك كله أن الفونيم في الدرس اللغوي الحديث هو أصغر وحدة صوتية لها وظيفة تمييزية داخل سياقاتها الكلامية ، وهو يقابل **الصوت الأصلي** في تراثنا اللغوي ،والألوفون هو الصور المختلفة والتنوعات المتعددة التي تتفرع عن الفونيم ، وهذا يشكل ملمحا من ملامح امتداد نظرية الأصل والفرع في الدرس اللغوي الحديث .

1-André Martinet.la description phonologique.(avec application au parler franco-provençal d haute ville(Savoie).geneve.librairie- Droz-paris.5eme.m.j.minard. P : 40

02- أندريه مارتينيه .وظيفة الألسن ودينا ميتها .ص:186.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللإشارة فإن الفونيمات بالمنظار الوظيفي أصبحت تنقسم إلى قسمين أساسيين هما:

الفونيمات القطعية (Segmentale)و الفونيمات الفوقطعية (Suprasegmental) ويطلق على الأولى مصطلح الفونيمات التركيبية وتشمل الصوامت (les consonnes) و الصوائت (Les voyelles) وأشباه الصوائت (Les semi-voyelles) وتتمثل الثانية النبر (Accent) والتنغيم(Intonation) و التفخيم(Vélarisation) .

ويمكن تحديد الفونيمات الأساسية في أي لغة وفقا للاتجاه الوظيفي بالاعتماد على عملية التبديل (Commutation) ،ويتم ذلك بوضع صوت مكان آخر في الرتبة نفسها من الكلمة نفسها ،مع ملاحظة ما يحدث فيها من تغير دلالي ،فإذا تغير معنى الكلمة نقول عنه إنه فونيم ،وإن لم يتغير فهو ألوفون ،وهذا ما أكده (أندريه مارتينيه)بقوله :"لاستخراج فونيمات لغة معينة نعتمد العملية المسماة التبديل التي تقوم على استبدال جزء صوتي في كلمة معينة أخذت من اللغة نفسها بطريقة نحصل من خلالها على كلمة أخرى من تلك اللغة " [1].

وقد توقف اللغوي الأمريكي **بلومفيلد** (Leonard Bloomfield) عند كلمة (pin) وأخذ يدرسها صوتيا وفقا لهذه القاعدة (التبديل) ،ويقارنها بكلمات أخرى تشابهها في كل الظروف ،وتختلف معها في فونيم واحد منها (Fin)،(Tin)،(Sin). [2].
وتختلف معها في المعنى ، وبالتالي يمكن القول أن :/ F / T / S / فونيمات مختلفة .

ولقد تنبأ **ابن جني** (ت392هـ) إلى دور الفونيمات في تحديد دلالة الكلمات وذلك في سياق حديثه عن معاني (قضم) و(خضم) .يقول "فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ

01-André Martinet .LA description phonologique .P :40.

02- د.محمود سليمان ياقوت .فقه اللغة وعلم اللغة .دار المعرفة الجامعية .1995.ص:201

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والقثاء ، وما كان نحوهما من المأ كول الرطب ،والقضم للصلب اليابس نحو: قضمت الـــــدابة شعيرها "[1].كما أشار إلى هذه المسألة في حديثه عن (النضح) و(النضخ)في قوله :" فالنضـــح للماء ونحوه ، والنضخ أقوى من النضح ، قال الله سبحانه وتعالى :" فيهما عينان نضاختان " [2].

فجعلوا الحاء – لرقتها – للماء الضعيف ،والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه " [3].

وبهذا يكون **ابن جني** قد بين أن للفونيمات أو الأصوات الأصلية دور تمييزي بين الكلمات ،حيث أقام صوتا مكان الآخر فتغيرت دلالة الكلمة ،وهذا هو الأساس الذي اعتمدته الدراسات اللغوية الحديثة التي ركزت على الوظائف الداخلية للعناصر الصوتية في علاقتها ببعضها البعض .

والتبديل لدى بعض الفونولوجيين يكون على مستوى السمات التمييزية التي يتشكل منها كـــل فونيم ،تلك الصفات التي تظهر متزامنة على محور الاستبدال [4].

ومثال ذلك في اللغة الفرنسية الفونيمان / p / و / b / فهما متجانسان ومتقابلان بصفة تمييزية واحدة ، وهي صفة الجهر ، فوجودها ينتج الفونيم / b / وغيابها ينتج الفونيم / p / ،وأما بقية السمات الصوتية المتعلقة بالمخرج والشدة وغيرهما فهي مشتركة بينهما وغير تبديلية "[5].

والملاحظ أن هذه العملية تتم في إطار التقابل (Opposition) فلو قابلنا مثلا بين الوحدات(سار) و(زار) و(صار) سنجد أن الفارق الوظيفي بينها يظهر في أول الكلمة /س/ و/ ز/و/ ص/، وبإجراء تقابل بين هذه الفونيمات التي تشترك في مخرج واحد

1- ابن جني .الخصائص .ص: 157.

2- سورة الرحمن الآية:66.

3-ابن جني . الخصائص .ص:158.

3-André Martinet .La description phonologique .P :42.

5- الطيب دبه .مبادئ اللسانيات البنوية .ص:178.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو الصفير يتبين لنا أن الفارق الوظيفي الدقيق بينهما يكمن في احتواء الفونيم /ص/على الإطباق مقابل الافتتاح في الفونيم / س/ و الفونيم / ش/على سمة الجهر مقابل الهمس في / س/و/ ص/.وبهذه التقابلات نحصل على النظام الفونولوجي العربي للحروف الصفيرية [1].

و بالتالي يعد التفريق بين المعاني أو الوظائف التمييزية هو الأساس المعتمد في تحديد فونيمات كل لغة حسب النظرة الوظيفية للفونيم .

بناء على ماسبق يتضح لنا جليا أن الفونيم في الدراسات اللغوية الحديثة سواء في اتجاهها النفسي أو المادي أو الوظيفي يقابل الصوت الأصلي في التراث اللغوي العربي .

ثانيا : الألـــــوفـــــون (الفرع) :

يتكون المصطلح (ألوفون Allophone) من كلمتين الأولى (Allo)وتعني آخر أو مختلف أو بديل و الثانية (Phone) وتعني صوت. [2].

ويوضح **عبد الرحمان الحاج صالح** :أن الأوربيين كانوا يستعملون للدلالة على هذا المصطلح الأمريكي الأصل المصطلح (Variant) [3].

وهناك من عرف (الألوفونات) بأنها تنوعات صوتية يتحقق بها الفونيم وفقا لموقعه في الكلمة وما يجاوره فيها من أصوات ، وأعطى مثالا على ذلك الفتحة الطويلة في كلمتين (العالمين) و (الضالين)، فهي ليست شيئا واحدا فيهما إذ جاءت مرققة في الأولى لمجاورتها العين ،وهي صوت مرقق ،وجاءت مفخمة في الثانية لمجاورتها الضاد وهو صوت مطبق [4].

فهاتان الصورتان النطقيتان تعدان ألوفونين لفونيم واحد وهو الألف ، أو الفتحة الطويلة.

1ـــ الطيب دبه . مبادئ اللسانيات البنوية.ص.162.

2ـــ د.أحمد مختار عمر .دراسة الصوت اللغوي .ص:20 هامش :2.

3ـــ د.عبد الرحمن الحاج صالح .مدخل إلى علم اللسان الحديث . مجلة اللسانيات ع 07. ص:123-124.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبالتالي فإن مصطلح الألوفون يطلق على الأصوات التي لا تؤدي إلى تغيير المعنى على الرغم من اختلافاتها النطقية و السمعية ، فالنون في كلمة (نصر) أو (نهي)تختلف من الناحية النطقية و الفيزيولوجية عن كل من كلمتي (منك وعنك) ،فالنون ـــ ههنا ـــ حرف واحد له صور نطقية مختلفة ، أولا يحمل في ذاته دلالة وظيفية ،ويرتبط الألوفون بمظاهر متعددة نذكر منها مايلي :

1ـــ التفخـــــــيم و الترقيق :ومن أمثلته ترقيق اللام في كلمة (الله)إذا سبقت بكسرة في مثل قولنا :"بسم الله " ،وتفخيمها إذا سبقت بفتحة مثل " قال الله " وكذلك تفخيم الراء في كلمة (راح) لمجاورتها الفتحة (/ ر/ا/ح/-/) وترقيقه في كلمة (ريم) بسبب مجاورته

الكسرة (/ ر/ ي/ م/)

2ـــ التنوع اللهجي:وهي التغيرات التي يكتسبها الفونيم الواحد بسبب اختلاف التأدية الصوتية وتنوعها الناتجة عن اختلاف اللهجات التي تنتمي إلى لسان واحد ،ويمكن التمثيل لذلك ب/R / Grassye / R / وينطق في لهجة مارسيليا بفرنسا نطقا عاديا و يسمى حينئذ ب [1].

ولنا في اللغة العربية أمثلة كثيرة كالاختلاف في نطق الجيم بين العربية الفصحى و اللهجة المصرية ، و كحرف القاف الذي ينطق في اللهجة الجزائرية بثلاث كيفيات مختلفة ، فينطق همزة في منطقة تلمسان ، و ينطق كافا أو قريبا منها في لهجة جيجل ، وينطق مثل الجيم القاهرية في منطقة الشرق الجزائري .

3- التنوع اللثغي:هو تغيير الصوت إلى صوت آخر قريبا منه ، وقد يكون ذ لك ناتجا عن عاهات نطقية أو نفسية ، مثل نطق الراء غينا ، و السين ثاء ، و كذلك نطق الراء لاما عند الأطفال.[2].

1-الطيب دبه .مبادئ اللسانيات البنيوية . ص:180

2- م.س . ص:181.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4 - الإلغاء بسبب الجوار :

يقول **عبد الرحمان الحاج صالح** في توضيح هذا المفهوم :"أما الإلغاء بسبب الجوار المؤدي إلى اتحاد الحرفين أو اختلافهما ، فكثير ولا سيما في العربية ، وقد تعرّض لذلك علماء اللغة منذ القديم ، ومثال ذلك إبدال التاء دالا في ازدجر ، أوطاء في اضطرب "[1]

5-التنغيـــــــــــــــم :

تتجسد هذه الظاهرة في اللغات النغمية (Tonne langage) كاللغة الصينية ،وبعض لغات جنوب إفريقيا وشرق آسيا ،ولغات الهنود الحمر ، فكلمة (فان) مثلا في اللغة الصينية تدل على ستة معاني مختلفة وهي :نوم، يحرق ، شجاع،واجب،يقسم،مسحوق وليس هناك فرق في استعمال هذه الكلمة إلا في النغمة التي تؤدي بها في كل حال[2] .

ومن الأمثلة التي صاغها (**أندري مارتينيه**) للدلالة على شيوع هذه الظاهرة في بعض اللغات كلمة(LOKOLO) المنتمية إلى لغة اللوكوندو،وهي إحدى اللغات الكونغولية بإفريقيا ،فـــإنه إذا نطقنا هذه الكلمة" بنغمة عميقة على مقاطعها الثلاثة كما يتضح في رسمها ، فإنها تشير إلى ثمـــرة النخيل ، ، أما إذا نطقناها بنغمة عميقة على المقطع الأول ،وبنغمة عالية على كل من المقطعـــين اللاحقين أصبح معنى كلمة (LOKOLO) استحضار الأرواح ،وتعني في اللغة ذاتها كلـــــمة (ATAOMA) أنت لم تقتل اليوم،وتعني ذات الكلمة معنى أنت لم تقتل البارحة " [3] .

1- د. عبد الرحمن الحاج صالح – مجلة اللسانيات .جامعة الجزائر . ع07.1997.ص:22.

2-د.إبراهيم أنيس .الأصوات اللغوية ..ص:211.

3-.د.حسام البهنساوي.علم الأصوات .مكتبة الثقافة الدينية ط1.القاهرة.2004.ص: 163.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الختام يمكن أن نخلص إلى أن ملامح نظرية الأصل و الفرع في تراثنا اللغـــوي التي ميـــزت بين الأصوات الأصلية ، و الأصوات الفرعية المستحسنة و المستهجنة بناء على أســـاس وصفي دقيـــق ، قد تجلت بشكل واضح في الدراسات الصوتية الحديثة التي ميـــزت بين مصطلحـــي (الفونيم)باعتباره وحدة صوتية أصلية ،كونه يكتسي وظيفة دلالية تمييزية ،فاستبدال فونيم بآخر في عرف الدراسات الحديثة يؤدي إلى تغيير في دلالة الكلمة و (الألوفون) باعتباره صـــوتا فرعيا ،كونه لا يكتسي وظيفة دلالية تمييزية ،ـــبل هو صورة نطقية ناتجة عن عادات كلامية فردية ،أو يـــرتبط بظواهر لهجية ،أو بسياقات كلامية معينة ،وذلك بتأثير الأصوات في بعضها البعض لتحقيق المماثلة الصوتية وتجنب الثقل .

وبالتالي يمكن القول أن هناك تشابه كبير بين تراثنا الصوتي العربي وبين الدرس الصوتي الحديث في إطار نظرية الأصل والفرع.فكيف هو الحال بالنسبة للمستوى الصرفي ؟.

.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني

المستـــــوى الصرفـــــي

* المبحث الأول :نماذج نظرية الأصل والفرع في التراث الصرفي العربي .

(تطبيقات الصرفيين العرب في رد الألفاظ إلى أصولها)

*المبحث الثاني : ملا مح امتـــــــدادها في الـــــد رس الصـــــرفي الحديث .

(المورفيـــــــــــــم والألـــــــومـــــــورف)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني : المستوى الصرفي.

المبحث الأول :نماذج النظرية في التراث الصرفي العربي:

تمهيـــــــــد :من المعلوم أن التصريف " أشرف شطري العربية" [1]، ويقر أحد علماء اللغة العربية أن " من فاته علمه فاته الكثير " [2] والذي يبين شرف هذا العلم وأهميته الحاجة الماسة إليه ، واتصال أهل العربية به من نحويين ولغويين ،فهو ميزان العربية الذي تعرف به أحوال أبنيتها - على اتساعها وكثرتها – ولب لبابها فلا غنى لأي باحث في اللغة سابر لأغوارها عنه.

وانطلاقا من هذه الأهمية استطاع علماؤنا القدامى أن يقدموا تراثا صرفيا جم الفائدة مكتمل الصنعة أحكمت فيه اللفظة فكانت غاية في الدقة ، حيث درسوا حروفها ورصدوا تقلباتها وجميع أحوالها ،فعرفوا زائدها وما نقص أوحذف منها وما أبدل فيها وكان محور درسهم في ذلك هو النظر إلى الأصل ، فما كتبوا قاعدة في زيادة أو حذف أو إبدال أو إعلال .إلا وكان الأصل واضح الصورة لديهم ،بل حرصوا على معرفته وجلاء أمره ،فوضعوا قواعدا وطرقا تدل عليه كانت من مسلماتهم ، ويعتمدونها دليلا عليه ،فلا يساورهم الشك فيه ،فإذا عرف الأصل عرف ميزان الكلمة ،ويطمح البحث في هذا الفصل إلى الكشف عن ملامح نظرية الأصل والفرع وتحديد معالمها على مستوى بنية الكلمة ، وقبل الخوض في هذا المجال يجدر بنا تحديد المفاهيم النظرية العامة لهذا المستوى.

أولا :التعريف بعلم التصريف:

1- معنى التصريف : يرى العلامة **ابن جني** أن "التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير ، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها ،نحو قولك : ضرب فهذا مثال الماضي . فإن أردت المضارع قلت يضرب(...) أو المصدر قلت : ضـــربا(...)وعـــلى هذا عامة التصريف في هذا النـــحو من كلام

1- السيوطي – المزهر .ج1.ص:335.

2- ابن عصفور – الممتع في التصريف ج1.ص:27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العرب ومعنى التصريف هو ما أريناك من التلاعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك" [1] ويرى **الأشمـــوني** أن "التصريف في اللغة التغيير ، ومنه (تصريف الرياح)[2] أي تغييرها ، وأما في الاصطلاح فيطلق على شيئين ، الأول تحويل الكلمة إلى بنية مختلفة لضروب المعاني كالتصغير والتكسير واسم الفاعل واسم المفعول ، وهذا القسم جرت عادة المصنفين بذكره قبل التصريف وهو في الحقيقة من التصريف ، والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ولكن لغرض آخر ، وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام ،وهذا القسم هو المقصود هنا بقولهم :التصريف" [3]أما الشيخ **أحمد الحملاوي** فيذهب إلى أن "التصريف بمعناه العلمي هو علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب أو بناء ،أما بمعناه العملي فهو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة بمعان مقصودة لا تحصل إلا بها كاسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل والتثنية والجمع إلى غير ذلك"[4] وبالتالي فهو علم يعنى بأبنية الكلمات الأصلية وتحويلها إلى أبنية فرعية عن طريق الزيادة أو الحذف ، وتغيير الحركات ، والإبدال والإعلال والتضعيف والمراد ببناء الكلمة –هاهنا- هو " وزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها ، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه فرجل مثلا على هيئة عضد ، وهي كونه على ثلاثة أحرف أو لها مفتوح وثانيها مضموم وأما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه في البناء فرجل وجلا ورجل على بناء واحد ، وكذا جمل على بناء ضرب لأن الحرف الأخير لحركة الإعراب وسكونه "[5] .

1- ابن جني :التصريف الملوكي.تح.محمد بن سعيد بن مصطفى النعسان الحموى.مطبعة شركة التمدن الصناعية .ط1.القاهرة(دت).ص3

2- سورة البقرة.الآية:164.

3- الأشموني .حاشية الصبان.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.تح.طه عبد الرؤوف سعد.المكتبة التوفيقية.(دط)ج4.ص 332.331: .

4- أحمد الحملاوي .شذا العرف في فن الصرف .ص:13.

5- الرضي .شرح شافية ابن الحاجب .ص:1.2.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني : المستوى الصرفي.

فعلم التصريف يهتم بتناول ما يطرأ على بنية الكلمة من تغيرات مختلفة لضروب من المعاني كتغيير صورة المصدر إلى الفعل الماضي أو أي صيغة أخرى تحمل دلالة جديدة كالمشتقات بأنواعها والتصغير والنسب وجمع التكسير ،كما يهتم بتناول ما يطرأ داخل بنية الكلمة من تغيرات تتعلق بعلاقات الأصوات مع بعضها البعض ، وبالتالي فهو يتداخل مع علم الأصوات في هذا الجزء من الدراسة .

2: مادتـــــــه : يختص علم التصريف بما يلي :

أ- الاسم المتمكن : وهو المعرب أو المتصرف ، وينقسم بدوره إلى قسمين :

- المتمكن الأمكن : وهو الذي يعرب بالحركات مع التنوين .

- المتمكن غير الأمكن : وهو الاسم الذي تظهر عليه علامات الإعراب دون تنوين فيكون ممنوعا من الصرف لأنه بحرمانه من التنوين يقترب من الفعل والحرف ،يقول **ابن يعيش** في شرح المفصل: "الاسم المعرب على نوعين : نوع يستوفي حركات الإعراب والتنوين كزيد ورجل ويسمى المتصرف ونوع يختزل عنه الجر والتنوين لشبه الفعل ويحرك بالفتح في موضع الجر كأحمد ومروان إلا إذا أضيف أو دخلته لام التعريف ويسمى غير المنصرف ، وقد يقال للمنصرف الأمكن "[1]

ب- الأفعال المتصرفة : وهي التي يشتق منها الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة .

ومنه يستثني علم التصريف من ميدانه كلا من الحروف والأفعال الجامدة والأسماء المبنية .يقول ابن هشام : "إن التصريف لا يدخل في الحروف ولا فيما أشبهها ، وهي الأسماء المتوغلة في البناء والأفعال الجامدة ، فلذلك لا يدخل فيما كان على حرف أو حرفين ، إذ لا يكون كذلك إلا الحرف كباء الجر ولامه وقد وبل ، وما أشبه الحرف كتاء قمت ونا من قمنا

1- ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج1،ص:56.57.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأما ما وضع على أكثر من حرفين ثم حذف بعضه فيدخله التصريف نحو : يد ودم في الأسماء ، ونحو : ق زيدا وقم وبع في الأفعال " [1] ويضيف ابن عصفور (669هـ)الأسماء الأعجمية وأصوات المحاكاة حيث يقول :"التصريف لا يدخل في أربعة أشياء وهي : الأسماء الأعجمية كإسماعيل وداود، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة ،والأصوات كغاق(صوت الغراب) ونحوه لأنها حكاية ما يصوت به وليس لها أصل معلوم والحروف وما شبه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو من وما ، وما عدا ماذكر من الأسماء العربية والأفعال يدخله التصريف"[2]

3 - الميزان الصرفي :

هو معيار وضعه الصرفيون لمعرفة أصول الكلمات وعددها وترتيبها من حروف أصلية أو زائدة كما يعرف به حركات الكلمات وسكناتها ويرى السيوطي أنه " لفظ مادته الأساسية الفاء والعين واللام ، يؤتى به لبيان أحوال أبنية الكلمة في الحركات والسكنات والأصل والزيادة ، وتقديم حرف وتأخير حرف ، والحذف وعدم الحذف : فإن قلت : ما فائدة وزن الكلمة بالفعل ؟ قلت :فائدة التوصل إلى معرفة الزائد من الأصلي على سبيل الاختصار ، فإن قولك : وزن استخراج : استفعال أخصر من أن تقول الألف والسين والتاء في استخراج زوائد"[3] ومنه فالميزان الصرفي هو المقياس الذي نتعرف بواسطته على أحوال أبنية الكلم والتغييرات الطارئة عليها لبيان أصولها وفروعها ، وهو عبارة عن صيغة ثلاثية ، ولعل ذلك مرده إلى كثرة الكلمات الثلاثية في اللغة

1-ابن هشام . أو ضح المسالك .ص:180.

2- ابن عصفور .الممتع في التصريف .ص:35.36.

3- السيوطي .همع الهوامع.مع شرح جمع الجوامع .تح :أحمد شمس الدين .دار الكتب العلمية.ط:1.بيروت..1998ج6.ص:33.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العربية بالمقارنة مع الكلمات الأخرى ،وهذا ما ذهب إليه الشيخ **الحملاوي** حيث يقول : " لما كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا، اعتبر علماء الصرف أن أصول الكلمات ثلاثة أحرف وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام مصورة بصورة الموزون، فيقولون في وزن قمر مثلا : فعل بالتحريك وفي حمل : فعل بكسر الفاء وسكون العين : وفي كرم فعل بفتح الفاء وضم العين وهلم جرا ، ويسمون الحرف الأول فاء الكلمة ، والثاني عين الكلمة والثالث لام الكلمة "[1] ويرى الدكتور **محي الدين عبد الحميد** الرأي نفسه. يقول :" وقد جعلوا الميزان ثلاثيا لأن الكلمات الثلاثية أكثر من غيرها ، ولأنهم لو جعلوه مؤلفا من الخمسة لكانوا بصدد أن ينقصوا منه حرفا أو حرفين إذا حاولوا زنة كلمة رباعية أو ثلاثية " [2] ولعلهم اختاروا هذه الحروف الفاء والعين واللام (فعل) لأن " الذي يطرد فيه التغيير ويكثر إنما هو الفعل ، والأسماء المتصلة به ، ولأن مادة فعل أشمل المواد ،فكل حدث يسمى فعلا "[3] .

1- أحمد الحملاوي .شذا العرف في فن الصرف ..ص:18.19.

2- د.عبد الحميد محي الدين.دروس في الصرف .ص:28.

3-د.عبد الستار عبد اللطيف أحمد السعيد .أساسيات علم الصرف .المكتب الجامعي الحديث.الإسكندرية ط2.(1999) ص:15.16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا - تطبيقات الصرفيين في رد الفرع إلى أصله:

1:التصغـــــــير :

هو التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة بجعلها على وزن "فعيل" نحو:"قلم، قليم" أو فعيعل" نحو:"خالد ،خويلد" أو فعيعيل"نحو :مفتاح ،مفيتيح" .وهناك من يطلق عليه اسم التحقير .يقول **سيبويه**:"اعلم أن التحقير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة : على فعيل وفعيعل وفعيعيل ، فأما فعيل فلما كان عدد حروفه ثلاثة أحرف وهو أدنى التصغير لا يكون مصغرا على أقل من فعيل وذلك نحو قييس وجميل وجبيل ، وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف ، وأما فعيعل فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثاني وذلك نحو : جعيفر ومطيرف ، وقولك في سبطر سبيطر، وغلام غليّم وعلبط وعليبط .فإذا كانت العدة على أربعة أحرف صار التصغير على مثال فعيعل تحركن جميعا أو لم يتحركن ،اختلفت حركاتهن أو لم تختلف ،وأ ما فعيعيل فلكل ما كان على خمسة أحرف ،وكان الرابع منه واوا أو ألفا أو ياء ، وذلك نحو قولك في مصباح مصيبيح ،وفي قنديل قنيديل، ولا تبالي كثرة الحركات ولا قلتها ولا اختلافها "[1] .

وأول خطوات التصغير ضم الحرف الأول للكلمة "وأخيرا الضم في أول المصغر ليختلف بناؤه عن بقية الأبنية الأخرى ، والضم أقوى الحركات "[2] ويقول **السيوطي** معللا الضم في أول الاسم المصغر : "لما كان لابد من تغيير المصغر ليمتاز عن المكبر بعلامة كان الضم أولى ، لأنهم جعلوا الفتح في الجمع ،فلم يبق إلا الكسر والضم فاختاروا الضم لأن الياء علامة للتصغير ولو كسرت لاجتمع كسر مع الياء ، فهربوا إلى الضم "[3] .

1-سيبويه .الكتاب .ج2.ص.105.106.

2-ابن الأنبا ري .أسرار العربية .ص:321.

3-السيوطي:الأشباه والنظائر .ج1.ص:28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما الخطوة الثانية في التصغير ، فهي تتمثل في فتح الحرف الثاني من الكلمة ، مع إضافة ياء ساكنة بعد الحرف الثاني في الخطوة الثالثة ، وهذا ما يؤكده الشيخ **أحمد الحملاوي** حيث يقول :"والأصل في تلك الأبنية فعيل وهو خاص بالثلاثي ، ولابد من ضم الأول ولو تقديرا ، وفتح ثانيه ، واجتلاب ياء ثالثه ساكنة ، تسمى ياء التصغير "[1] .

ومنه لايمكن أن يتم تصغير الكلمة إلا باجتماع هذه الخطوات الثلاث ، فصيغة التصغير صيغة متكاملة تحدد بالقوالب الثلاثة المذكورة سابقا ، فتحرك بحركاتها وتسكن بسكناتها .

إن هذه التغيرات الثلاث التي تطرأ على بنية الكلمة كفيلة بالعدول بها عن أصلها ، وتحويلها إلى صيغ فرعية جديدة عنها يقول **الأردبيلي** في شرح الأنموذج :"وإنما ضم أوله (أي المصغر) لأنه فرع المكبر كالمبني للمفعول فرع للمبني للفاعل ، فكما أن أول ذلك مضموم ضم أول هذا المصغر وإنما فتح ثانيه لأنه ربما لا يحصل الفرق بين المكبر والمصغر بضم الأول نحو: قفل وفلك ، وإنما زيدت الياء لأنه قد لا يحصل الفرق أيضا بدونها كما في صرد بضم الصاد وفتح الراء ، وهو اسم لطائر "[2]

هذا ـــ من جهة ـــ ومن جهة أخرى لابد من الإشارة إلى اعتماد علماء الصرف على البنية التصغيرية في معرفة البنية الأصلية للكلمة العربية في أغلب مظاهر تحولها عن أصلها سواء المقلوبة منها أو المبدلة أو المحذوف من أصولها حرف ، وقد يعرف الزائد بحذفه ، وقد يفك الإدغام وهذا ما يفسر قولهم :"التصغير يرد الأشياء إلى أصولها "[1].

1- أحمد الحملاوي .شذا العرف في فن الصرف.ص:151.

2ـــ الأردبيلي ـــ شرح الأنموذج. ص:.111

3ـــ ابن هشام أوضع الممالك .ص.277. الرضي .شرح الشافية ص:206.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا ما سنبين فحواه في الأمثلة الآتية :

- **ماأصله واو فانقلبت ياء** : يتجسد هذا في مثل قولنا : ريح ،قيمة ،ميزان ،ميقات ،ميسم ،ميعاد فأصل الياء في هذه الكلمات هي الواو ، ولكنها قلبت ياء وذلك لعلة سكونها وكسر ما قبلها ، وتصغير هذه الكلمات يزيل علة هذا الإعلال ، فنقول في تصغير قيمه قويمة ، وريح رويحة ، وميقات مويقيت ، وميسم مويسم، وميعاد مويعيد ، فكان ما يقتضيه التصغير بضم الحرف الأول وتحريك الثاني بالفتح قد أزال علة إعلال الواو ، وهذا ما أكده **سيبـــويه** حين قال :"(...) وإنما أبدلوا الياء لاستثقالهم هذه الواو بعد الكسرة ، فلما ذهب ما يستثقلونه ردّ الحرف إلى أصله[1] .

- **ما كان أصله واوا فانقلبت ألفا** : إن العلة في حدوث هذا الإعلال هي وقوع الواو بعد فتح ،وذلك في مثل قولنا : باب، ناب، عاج، غار، فعندما نصغر هذه الكلمات تزول هذه العلة فنحصل على : بويب ،نويب ، عويج ، غوير ،كما أنه يتعذر على اللسان العربي النطق بياء التصغير مع الألف بالإضافة إلى زوال الفتحة ، ومنه كان رجوع الواو إلى أصلها أمرا حتميا لابد منه يقول **سيبـــويه** في هذه المسألة :"باب تحقير ما كانت الألف بدلا من عينه(...)إن كانت بدلا من الواو ثم حقرته "ردد ت الواو (...) وذلك قولك في باب بويب"[2] .

وقيـــاسا علـــى هـــذا نقـــول في نـــار – نويـــرة وفي مـــاء مويه وهـــكذا

1- سيبويه.الكتاب :ج3، ص:458.

2- سيبويه،الكتاب :ج3، ص:461.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **ما كان أصله ياء فانقلبت واوا** : إن سبب هذا الإعلال هو سكون الياء وانضمام ما قبلها يقول **سيبـــويه** :" وإنما أبدلوا الياء كراهية الياء الساكنة بعد الضم كما كرهوا الواو الساكنة بعد الكسرة ، فإذا تحركت ذهب ما استثقلوا "[1] والتصغير يوجب تحريك الواو فيزول معه هذا الثقل فترد الواو إلى أصلها كقولنا في تصغير موقن : ميقن : وفي موسر ميسر ، يقول **سيبـــويه** : "ومما يحذف منه البدل ويرد نفس الحرف موقن وموسر، وإنما أبدلوا الياء كراهية الياء الساكنة بعد الضمة (...) فإذا تحركت ذهب ما استثقلوا وذلك في نحو : ميقن ومييسر "[2] .هذا بالنسبة لدور البنية التصغيرية في رد الحرف المعل إلى أصله ،أما بالنسبة لرد المحذوف فمن أمثلته ما يلي :

- يعتبر حذف حرف من حروف الكلمة عدول بها عن أصلها وخروجها إلى صيغ فرعية عنها بواسطته والتصغير يرد هذه الحروف ،حيث متى نقصت الكلمة عن وزن فعيل وهي أصغر بنية تصغيرية فعند ئذ لابد من رد الحرف المحذوف ، يقول **سيبـــويه** : "واعلم أن كل اسم كان على حرفين فحقرته رددته إلى أصله "[3] وبالتالي تكون العلة التي توجب رد الحرف المحذوف في التصغير هي نقص الكلمة عن البنية التصغيرية .

- **رد التصغير لفاء الكلمة** : يقع حذف الفاء في كل مصدر فعل أوله واو ، فإذا صغرنا هذه المصادر ، فإن التصغير يرد ما حذ ف منها ، لأنه يزيل علة الحذف المتمثلة في الكسرة ، حيث "تقول في تصغير زنة وزينة ،وتقول في تصغير شيّة وشيّة، وفي تصغير سعة وسيعة، وصفة وصيفة ، وتصغير صلة وصيلة ، وتقول في تصغير جهة وجيهة ،وكذلك كدة وكيدة، وخدة وخيدة "[4]

1- سيبويه .الكتاب .ج3.ص:459.

2- سيبويه .الكتاب .ج3 ص:359.

3- سيبويه.الكتاب. ج3.ص:449.

4- سيبويه.الكتاب. ج3 ص:449.450.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **رد التصغير لعين الكلمة** : من بين الكلمات التي حذفت عينها كلمة مـــذ حذفت النون، والدليل على ذلك تصغيرها على منيذ " وكذا إذا سميت بـــ: سل وقم ومـــر و بـــع تقول فيها : سويل وقويم وبييع "[1]

- **رد التصغير للام الكلمة** : حيث قالو ا في تصغير سنة سنيّة، وعضة وعضيهة ، وقال **سيبويه** " ولو حقرت رب مخففة لقلت ربيب لأنها من التضعيف ،يدلك على ذلك رب الثقيلة "[2] كما قال في تصغير شفة " شفيهة يدلك على أن الكلام هاء شفاه وهي دليل على أن ما ذهب من شفهة اللام " [3] كما يقول **ابن منظور** في هذه المسألة ،" واليد اسم على حرفين ، وما كان من الأسامي على حرفين ، وقد حذف منه فلا يرد إلا في التصغير والتثنية والجمع . وتصغير اليد يدّيه."[4] .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن نظرية الأصل والفرع تتجسد في البنية التصغيرية من وجهين ، الأول هو العدول بالكلمة عن أصلها بواسطة التغييرات الثلاث (فعيل ،فعيعل،فعيعيل)، والثاني دور هذه البنية التصغيرية في رد الكلمة إلى أصلها .

1- السيوطي .همع الهوامع .ج2. ص:187.

2- سيبويه.الكتاب .ج3.ص:452.

3- سيبويه الكتاب .ج3.ص:451.

4- ابن منظور .لسان العرب .مادة :يدي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- جمع التكسير :

تعتبر البنية التكسيرية من أهم الصيغ التي تتجسد من خلالها نظرية الأصل والفرع ،وذلك بسبب التحول الداخلي الذي يطرأ على بنية الكلمة ،فهو ليس جمعا يعتمد على إضافة في آخره كجمع السلامة ، وإنما يعتمد على تغيير كلي مع ثبات الحروف الأصلية،وبالتالي فهو عدول عن الأصل لأجل إفادة معنى الجمع سواء بالقلة أو الكثرة هذا من جهة ،ومن جهة ثانية فهو يرد الكلمات إلى أصولها و- بخاصة- في مجال الكلمات التي حدث فيها إعلال في وسط الكلمة ، لأن التكسير يزيل أسباب هذا الإعلال ،حيث اتفق علماء التصريف على أن "متى أزال التكسير أو التصغير سبب القلب في اللفظ ، فإنه يرجع إلى أصله"[1] فالتكسير بتعدد قوالبه يضمن لنا صورا كثيرة يصح فيها الحرف ويرد إلى أصله ،ومن أمثلة ذلك نذكر ما يلي على مستوى وسط الكلمة :

- **ما كان أصله واوا فانقلبت ياء:** وذلك في مثل قولنا ، ميزان وميعاد وميقات حيث نقول في جمعها : موازين ومواعيد ومواقيت ، فترد الواو نظرا لتحركها في البنية التكسيرية ، لأن سبب قلبها إلى ياء يعود إلى سكونها وانكسار ما قبلها ، وتزول هذه الأسباب في صيغة جمع التكسير .يقول **سيبويه** :" وإنما أبدلوا الياء لاستثقالهم هذه الواو بعد الكسر فلما ذهب ما يستثقلون رد الحرف إلى أصله "[2] .

- **ما كان أصله ياء فانقلبت واوا** : وذلك في مثل قولنا موقن وموسر حيث نقول في جمعها : مياقن ومياسر ،وحيث تعود الياء إلى موضعها لأن سبب قلبها واوا هو سكونها وانضمام ما قبلها، والتكسير يزيل هذه الأسباب بتحريكها وفتح ما قبلها

1- الرضي .شرح الشافية ج1.ص:210.

2- سيبويه، الكتاب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول **سيبويه** :"إنما أبدلوا الياء كراهية الياء الساكنة بعد الضم ، كما كرهوا الواو الساكنة بعد الكسر ، فإذا تحركت ذهب ما استثقلوا " [1] .فعندما نجمع الكلمات التي قلبت فيها الياء إلى واو فإن سبب القلب يزول،وبالتالي تعود الكلمة إلى أصلها لأن التكسير يزيل الضمة السابقة للياء ،كما يزيل السكون عليها.

- **ماكان أصله واوا فانقلبت ألفا** : إن الأسباب التي تؤدي إلى قلب الواو ألفا هي تحركها بعد فتحة ،أو كما ذكر **ابن جني** :"لما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء وحركة الواو أو الياء ،كرهوا اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو الألف "[2] .فأوزان التكسير تغير بنية الكلمة وتزيل هذا التقارب وترجع الكلمة إلى أصلها ، وذلك في مثل قولنا : أبواب في جمع باب فإذا أردنا أن نجمع لفظا غيرنا فيه الواو إلى الألف ، فإنها ستجتمع مع ألف الجمع ، فيتعذر النطق بهما ، فيرجع الحرف إلى أصله ، يقول **سيبـــويه** : في باب تحقير ما كانت الألف بدلا من عينه :" إذا كانت بدلا من واو ثم حقرته رددت الواو ، وإن كانت بدلا من ياء رددت الياء كما أنك لو كسرته رددت الواو إن كانت عينه واوا ، والياء إن كانت عينه ياء ، وذلك مثل : باب تقول : بويب كما تقول : أبواب "[3] " وقالوا في جمع لابة لوب ، وفي ساحة سوح وعام أعوام[4] " وقالوا في جمع ماء أمواه" [5] .فهذه القاعدة تصدق على الألف تماما فنقول في جمع ناب أنياب، وهكذا يكون للبنية التكسيرية دورا فعالا في تطبيقات نظرية الأصل والفرع ،وذلك برد الفروع إلى أصولها.

1-سيبويه .الكتاب .ج3.ص:459.

2- ابن جني .سر صناعة الإعراب ج1.ص:22.

3- سيبويه .الكتاب .ج3.ص:461.

4- م.س .ج3.ص:594.

5- م.س .ج3.ص:.453

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- التثنيـــــــــــــة:

التثنية هي "ضم اسم إلى اسم مثله واشتقاقها من ثنى يثني إذا عطف ، يقال : ثنى العود إذا عطفه عليه ، فكأن الثاني معطوف وأصلها العطف ، فإذا قلت قام الزيدان فأصله زيد وزيد .ولكنهم لما اتفق اللفظان حذفوا أحدهما وزادوا زيادة على الآخر ليختصروا الكلام "[1] .

والتثنية هي إلحاق آخر الاسم زيادتين، الألف أو الياء المفتوح ما قبلها، ونون مكسورة للدلالة على التثنية ، فالألف في حالة الرفع ، والياء في حالتي النصب والجر ، يقول **سيبويه**: "والدليل على التثنية الألف أو الياء ،أما النون فإنها عوض عن التنوين الذي جاء في المفرد "[2] وللتثنية علاقة وطيدة بنظرية الأصل والفرع ، حيث تتجسد فيها من خلال قاعدة الزيادة ، وهي وسيلة من وسائل العدول عن الأصل ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية تعتبر من الوسائل التي استعان بها الصرفيون في معرفة أصل ما غير في الأسماء – وبخاصة- في الاسم المقصور المنتهي بألف حيث أكدوا على أن "التثنية ترد الأشياء إلى أصولها "[3] ولعل هذه القاعدة تتجسد بشكل ملفت للانتباه في الاسم المقصور الثلاثي .يقول **المبـــرّد** :"إذا كان الاسم مقصورا فإنما تأويل قصره أن الاسم المقصور يكون آخره ألفا ،والألف لا تدخلها الحركات ،ولا تكون أصلا ، إنما هي منقلبة عن واو أو ياء ،أو تكون زائدة ، فأما المنقلبة فنحو : ألف قفا إنما هي واو قفوت ، وحصى إنما هي منقلبة عن ياء(...) فإذا ثنيت اسما هي فيه ،والاسم على ثلاثة أحرف أبدلت منها ما كان أصلها ، فتظهر الواو أو الياء لأنها في موضع حركة ،والألف لا تتحرك " [4] كما نص **المبـــرّد** في موضع آخر على دور التثنية في رد الألف في المقصور الثلاثي إلى

1- عباس حسن .النحو الوافي .ج1.ص:108.

2- سيبويه الكتاب ج.2.ص:92.

3- السيوطي:الأشباه والنظائر .ج1.ص:112.

4- المبرد .المقتضب .ج1.13 ص:258.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أصلها فقال :" لأن ألف التثنية تلحق الألف التي كانت في موضع اللام ، وكذلك ياء التثنية وهما ساكنان ،فلا يجوز أن يلتقيا ، فلابد من حذف أو تحريك ، فلو حذفت لذهبت اللام ،فحركت فرددت كل حيز إلى أصله"[1] .وبين **سيبـــويه** أن رد الألف إلى أصلها في حالة التثنية أولى من جلب حرف غير الأصل حيث قال :"لأنك إذا حركت فلابد من ياء أو واو ، فالذي من الأصل أولى"[2] ،وتبعه في ذلك **ابن يعيش** حيث قال "إن الألف منقلبة عن ياء أو واو فردت في التثنية إلى ما هي منقلبة عنه ،وكان ذلك أولى من حرف أجنبي " [3] ،كما علل **ابن عصفور** رد الألف إلى أصلها في حالة التثنية حيث قال :" فحرف العلة يقلب ألفا لتحركه وانفتاح ما قبله سواء أكان متطرفا أو غير متطرف "[4] وأضاف قائلا :"إلا أن يؤدي الإعلال إلى الالتباس فإنك تصحح ،وذلك نحو قطوان ونزوان ، فإنك تصحح الواو لأنك لو أعللتها فقلبتها ألفا لالتقى ساكنان، الألف المبدلة من حرف العلة ،والألف التي في فعلان ، فيجب حذف أحدهما لالتقاء الساكنين فتقول: نزان وقطان فيلتبس فعلان بفعال ، ومثل ذلك : رحيان وعصوان ، صحّحت لأنك لوأعللت لحذفت لالتقاء الساكنين : فكان يلتبس تثنية المقصور بتثنية المنقوص فيصير رحان وعصان كيدين ودمين "[5] .

ومن أمثلة رد التثنية للحرف المبدل ما يلي :

- **المقصور الثلاثي** : إما أن تكون ألفه منقلبة عن أصل الواو مثل : عصا ، أو الياء مثل : فتى ، ويبدو رد التثنية .

1- المبرد .المقتضب .ج1.ص:258.

2- سيبويه.الكتاب.ج3.ص:382.

3- ابن يعيش .شرح المفصل .ج4.ص:147.

4- ابن عصفور .المتع في التصريف.ج2.ص:552.

5- م. س .ج2.ص:522.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للأصل جليا في هذين المثالين فنقول : عصوان وفتيان وكذلك نقول في هدى : هديان ويقول **سيبـــويه** :" والسّنا بمنزله القفا تقول :سنوان" [1] .

وتمكن **السيوطي** من جمع الكثير مما ردته التثنية للأصل في النص التالي :" ومما ترده التثنية إلى الأصل قولهم : أبوان وأخوان وحموان وفميان ويديان ودميان وذواتا في تثنية ذات ،وقلب ألف المقصور إلى الياء أو الواو، والتي هي الأصل نحو: فتيان وقفوان " [2] .وما يقال عن التثنية في مسألة الأصا لة والفرعية يصدق على جمع المؤنث السا لم كذلك الذي يتحقق بإضافة ألف وتاء مفتوحة إلى بنية الاسم المفرد.

4- الضميـــــــــــر :

اعتبر اللغويون العرب اتصال الضمير بالكلمة يردّ الأشياء إلى أصولها حيث خصّص **سيبـــويه** في كتابه بابا أسماه :"باب ما ترده علامة الإضمار إلى أصله "[3] كما استدل به **ابن عصفور** في كلامه على أن أصل الهمزة في كلمة (آل) الهاء حيث قال : "والدليل على أن أصل الهمزة الهاء في آل أنهم إذا أضافوا إلى المضمر قالوا أهلك وأهله لأن الضمير يرد الأشياء إلى أصولها "[4] كما قال في موضع آخر "المضمرات ترد الأشياء إلى أصولها "[5] وأكد هذه المسألة **ابن الحاجب** في قوله :"وتعرف الواو من الياء برد الفعل إلى نفسك نحو رميت وغزوت " [6].

1- سيبويه .الكتاب .ج3.ص:386.

2- السيوطي.الأشباه والنظائر.ج1.ص:112.

3- سيبويه.الكتاب.ج1.ص:389.

4- ابن عصفور الممتع.ج1.ص:344.

5- الرضي –شرح الشافية .ج3.ص:88

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتكمن العلة في رد الضمير لأصل الكلمة في تسكين حرف العلة قبله، فلا تقلب الواو أوالياء إلى الألف إلا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما فإذا سكنتا زال سبب قلبهما فرجعتا إلى أصليهما ، لهذا نستطيع أن نحكم على ضمائر الرفع المتصلة باستثناء واو الجماعة أنها إذا أسندت إلى فعل آخره ألف ، فإن الألف تعود إلى أصلها وهو الواو أو الياء حيث إذا أسندت ضمائر المتكلم أو المخاطب رددت الألف إلى أصلها من الياء أو الواو مثل رميت وغزوت ، رميتما وغزوتما ...الخ.

لأن ما قبل ضمير المتكلم أو المخاطب ساكن، وهذا ما أكده **ابن عصفور**(ت669هـ) مضيفا إليه إسناد ضمير الغائبات فقال :" ترد الألف إلى أصلها في نحو : غزون ورمين لأن ما قبل نون جماعة المؤنث ساكن أبدا "(1).

ولو نظرنا إلى علة قلب الواو أو الياء في رمى وغزا إلى الألف لوجدنا أن الضمير يزيل ذلك السبب فما قلبت إلا بعد أن تحركت بعد فتح ، وعندما اتصل الضمير أصبح جزء من الكلمة ، فكرهوا توالي أربع متحركات فسكنوا آخر الفعل ، ففقد شرط القلب فرجعت تلك الألف إلى أصلها ، واستدل **ابن جني** بالضمير في رد الألف إلى أصلها في سرى ورحى حيث يقول :" وفي مثل سرى ورحى عرف أصل هذه الألف بالتثنية ووصل التاء بها تقول : رحيت وسريت " (2) . ويقول **ابن الأنبا ري** في هذا السياق :"سموت وكسوت ورجوت ونجوت ،فالضمير هنا أرجع الكلمات إلى أصولها "(3).

هذا بالنسبة لضمائر الرفع ،أما بالنسبة لضمائر النصب فيقول فيها **ابن جني** ما يلي :"وذلك أن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها في كثير من المواضع ، ألا ترى أن من قال :

1-ابن عصفور .الممتع في التصريف ص:528.

2- ابن جني سر صناعة الإعراب .ص:580.

3- ابن الانباري الإنصاف في مسائل الخلاف . ج1.ص:12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعطيتكم درهما ، فحذف الواو التي كانت بعد الميم وأسكن الميم إذا أضمر الدرهم قال : أعطيتكموه ، فرد الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمر "[1] .

فضمير النصب هنا رد الواو المحذوفة كما رد حركة الميم وهي الضمة ، هذا فيما يتعلق بدور الضمير في رد المبدل ، أما عن دوره في رد المحذوف فنذكر ما أورده **ابن عصفور** في ممتعه حيث يقول :" إن المحذوف من كرة وقلة : الواو ، لقولهم :كروت بالكرة ، وحذفت من قلة لقولهم : قلوت بالقلة "[2] .ومنه فإن الضمير كذلك يشكل نموذجا من النماذج التي تتحقق من خلالها نظرية الأصل والفرع ،وذلك للدور الذي يؤديه في رد الفروع إلى أصولها.

5- النســـــــــب:

من المعلوم أن النسب هو " إلحاق ياء مشددة بآخر الاسم لتدل على نسبته للمجرد منها "[3] ، وهو مظهر من مظاهر عدول الاسم عن أصله ، وذلك بسبب التغييرات التي تطرأ عليه وتكون بإضافة الياء المشددة بآخرها ، أو حذف تاء التأنيث وياء فعيلة وفعيلة وواو فعولة ، وتغيير الحركات مثل فتح عين الثلاثي المكسورة ، أو بحذف كلمة في الاسم المركب ، هذا من جهة، ومن جهة ثانية لابد من الإشارة إلى دوره في رد ما غير عن أصله سواء في الحرف المبدل أو المحذوف .

- أثر النسب في رد الحرف المبدل :

يتجسد هذا في الاسم الثلاثي الذي آخره ألف ، فقلب الواو أو الياء إلى ألف يتعارض مع الياء المشدّدة لأن أولها ساكن ، فيجتمع ساكنان في الكلمة ، وهذا متعذر على اللسان العربي

1- سر صناعة الإعراب .ج1.ص:103.

2- ابن عصفور .الممتع في التصريف .ج2.ص:623

3-الرّضـــيّ .شرح الشافية .ج2.ص:04.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولهذا لابد من إرجاع الألف إلى التحريك ، وذلك بإرجاعه إلى أصله المبدل منه ثم قلب الياء إلى الواو وحسب ما تقتضيه القواعد الصرفية .يقول **الرّضـــي** :" ولو حذفت (الألف) لبقي ما قبل الألف على فتحته دلالة على الألف المحذوفة (...) فكنت تقول في النسبة إلى عصا وفتى : عصيّ وفتيّ بالفتح ، إذ لو كسر ما قبل الياء لالتبس بالمحذوف لامه كيديّ ودميّ فكان إذا ينخرم أصلهم الممهد ، وهو أن ما قبل ياء النسبة لا يكون إلا مكسورا في اللفظ ، ليناسبها بخلاف ما قبل ياء الإضافة وياء النسبة أوغل منها في الجزئية وإن لم تكن جزءا حقيقيا "[1] فكان النسب إلى ما آخره ألف يرد تلك الألف إلى الواو ، فقالوا في النسب إلى هدى : هدويّ، وحصى حصويّ ، ورحى رحويّ ، فترد الألف إلى الواو سواء كان أصلها الواو أو الياء .

- النسب وأثره في رد المحذوف :

يمكن للنسب أن يرد الحرف المحذوف سواء أكان في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها ، فإذا كان المحذوف فاء وكانت فاؤه وعينه معتلتين فإذا نسبت إليه رددت الفاء ، لأنه لا يبقى الاسم على حرفين أحدهما حرف لين فتقول في شية وشويّ [2] .وأما ما حذفت لامه مثل : أب وأخ ، حيث نقول في : أب أبويّ ، وفي أخ أخويّ ، وفي حم حمويّ لأن هذه تظهر في الإضافة والتثنية والجمع [3] .

ومما يجب فيه الرد إن نسبت إليه ابن واسم إذا حذفت ألف الوصل فلابد من الرد ، فتقول في ابن بنويّ وفي اسم سمويّ ، ورد الأصل هنا كأنما عوض عما حذف .

1- الرّضـــيّ شرح الشافية ج2 ص: 38.

2- سيبـــــويه الكتاب ج3 ص:329.

3- ابن السراج. الأصـــــــول .تح :د. عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة .ط:19851 ج3 ص:76.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالوا في النسب إلى عضة عضويّ وإلى شفة شفهيّ ، وإلى سنة سنهيّ ، وفي هنوك هنويّ ، فيرى سيبويه أن ما رد وأخرج إلى أصله في التثنية أو في الجمع بالتاء لزم الإضافة أن تخرج الأصل .

وأما ما يجوز فيه الرد في بعض الأسماء منها دم – ويد، وغد وحر وثبة وشفة ، فنقول : دمويّ ، ويدويّ ، وغدويّ، وثبويّ ،وشفهيّ "[1] ومنه يكون النسب أحد الطرق التي استعملها الصرفيون في معرفة المبدل والمحذوف في المواضع المذكورة سابقا.

6- الاشـــــتـــــــــــــقاق :

هناك اختلاف كبير بين العلماء في تعريفهم للاشتقاق ،وقد يرجع سبب هذا الاختلاف إلى اختلاف نظرتهم واستعمالاتهم له ،فهو علم قائم بذاته ،ويعتبر تعريف **عبدالله أمين** له من بين التعاريف الشاملة التي تتماشى ومبحثنا هذا ،حيث أقر بأنه "أخذ كلمة من كلمة أو أكثر ،مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا "[2].

فعملية أخذ كلمة من أخرى هي الاشتقاق بجميع صوره سواء كان بزيادة أو بنقص ، وقد قسم العلماء الاشتقاق إلى أربعة أضرب[3] ،وهي :

1- الاشتقاق الصغير : وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى ،واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها مثل :ضارب ومضروب من الضرب .

2-الاشتقاق الكبير: وهو أخذ كلمة من أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة .

1- سيبـــــويه .الكتـــــاب .ج3.ص:361.

2- عبد الله أمين الاشتقاق..مطبعة لجنة التأليف ط:1.القاهرة 1372هـ ص:01.

3- هذه أنواع الاشتقاق حسب ماذهب إليه ابن جني

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- الاشتقاق الأكبر : هو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب بعض أحرفها .بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف .

4- الاشتقاق الكبار : وهو النحت وهو أخذ كلمة من عدة كلمات ، كأن نقول :بسملة في بسم الله ،وحوقلة في لاحول ولا قوة إلا بالله ،وحمدلة في الحمد لله.

وقد اعتمد علماء الصرف على الاشتقاق في معرفة أصالة الحرف وزيادته يقول **ابن يعيش** :"إنما قضي بزيادة الهمزة في أول بنات الثلاثة لكثرة ما جاء من ذلك على ما شهد به الاشتقاق ثم حمل غير المشتق عليه "[1] .وقد أفاض العلماء في الاستدلال بالاشتقاق في أحرف الزيادة وذلك لأنه "اتصال كلمة بكلمة أخرى ،أو كلمات بكلمة واحدة ،فهو دليل محسوس ظاهر كاتصال ضارب ومضروب بالضرب ، وهذا الاتصال أمر معنوي محقق لا محيد عنه "[2] .و لم يقتصر استدلال الصرفيين بالاشتقاق على معرفة الأصلي والزائد من الحروف ،بل كانت مظاهر الاستدلال متنوعة تنوع مظاهر التحول عن الأصل فاستدلوا به في معرفة أصل الكلمات المعلة والمبدلة ،كما استدلوا به في معرفة أصول الكلمات المقلوبة قلبا مكانيا ،واستدلوا به في معرفة الحرف المحذوف من أصل الكلمة .

ومظاهر الاستدلال به في إطار نظرية الأصل والفرع هي :

- **رد الكلمة إلى أصلها:** فقد استدلوا به على أصل اللفظة فقالوا :إن أصل الألف في كلمة السماء مثلا هي الواو ،لأنها مشتقة من السمو ،وأصل الألف في باع مثلا هي الياء لأنها مشتقة من البيع ،هذا بالنسبة للمبدل وأما بالنسبة لمعرفة المحذوف فقالوا :إن المحذوف من كلمة قل مثلا هي الواو ،لأنها من القول ...الخ

1- ابن جني .الخصائص .ج2.ص:82. وعبد الله أمين ،الاشتقاق .ص :2و1.

2- الرضي .شرح الشافية .ج2.ص:356..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تقليب الكلمة على أكثر من فرع :

ففي الإعلال قالوا :إن أصل الألف في كلمة النار مثلا هي الواو ،لأنها من النور ،أصل الألف كذلك في كلمة تاج هي الواو لأنها من التتويج ،أصل الألف في باب كذلك هي الواو لأنها من التبويب ،كما قالوا في غزا :يغزو [1]

وقال الرضي في سياق كلامه عن الطرق التي يعرف بها أصل الواو في الثلاثي :"وبالمرة نحو:رمية وغزوة (بفتح الراء والغين)،والنوع نحو:رمية وغزوة(بكسر الراء والغين)،وبالمضارع نحو:يرمي ويغزو"[2]

حيث جعل اسم المرة ،واسم الهيئة ،والفعل المضارع من الأدلة التي يعرف بها أصل الألف في رمى وغزا ،وهي عملية اشتقاقية بحتة.

من خلا ماسبق يتضح لنا جليا أن نظرية الأصل والفرع قد تجسدت في تراثنا الصرفي على وجهين ،و يتمثل الوجه الأول في عدول الكلمة عن أصلها عن طريق الزيادة أو الحذف أوالإعلال أو الإبدال أو القلب المكاني ويتحقق الوجه الثاني في رد الكلمات الفرعية إلى أصلها عن طريق الاشتقاق أو بعض البنى الصرفية كالتصغير والتكسير والنسب والإضافة والضمير وذلك بإزالة سبب العدول عن الأصل.فكيف هي ملامح هذه النظرية في الدرس الصرفي الحديث؟.

1- الرضي .شرح الشافية.ج3.ص:332

2- م.س.ج3.ص:332.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-المبحث الثاني : ملامح النظرية في الدرس الصرفي الحديث .

- **تمهيد** : المستوى الصوتي هو المستوى الثاني من مستويات التحليل اللساني بعد المستوى الصوتي ، ويسمى العلم الذي يختص بدراسة هذا الجانب من جوانب التحليل اللغوي بعلم الصرف، وهو مايطلق عليه في علم اللغة الحديث مصطلح (La morphologie) ،وهو العلم الذي يعنى بدراسة الصور التركيبية للكلمة ،والمادة الأساسية التي تستخدم في التحليل الصرفي هي المور فيم (Le morphème) ،في الوقت الذي كانت فيه الدراسات الصرفية في التراث اللغوي العربي تهتم بدراسة الكلمة باعتبارها "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف " [1] .وسنحاول فيما يلي من الصفحات تحديد موقع هذا المصطلح الحديث (المور فيم) من نظرية الأصل والفرع.

أولا : مفهوم المور فيم(الأصل) : يشكل المور فيم كمصطلح لغوي حجر الزاوية في الدراسات المورفولوجية الحديثة، وهو مصطلح يتكون من كلمتين "الأولى مورف Morph اليونانية الأصل بمعنى شكل أو صورة أو صيغة وتعني Form الإنجليزية ،والثانية eme التي توجد أيضا في مصطلحات أخرى مثل : Lexème و Phonème وTonème ،وعدد آخر من المصطلحات "[2] .ويمكن للاحقه (eme) أن تفسر على أنها تفيد الاسمية و"يمكن أن يقابلها " يّة "في العربية كما اقترحت:Phonème : صوتية ، Morphème: صرفية ، Lexème: معجمية ، Sémème: سيمية، وقد تفسر بأنها تدل على الوحدة من قبيل إطلاق الصفة على الموصوف "[3] .

وهناك اختلاف بين اللغويين حول ماهية هذا المصطلح ،فالأمريكيون يستخدمون

1- د.محمد عبد الوهاب شحاتة.مفهوم المورفيم في علم اللغة الحديث.مجلة علوم اللغة .دار غريب .ع.1.1998. ص:131.

2- م.س .ص:143.

3- م.س .ص144.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصطلـــحي :(Morphème و Formative) والأوربيـــون يستـــخدمون إمـــا : (Morphème وإما Formant) و"يفضل بعضـــهم استعمـــال المصطلح (Formant) للمورفيم الحر ، مخصصين مصطلح مورفيم للنوع المتصل أو المقيد فقط ، أو الذي يمكن أن يوصف بأنه يدل على فكرة إضافية "[1] .

ولقد شاع هذا المصطلح في الدراسات المورفولوجية ،وترجم إلى العربية باصطلاحات عديدة منها :الوحدة الصرفية ،و الصيغم و الصرفيم، ولكنه شاع و انتشر بتعريبه كما هو :**مورفيـــــــم.**

ويطلق اللسانيون الفرنسيون المحدثون أمثال مارتنيه (André martinet) مصطلح :المونيم (Monème).

وأما فيما يخص تحديد مفهوم هذا المصطلح اللساني فلقد أشار **فندريس** (ت 1914)إلى أنه "في الغالب عنصر صوتي يشير إلى النسب النحوية التي تربط بين الأفكار الموجودة في الجملة بعضها ببعض "[2].كما بين هذا الأخير أن المورفيمات تتوزع على ثلاثة خصائص هي:

أ-الفصيلة الأولى من المورفيمات تتمثل في كونها عنصرا صوتيا ، قد يكون صوتا واحدا أو مقطعا أو عدة مقاطع .

ب- الفصيلة الثانية من المورفيمات تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى أو التصور أو الماهية أو من ترتيبها .

ج- الفصيلة الثالثة من المو رفيمات وتتمثل فقط في المكان والموضع الذي يحتله كـــــل عنصر مـــن العناصر الدالة على المعنى أو الماهية [3].

1- ماريو باي، أسس علم اللغة .ترجمة :د. أحمد مختار عمر .عالم الكتب .ط:3.القاهرة 1983ص:53.

2- فندر يس ، اللغة .ترجمة :عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية (د ط)القاهرة .1950ص:105.

3- م س.ص:105.112.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأما عن كون المورفيم عنصرا صوتيا ، فيتجسد هذا في مثل قولنا :رسم ،رسمت:يرسمان،ارسم ،ارسمي،راسمة،راسمان،راسمات،فكل هذه الكلمات تدور حول مادة واحدة هي : الراء والسين والميم،كون هذه الحروف تتكرر في جميعها ،إضافة إلى أن هناك عناصر صوتية تحدد اسمية الكلمة أو فعليتها ،كما تحدد وظيفتها النحوية من حيث الجنس (المذكر،المؤنث)، أوالعدد (الإفراد والتثنية والجمع) ، أو الشخص (متكلم،مخاطب،غائب) فكل هذه العناصر الصوتية مورفيمات ، فالمورفيم الذي يميز الفعل المسند إلى المفردة المؤنثة هو صوت التاء ، أما صوت الياء فهو مورفيم يدل على أن الفعل مسند للمفرد المذكر الغائب ،ومورفيم الألف في كلمة يرسمان يدل على التثنية ،والواو في يرسمون يدل على جمع المذكر السالم ، أما كلمة راسمة فتتميز عن راسم بمورفيم التاء المربوطة.

وأما عن كون المورفيمات تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى أو من ترتيب هذه العناصر الصوتية نجد خير تمثيل لها في اللغة الإنجليزية، حيث نجد تقابلا بين الجمع :(Men) والمفرد: (Man) بمعنى :رجل، والجمع(Feet) والمفرد (Foot) بمعنى: قدم ، والجمع (Women) والمفرد(Woman) بمعنى :امرأة ، فالاختلاف بين هذين الصيغ يكمن في جرس الحركة الذي يلعب دور المورفيم ، فهو الذي يدل على معنى الوحدة الصرفية ،وبالنسبة للمورفيمات التي تتكون من الموضع أو المكان الذي يحتله العنصر الدال على المعنى فنمثل لها في اللغة العربية بعلاقة المضاف بالمضاف إليه ،والفعل والفاعل والمفعول ، والجار والمجرور ، والنعت والمنعوت ، فهي تعتمد على ترتيب الكلمات .أما(**بلومفيلد** Leonard Bloomfield)(ت 1933) فقد ذهب إلى أن "كل صيغة لا تحمل أي تشابه جزئي في الترتيب الصوتي والدلالة مع أي صيغة أخرى تعرف بالصيغة البسيطة أو المورفيم"[1] .

1- د.محمد عبد الوهاب شحاتة .مفهوم المورفيم في علم اللغة الحديث. مجلة علوم اللغة .ع1.ص:148.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما تعرض بلوخ وتراغر (1942) في المدرسة الأمريكية إلى تعريف المورفيم بأنه "أي شكل سواء أكان حرا أم مقيدا ، لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر (أي إلى أشكال أصغر) [1].أما هوكيت Hockett(1958) فقد عرفه بأنه " أقل العناصر في اللغة التي توجد مستقلة وذات معنى"[2] .ويذهب **ماريو باي**(1973) في كتابه المترجم إلى أنه "أصغر وحدة ذات معنى "[3] .

إن هذه التعاريف تكاد تجمع على أن المورفيم هو سلسلة من الفونيمات ذات المعنى التي لا يمكن تقسيمها دون تضييع المعنى أو تغيره ،ويمكن أن يطلق على الكلمة أيضا، فكل كلمة تشكل مورفيما والعكس غير صحيح ، فعندما نحلل كلمة (تكبتان)-في اللغة العربية مثلا- تحليلا مورفيميا نجدها تتكون من حرف التاء الدال على المضارع ، والفعل (كتب) الذي يمثل جذر الفعل والذي يدل على الكتابة ، والألف الدالة على المثنى ، فكلمة (تكتبان)تتكون من ثلاثة مورفيمات مختلفة ،وبهذا يكون المقصود بالمورفيم -هاهنا - هو (الكلمات الوظيفية- WORDS FUNCTION) ويستعمل بكثرة ليشير إلى الكلمات الصغيرة مثل "ال" و"بعض" وعلامة التنكير في اللغة الإنجليزية ، والتي تقوم بدور العلامات المميزة في الجملة ، وكثيرا ما تحذف من العناوين ،ولكن إسقاطها من ناحية أخرى قد يسبب خلطا . فلو قلنا مثلا: (THE WATER Is PUR) ،فوجود علامة التعريف يحدد أن المراد قدر معين من الماء بعينه ،وحذفها يدل على أن المراد التعميم [4].

من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى أن المورفيم قد يكون أداة وظيفتها الأساسية إعطاء لفظة ما مدلولا إضافيا كالوصف أو التنكير ،أو التخصيص ،أو التعريف أو العدد، ففي المثال:(قرأ الولد كتابا مفيدا)نلاحظ أن أداة التعريف في (الولد)،والتنوين في(كتابا) ،والصفة (مفيدا)تشكل قرائن

1ـــ د.محمود السعران .علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي).دار الفكر العربي.(د ط).القاهرة.(د ت) .ص:25

2ـــ د.محمد عبد الوهاب شحاتة .مفهوم المورفيم في علم اللغة الحديث. مجلةعلوم اللغة . ص:.149

3ـــ ماريو باي .أسس علم اللغة .ص:53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تضفي على مدلولات اللفظات الواردة في الجملة مدلولا إضافيا يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في التحليل اللساني .

ومنه فالمورفيم هو أصغر وحدة صوتية ذات معنى ،ومن سماتها أنها لا يمكن تقسيمها إلى وحدات أقل مع المحافظة على المعنى ، وربما تكون هذه الوحدة مكونة من صوت واحد أو صوتين أو عدة أصوات ، فحجم الوحدة ليس مهما، بل المهم أن هذه الوحدة تكون ذات معنى وليس في مقدور الفرد تجزئتها أو تقطيعها إلى وحدات أصغر حاملة للمعنى، ومثال ذلك الكلمة الإنجليزية (cats) فهي مكونة من وحدتين هما:(Cat+S)، وتدل الوحدة الأولى (Cat) على حيوان ، بينما تدل الوحدة الثانية (S) إلى عدد منه (أكثر من واحد) ،ونلاحظ أن (Cat) وحدها لا يمكن تقسيمها أو تفكيكها إلى وحدات حاملة للمعنى ، وبهذا يمكن وصف المورفيـــم بأنه سلسلة من الفونيمات التي لا يمكن تقسيمها دون تضييع المعنى أو تغييره .

ثانيا : أنواع المورفيم: قسم علماء اللغة المحدثون المورفيم كوحدة صرفية الى قسمين رئيسيين هما .

1-المورفيم المطلق : FREE MORPHEME:

ويعرف أيضا بالمورفيم الحر أو المنعزل ، وهو ما يعادل على وجه التقريب ما يعرف بالأصل أو الجذر "[1] ونجد بعض اللغويين المحدثين يفضلون مصطلح(Formant) للمورفيم الحر ، ويندرج ضمن هذا النوع الحروف والأدوات مثل : في ،على، من...الخ وأسماء الإشارة مثل :هذا ، هذه، والأسماء الموصولة مثل : الذي ، الذين ، التي ، وهي كما نلاحظ "وحدات مكتفية بذاتها تتضمن دلالاتها الوظيفية في بنيتها المستقلة مثل : اليوم ، غدا ، أحيانا ، غالبا فعلاقة المورفيم المستقل ببقية الملفوظ ليست قائمة على أساس موقعه في السياق الكلامي ، ، بل هي قائمة على أساس دلالته الذاتية "[2]

1- ماريو باي. أسس علم اللغة .ص:111.

2- أحمد حساني. مباحث في اللسانيات.ص:17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-**المورفيم المقيد**:(BOUND MORPHEME):وتعرف بالمتصلة كما أنها "تعرف بالنهايات التصريفية أو التغير الداخلي في الكلمة "[1] ومنها ما يتصل بالاسم أو الفعل أو الحرف وهي ثلاثة أنواع .

- **الســـــوابق**: وهي ما يعرف بـــ: "Préfixes المشتقة من الكلمة اللاتينية Preafixeurs التي تعني لاصق أمامي ، وفي اللسانيات يراد بها العناصر التي تضاف في أول الكلمة ،وتغير من معناها على سبيل المثال (Re) في Refaire[2]، فالسوابق هي التي تسبق الاسم أو الفعل أو الحرف ، ومثال ذلك في اللغة العربية (ال التعريف)، وحروف الزيادة التي تجمعها كلمة (سألتمونيها) ويدخل في السوابق ما يعرف بالموجه (Modalité)وتمثله الحروف مثل السين أو سوف أو قد ، فهذه الحروف دورها تكييف معنى الزمن للفعل فقد مثلا تدل على تمام الحدث ،أو وقوعه بالفعل عندما يكون الفعل ماضيا ،وتدل على التشكك أو الإمكان مع الأفعال المضارعة ،من جهة أخرى تدل سوف على معنى المستقبل وكذلك السين"[3]

- **اللواحق** :ويعرف هذا النوع بـــ: "Suffixes وهي كلمة مشتقة من اللاتينية Suffixus وتعني لاصق تحتي ،وفي اللسانيات يراد بها العناصر التي تضاف إلى جذر الكلمة لتشكل كلمة جديدة تسمى المشتق "[4].فاللواحق هي التي تلحق آخر الاسم أو الفعل أو الحرف كالضمائر المتصلة ،وعلامات الجمع وغيرها ، ومن ذلك على سبيل التمثيل " فإن علم اللغة التركيبي الحديث يصف (Dog) و(s) كليهما على أنهما مورفيمان ، أو وحدتان ذواتا معنى ، تحمل إحداهما المعنى الأساسي للكلمة ،وتحمل الثانية فكرة الجمعية الإضافية ، وعلى كل فالتفرقة بين اللفظين ربما تتم عن طريق تسمية الأول باسم المورفيم الحر(Free morphème)أي الذي يمكن أن يستعمل بمفرده ، والثاني (s) باسم المورفيم المتصل (Bound morphème) أي الذي لا يستعمل منفردا .

1-ماريو باي .أسس علم اللغة .ص:10.

2- Le petit Larousse. illustré- VUEF.2003.Montréal –Québec P/818. -1

3-د.عبد القادر الفاسي الفهري. اللسانيات العربية.بحث منشور في .كتاب تقدم اللسانيات في الأقطار العربية المسجل لوقائع ندوة جهوية .الرباط.أفريل .1987 ..ص:52.

4- Le petit Larousse illustré P /972. -2

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإنما متصلا بمورفيم آخر .

- **الدواخل** : وهي ما يأتي متداخلا مع فونيمات الكلمة ، وهي ما يعرف بـــ: " Infixes وهي كلمة مأخوذة من اللاتينية Infixus التي تعني مدمج ، ويراد بها في اللسانيات العناصر التي تدمج في داخل الكلمة خاصة بداخل الجذر لتغير مدلوله وقيمته النحوية "[2]

فالدواخل نوع من المورفيمات المتصلة ، التي تلحق أواسط الكلمة ، وتأتي ممتزجة مع فونيماتها بمعنى أن الدال يكون منطويا على مدلولين أو أكثر، ولا يمكن فصلهما من الناحية التشكيلية كما الشأن مثلا في جمع التكسير ، ففي لفظه أبطال نجد مدلولين ، أحدهما يرمز إلى المضمون المعنوي للفرد (بطل) ، والثاني يرمز إلى معنى الجمع ،ولكن يتعذر التمييز الخطي بين المدلولين ،في حين تسهل العملية بالنسبة لصيغ أخرى كالجمع السالم/مسلم/ مسلم/ ون/ مسلم /ات، فمدلول المفرد ومدلول الجمع في جمع التكسير يمثلهما دال واحد هو الدال الممتزج/ أبطال/ .

وبهذا تكون للمورفيم المقيد دلالة إضافية يضفيها على الكلمة ،وللإشارة فإن غياب هذا النوع من المورفيمات له دلالة معينة كذلك ،ونذكر على سبيل المثال التقابل بين المذكر والمؤنث في بعض الأسماء يتضح في اللغة المكتوبة بوجود علامتين شكليتين مع المؤنث وهما: الفتحة والتاء المربوطة وغيابهما مع المذكر كما هو مبين في المثال التالي :/معلم/0/،معلم/ ة/ وتتجلى ظاهرة التأنيث أيضا في أنواع أخرى من اللفظات . بما فيها الأفعال كما هو مبين في المثال التالي: /كتب/0/،كتب/ت/ و هو ما يعرف باللفظة العدمية أو المورفيم الصفري (Zéro Morphème).ويقصد به غياب علامة شكلية متوقعة .ويرمز لها أثناء التحليل على شكل صفر مشطب(0) .

1- د.عبد القادر الفاسي الفهري .اللسانيات العربية. .ص:53.

2- Le petit Larousse illustré P 545. -2

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني : المستوى الصرفي.

بناء على ماسبق نجد أنفسنا في هذا المستوى من مستويات التحليل اللساني أمام أوضاع مختلفة هي :

ـــ إن الكلمة قد تحتوي على مورفيم واحد مثل :من ،على ،فوق ،تحت ،وفي هذه الحالة تتطابق الكلمة مع المورفيم (الكلمة =مورفيم).

ـــ وقد تحتوي الكلمة على أكثر من مورفيم ،وتكون هذه الوحدات متتالية بطريقة خطية مثل :الكتاب = ال+ كتاب ،خرجت =خرج+ ت ،سمعتهم =سمع+ ت +هم:مسلمات = مسلم +ات ،مسلمون = مسلم + ون.

ـــ وقد تحتوي الكلمة على أكثر من مورفيم ،وتكون هذه الوحدات متداخلة بعضها في بعض مثل :رجال أحصنة ،طيور ،مكاتب .[1]. والجدير بالذكر أننا إذا قارنا بين كلمتي "(المسلمة) و(المسلمون)،وبين كلمتي (المسلمة) و (المسلمات) ،فإننا نرى في حالتي جمع المذكر السالم و المؤنث السالم يمكن عزل المورفيم الدال على الجمع في آخر الكلمة وهو :(ون)،(ات).بينما تتعذر هذه العملية في جمع التكسير ،فهل هذا معناه أن مورفيم الجمع غائب ؟ بالطبع لا لأن مدلوله وارد ،ولكن شكله لم يعبر عنه بطريقة خطية "[2].

من هنا يمكن القول إن المورفيم ـــ على خلاف الفونيم ـــ لا يحترم مبدأ الخطية (Linéarité) في اللغة العربية ،وهذا يؤدي إلى صعوبة تحديده و تمييزه في فونيمات الكلمة ،إلا أنه من خلال المقارنة بين جموع التكسير :رجال ،أحصنة ،طيور ،مكاتب ،بما يقابلها في المفرد :رجل ،حصان ،طير ،مكتب ،نستطيع أن ندرك المورفيمات التي حولت معنى هذه الكلمات من المفرد الى الجمع وهي :الألف في رجال ومكاتب :و الهمزة و التاء المربوطة في أحصنة ،و الواو في طيور :هذا بالنسبة للغة العربية ،أما بالنسبة للغات

1- مصطفى حركات .اللسانيات العامة وقضايا العربية.المكتبة العصرية .ط1.بيروت.1998 .ص:45.

2- م.س.ص:45

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأجنبية كالإنجليزية و الفرنسية ،فإن المورفيم يحترم مبدأ الخطية دائما،ومثال ذلك في اللغة الإنجليزية الكلمات :

(Read - Reads - Reading)

(Sing - Sings - Sining.)

حيث نجد علاقة بين الكلمات الثلاثة الأولى، وتتمثل في وجود الجذر(Read)، وكذلك بين الكلمات الثلاثة ، الثانية ، وتتمثل في وجود الجذر(Sing) ثم نجد بعد ذلك كلمتي (Sings)و(Reads) تنتهيان بنهاية صوتية واحدة وهي (s) لأداء وظيفة نحوية وهي الجمع ، وبالمثل نجد (Sining) ، (Reading) تنتهيان بنهاية واحدة وهي (Ing) لأداء وظيفة نحوية واحدة كذلك ، معنى هذا أن المورفيم في اللغة الإنجليزية يحمل مبدأ الخطية .والمورفيم كوحدة مورفولوجية أصلية ثابتة ،يمكن له أن يتحقق بصور أو أداءات نطقية متنوعة مع حفاظه على وظيفته الدلالية ،ويطلق على هذه التنوعات في الدرس الصرفي الحديث مصطلح : الألو مورفات (Allomorphes) وسنحاول أن نوضح هذه الوحدات الفرعية فيما يلي :

ثانيا: الألو مورف (Allomorphe): (الفــرع).

هوعبارة عن تنوعات منطوقة لمعظم نهايات الجمع ، وأكثرها شيوعا في اللغة الإنجليزية (s) و(Es) التي تنطق بثلاثة صور هي : /S/و/Z/ و/Iz/ .فالألو مورف /S/ يظهر عقب الفونيمات المهموسة في كلمات مثل :

Lib ⟶Lips , Cat⟶Cats ,Back⟶ Backs

أما الألو مورف /Z/ فيظهر عقب الأصوات المجهورة في كلمات مثل :

Club ⟶Clubs.، Gave⟶ Gaves. ، Log⟶ Logs ،Field ⟶ Fields

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما ينطق الألو مورف /Z/ في الكلمات المنتهية بأصوات اللين مثل :(Sea) في المفرد و(Seas) في الجمع وكذا في (Day) في المفرد و(Days) في الجمع أما الألو مورف /Iz/ فيظهر عقب الأصوات الصفيرية والاحتكاكية مثل :

(Classe→ Classes.)(Match → Matches),(Judge →Judges)

وقد يكون الألومورف باعتباره صورة فرعية عن المورفيم صرفيا محضا أو نحويا محضا ،فلا يعتمد على أي عامل صوتي مثل : /en/ و/Ren/ وهي ألومورفات لمورفيم يدل على أكثر من واحد كقولنا :(Oxen)في جمع(Ox)بمعنى ثور، و(Children)في جمع(Child)بمعنى: تلميذ .

وأما بالنسبة للمورفيم الدال على الماضي ،فله عدة ألو مورفات فتنطق هذه النهايات كما لو كانت /T/ أو/D/أو/Ed/، فالألو مورف /T/ يكون بعد الساكن المهموس في كلمات مثل : (Beg - Begged) بمعنى : حقيبة و(Rob - Robbed) بمعنى:تنورة

والألو مورف /D/ يكون بعد الساكن المجهور أو العلة .أما الألو مورف /Id/ فينطق في نهاية كلمات مثل : (Plaht - Plahted) بمعنى: ، (Aid - AIDED) بمعنى: .ومن أمثلة الألو مورف في اللغة العربية نذكر الحركات الوظيفية ،فالمورفيم الدال على النصب في اللغة العربية هو الفتحة ، أما الألف في الأسماء الخمسة والياء في المثنى هي الو مورفات ،والمورفيم الدال على الرفع هو الضمة، أما الألف في المثنى والواو في في جمع المذكر السالم ، وثبوت النون في الأفعال الخمسة هي الو مورفات ، والمورفيم الدال على الجر هي الكسرة أما الياء في المثنى والجمع المذكر السالم فهي ألو مورف.

وفي ختام هذا الفصل نخلص إلى أن الدرس الصرفي الحديث قد أقر بأن الوحدات الصرفية لا تقف مع بعضها على قدم المساواة ، فقد ميز بين المورفيم كوحدة أصلية ،والألومورفات كوحدات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتفرع عنه نظرا لعوامل نطقية يقتضيها السياق اللغوي ،وهذا التصور كان شائعا في التراث الصرفي العربي ،في إطار تطبيقات رد الفروع إلى أصولها عن طريق بعض البنى الصرفية كالتصغير والتكسير والنسب والإضافة والتثنية وغيرها،وهذا يشكل ملمحا من ملامح امتداد نظرية الأصل والفرع في الدرس الحديث ، غير أن الفرق الجوهري بين التراث الصرفي العربي والدرس المورفولوجي الحديث يكمن في تبني هذا الأخير للمورفيم كوحدة أساسية لدراسته،بينما اعتمد التراث الصرفي العربي على الكلمة .

هذا بالنسبة للمستوى الصرفي ،وسننتقل بعون الله تعالى وحسن توفيقه لتتبع معالم هذه النظرية في المستوى النحوي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث

المستـــــوى النحـــــوى

*** المبحث الأول : نماذج لنظرية الأصل والفرع في المستوى النحوي.**

(أصل الباب – أصل العلامة – أصل الإعراب والبناء- أصل الجملة العربية.)

*** المبحث الثاني :ملامح امتدادها في نظرية النحو التوليدي التحويلي.**

(الجملة النـــواة والجمل المتفرعة عنها)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المبحث الأول :نماذج النظرية في التراث النحوي العربي:

- تمهيد:

لاشك أن النحوهو" دعامة العلوم العربية ، وقانونها الأعلى ،منه تستمد العون وتستلهم القصد،وترجع إليه في جليل مسائلها .وفروع تشريعها .

ولن تجد علما منها يستقل بنفسه عن النحو ،أو يستغني عن معونته،أو يسير بغير بؤره وهداه "[1] فلقد صدق إسحاق بن خلف البهراني في قوله[2].

النحو يبسط من لسان الألكـــــــــــن والمرء تكرمه إذا لم يلحـــــــــــن.

وإذا طلبت من العلوم أجلـــــــــــها فأجلها منها مقيـــــــــــم الألسني .

والنحو مصطلح أطلقه علماء اللغة العربية القدامى على دراسة بنية اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية في التراث العربي ،ويرجع استعمال هذا المصطلح إلى القرن الثاني الهجري وظل مستخدما لوصف هذا المجال من مجالات البحث إلى يومنا هذا يضم مجموعة من الدراسات التي تصنف في علم اللغة العربية الحديث في إطار الأصوات ،وبناء الكلمة ،وبناء الجملة ،و للإشارة فإن هناك مصطلح آخر وصف به هذا الميدان من البحث وهو"علم العربية "[3]و النحو عند ابن جني (ت 392هـــ)هو:"انتحاء سمت كلام العربي في تصرفه من إعراب وغيره ،كالتثنية و الجمع و التحقير و التكسير و الإضافة و النسب والتركيب ،وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة ،فينطق بها وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها ،وهو في الأصل مصدر شائع ،أي نحوت نحوا كقولك :قصدت قصدا

1- عباس حسن .النحو الوافي .دار المعارف .ط:3.القاهرة.1974ج1.ص:01.

2ـــ الشيخ محمد الطنطاوي .نشأة النحو .وتاريخ أشهر النحاة .دار المعارف ط2.القاهرة +199.ص:9.

3ـــ ابن قارس .الصاحبي في فقه اللغة .تح.أحمد حسن بسج .دار الكتب العلمية.ط1.بيروت.1997. ص:38ـــ39.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم خص به انتماء هذا القبيل من العلم"[1] فالنحو أو علم العربية بهذا المفهوم يضم المجالات التالية:الإعراب ،التثنية .الجمع،التحقير(التصغير) ،التكسير،الإضافة ،النسب،التركيب،(تركيب، الكلمة وتركيب الجملة) وغير ذلك ، وبهذا فهو كان يضم الدراسات التي تصنف الآن في إطار بناء الكلمة (علم التصريف) إلى جانب ما يتعلق ببناء الجملة ،ويتناول عند أبي حيان الأندلسي (ت **745**هـــ) :معرفة الأحكام للكلم العربية ،من جهة إفرادها ،ومن جهة تركيبها "[2]

فهو يبحث في بنية الكلمة المفردة ، وعلاقات الكلمات في الجملة ،وظل الكثير من النحويين يعدون النحو شاملا لكل هذه الدراسات إلى أن ألف ابن الحاجب (ت **646** هـــ) كتابه الموسوم بـــ: الكافية في النحو ،حيث تناول فيه القضايا الخاصة بالإعراب وبناء الجملة ، بينماخصص لبناء الكلمة كتابا آخر هو : الشافية ،ومنذ ذلك الحين أصبح هذا المصطلح (النحو) يستعمل للدلالة على دراسة نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها ،وأثر كل جزء منها في الآخر ،وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ،وطرق ربطها،فما علاقة النحو بنظرية الأصل والفرع وكيف تجسدت في ثنايا أبحاثه ؟.

تجسدت هذه النظرية في تراثنا النحوي في ما يعرف بأمهات الأبواب،وأصل العلامة اللغوية ،وأصل الإعراب والبناء،وأصل الجملة العربية من حيث التركيب والوظيفة النحوية وسنحاول أن نبين هذه المسألة فيما يلي من الصفحات.

1- ابن جني ،الخصائص.ج**1**.ص:**34**.

2- أبو حيان .البحر المحيط .دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .(د ط)بيروت . **1992**.ج**1**.ص:**6-5**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا -أصـــــــل البـــــاب:

إن المقصود بأصل الباب هو ما اصطلح عليه النحاة بـــ : أمهات الأبواب، وهـــــي أدوات نحوية يؤاخي كل منها أدوات أخرى تشاركها في العمل ،حيث يضمها باب نحوي مستقل ،تؤمه الأداة الأولى باعتبارها أصلا له، وذلك بما تميزت به من خصائص عن باقي أخواتها، ف(كان) أم باب الأفعال الناقصة و(إن)أصل الحروف المشبهة بالفعل ، و (من) أصل الحروف الجارة ،و (الواو) أصل حروف العطف ،و(أن)المخففة أصل نواصب المضارع،و(إلا) أصل الإستثناء ،وفي ما يلي بيان لأصالة هذه الأدوات وفرعية أخواتها :

1 - (كان) أصل الأفعال الناقصة : الأفعال الناقصة التي تعمل عمل كان هي : أصبح ،أضحى ،أمسى، ظل، بات، صار،ليس ،وكان هي أصلها لأنها اختصت بخصائص ميزتها عن باقي أخواتها ولهذا نجد النحاة يفردونها بالذكر، فيقولون: (كان) وأخواتها .يقول **ابن يعيش** :" (...) وكان مقدمة لأنها أم الأفعال لكثرة دورها وتشعب مواضها "[1]، كما يقول أيضا :" إنها أم الباب وأكثر تصرفا"[2]، فهي تأتي زائدة " ولا يزاد في باب التعجب إلا (كان) وحدها دون غيرها من أخواتها ،وذلك لأنها أم الأفعال "[3].

كما أنها تدل على الديمومة عكس أخواتها ،يقول **السيوطي** : "تختص (كان) بمرادفة (لم يزل) كثيرا ،أي أنها تأتي دالة على الدوام "[4] فهي تخرج من دلالتها الزمنية الأصلية وهي حصول الشيء في الزمن الماضي الى معنى الدوام والاستمرار ،وذلك في مثل قوله تعالى:

1- ابن يعيش .شرح المفصل .ج7.ص:90.
2- ابن يعيش .شرح المفصل ج7.ص:97
3- ابن يعيش .شرح المفصل .ج7.ص: 151.
4- السيوطي .همع الهوامع .ج1.ص:380.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"**وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** " [1] أي أنه لم يزل متصفا بذلك ،وقوله تعالى :" **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** " [2].

ويمكن لكان أن تختص بالعمل دون سائر أخواتها وهي محذوفة وهذا ما يؤكده **السيوطي** في قوله : " تختص كان من بين سائر أخواتها أيضا بأنها قد تعمل محذوفة "[3] .

وعليه تكون هذه المميزات أسبابا نحوية جعلت النحاة يتوسعون في كان ويميزونها بالأصلية عن سائر أخواتها بصفتها فرعية عنها .

2- (إنّ) أصل الأحرف المشبهة بالفعل : "(إنّ) هي أم باب الحروف الناسخة وأصلها ،وذلك لاختصاصها على سائر أخواتها بعدة أمور منها : جواز دخول اللام على خبرها دون سائر أخواتها .يقول **الزجاجي** : " واعلم أنه يدخل في خبر (إنّ) وحدها من بين سائر أخواتها (اللام) كقولك : (إنّ زيدا لقائم) وأنت مخير بالاتيان بها أو تركها ، وكذلك: (إنّ عبد الله لمنطلق) و(إنّ عبد الله منطلق) ،وإنما دخلت هذه (اللام) توكيدا للخبر كما دخلت (إن) توكيدا للجملة ،وقال بعضهم :إن هذا الكلام يقع جوابا بعد النفي كأنّ قائلا قال :(ما زيدا قائم) فقلت:(إنّ زيدا قائم) فأدخلت (إنّ) في كلامك إيجابا ،كما أدخل (ما) في كلامه نفيا ،فإن قال :(ما زيدا بقائم) قلت :(إنّ زيدا لقائم) ،فجعلت(إنّ في كلامك بازاء (ما) ،وجعلت (اللام) بازاء (الباء) ،وإنما لم تدخل (اللام) على أخبار سائر هذه الحروف ،لا نقاطعها عما قبلها وتضمنها المعاني التي ذكرناها"[4] .

1- سورة النساء :134.

2- سورة الأحزاب :27.

3- السيوطي .همع الهوامع.ج1.ص:380.

4- الزجاجي .الجمل .تح:علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة .ط:1.بيروت .1984.ص:53.

و شرح المفصل :ج8 .ص:62.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبهذا تكون (إن) أصل وباقي أخواتها فروع عليها وهي :(أنّ، كأنّ ، ليت، لعلّ ، لكن)

3-(من) أصل الحروف الجارة : (من) هي أم باب حروف الجر وأصلها ،وهي المقدمة على أخواتها لكثرة تصرفها ، ود ورائها في الكلام يقول **ابن يعيش** :"(...)وهي حرية بالتقديم لكثرة دورها في الكلام وسعة تصرفها ومعانيها،وإن تعددت فمتلاحمة" [1].

واختصت (من) بجر الظروف غير المتصرفة يقول **السيوطي** : " اختصت أيضا بجر الظروف غير المتصرفة نحو(عند) و(لدى) ،و(لدن) ،و(دون) و(مع) ،وكذلك (قبل) و(بعد).نحو(من عند الله) ،و"**وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**" [2] و(من دون الله) و(جئت من معه) أي :(من عنده) ،و"**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**" [3] "[4].

وبهذا تكون (من) أصل وسائر أخواتها فرع عليها وهي حروف الجر.

4- (الواو) أصل حروف العطف:

(الواو) هي أصل حروف العطف لكثرة استعمالها على معنى الاشتراك يقول **ابن الأنباري**(ت**577**هـ) :" فإن قيل: فلم كان أصل حروف العطف (الواو) ؟ قيل : لأن (الواو) لا تدل على أكثر من الاشتراك فقط ،وأما غيرها من الحروف ،فتدل على الاشتراك ،وعلى معنى زائد(...) ،وإذا كانت هذه الحروف تدل على زيادة معنى ليس في (الواو) صارت (الواو) بمنزلة الشيء المفرد، والباقي بمنزله المركب ، والمفرد أصل للمركب "[5].

1- ابن يعيش .شرح المفصل .ج8.ص:10.

2- سورة الكهف.الآية:65.

3- سورة الروم .الآية:4.

4- السيوطي ،الأشباه والنظائر .ج2.ص 10

5- ابن الأنباري.أسرار العربية.ص:302.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقر السيوطي أنها " تنفرد بكون متبعها في الحكم محتملا للمعية برجحان،وللتأخر بكثرة ،وللتقدم بقلة"[1]، ويقول ا **بن مالك** (ت**672**هـ)في هذا:

واعطف بواو لاحقا أوسابقا - في الحكم- أو مصاحبا موافقا [2] .

كما أنها اختصت بالعطف في الأفعال التي لا تتم إلا بالمشاركة يقول **الزجاجي** (ت**337**هـ):"وما كان من الأفعال لا يستغني بفاعل واحد لم يجز العطف على فاعله إلا بالواو خاصة :كقولك:(اختصم زيد وعمرو) ،و (اختصم زيد ثم عمرو) لم يجز، وكذلك سائر حروف العطف "[3].

وفي هذا يقول **ابن مالك** :

واخصص بها عطف الذي لايغني متبوعه كـ (اصطفّ هذا وابني) [4] .

- بالإضافة إلى ماسبق تختص الواو بعطف العقد على النيف وهذا ما أكده **ابن هشام**(ت**761**هـ) يقول :"عطف العقد على النيف نحو :(واحد وعشرون) "[5]

1-السيوطي .همع الهوامع .ج**3**.ص:**155**.

2-ا بن مالك . ألفية ابن مالك في النحو والصرف.دار ابن حزم.ط:**1**.بيروت.**2000**.ص:**91**.

3الزجاجي .الجمل.ص: **19**.

4-ألفية بن مالك.ص**91**.

5-ابن هشام.مغني البيب ،ص:**355**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5-(أن) المخففة أصل نواصب المضارع: يقول **المبرد** (ت**286**هـ):" فـ (أن) هي أمكن الحروف في نصب الأفعال ،وكان الخليل يقول لا ينتصب الفعل البتّـة إلا بـ (أن) مضمرة أو مظهرة . " [1] ،فـ (أن) أصل وباقي أخواتها فروع عليها وهي : لن، كي ،حتى،لام التعليل، الفاء السببية، إذن. يقول **ابن يعيش** : " والأصل من هذه الأربعة (أن) وسائر النواصب محمولة عليها "[2] ومن بين ما تميزت به أنها تقدّر مع ما بعدها بالمصدر ومن ذلك قوله تعالى :" **وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ** "[3] وقوله – عز وجل - :" **وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** "[4] فتقدير الكلام: صومكم ، وعفوكم ،كما أنها تعمل ظاهرة ومقدّرة يقول الأربلي :" أن هي أقوى الحروف الناصبة ولذلك عملت ظاهرة ومقدرة "[5] ،ويقول ا **بن يعيش** معللا عملها ظاهرة ومقدرة :" فإن قيل : و لم كانت (أن) أولى بالإضمار عن سائر الحروف ،قيل لأمرين :

أحدهما: أنّ(أن) هي الأصل في العمل لما ذكرناه من شبهها بـ(أنّ) المشدّدة ،فوجب أن يكون المضمر (أن) لقوتها في بابها، وأن يكون ما حمل عليها يلزم موضعا واحدا ولا يتصرف.

والأمر الآخر: أن لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها ، ألا ترى أنّ (أن) يليها الماضي والمستقبل بخلاف أخواتها ،فإنها لا يليها إلا المستقبل،فلما كان لها من التصرف ما ذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالإضمار فاعرفه"[6].

وقد علل **ابن الأنباري** تقديرها بعد أخواتها بثلاثة أسباب حيث يقول :" فإن قيل: فلم وجب تقدير(أن) بعد (كي) ،وبعد الفاء ،وأو ،واللام ،وحتى، دون أخواتها؟ قيل: لثلاثة أوجه:

1- المبرد، المقتضب.ج**2**.ص:**6**.

2- ابن يعيش .شرح المفصل .ج**7**.ص:**15**.

3- سورةالبقرة:**184**.

4- سورة البقرة :**237**.

5- الإربلي. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب .معجم الحروف العربية. تح:د إميل بديع يعقوب.دار النفائس.ط:**1** .بيروت.**1991**.ص:**193**.

6-ابن يعيش .شرح المفصل.ج**07**.ص:**20**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأول : أنّ(أن) هي الأصل في العمل .

والوجه الثاني : أنّ (أن) ليس لها معنى في نفسها بخلاف (لن وإذن وكي) فلنقصان معناها كان تقديرها أولى من سائر أخواتها والوجه الثالث :أنّ (أن) لمّا كانت تدخل على الفعل الماضي والمستقبل،ولا يوجد هذا في سائر أخواتها ،فقد وجد فيها مزية على سائر أخواتها فإذا وجد فيها مزية على سائر أخواتها في حا لة الإظهار كانت أولى بالإضمار فاعرفه تصب – إنشاء الله- ."[1].

ويقول ا **بن هشام**(ت**761**هـــ):" أن تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع، وتقع في موضعين: أحدهما،في الابتداء فتكون في موضع رفع نحو :" **"وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ"**[2]، و**"وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ"**[3](...)، والثاني بعد لفظ دال على معنى غير اليقين، فتكون في موضع رفع نحو:" **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ"** [4]، ونصب نحو **"وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآَنُ أَنْ يُفْتَرَى"** [5] (...) ،وخفض نحو:" **أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا"**[6]،ومحتملة لهما نحو:(**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي)** [7] أصله (في أن يغفر لي) . "[8]

ومنه تكون (أن) المخففة أصل وأخواتها فروع لها ومحمولة عليها.

1- ابن الأنباري .أسرار العربية .ص: **332**.
2- سورة البقرة . الآية :**184**.
3- سورة النساء .الآية:**25**
4- سورة الحديد .الآية:**16**.
5- سورة يونس .الآية:**37**
6- سورة الأعراف .الآية:**129**.
7- سورة الشعراء.الآية:**82**.
8- ابن هشام. مغنى اللبيب ص:**27**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6-(إلاّ) أصل باب الاستثناء: (إلاّ) هي أم باب الاستثناء وقد هيأها لحلول هذه المكانة عدة أمور من بينها ،أنها أصل الاستثناء وحرفه المستولي عليه وما عداها محمول عليها متضمن لمعناها، يقول **سيبويه:** " فحرف الاستثناء (إلا) . "[1] ويؤكد **الإربلي** أصليتها فيقول:"(...) وضعت للاستثناء ،وهي أصل أدواته لعموم استعمالها فيه"[2] ويعلل **ابن يعيش** أصلية (إلاّ) لأدوات الاستثناء فيقول: " أصل الاستثناء أن يكون بـــ (إلاّ) وإنما كانت (إلا) هي الأصل لأنها حرف ،وإنما تنقل الكلام من حد إلى حد بالحروف ،كما نقلت (ما) في قولك(ما قام زيد) من الإيجاب إلى النفي(...) فعلى هذا تكون(إلا) هي الأصل ، لأنها تنقل الكلام من العموم إلى الخصوص " [3]

كما أنها اختصت من بين سائر أدوات الاستفهام بمجيئها بين المتلازمين كالمبتدأ و خبره ، وفي هذا يقول **ابن يعيش** : " اعلم أنّ إلاّ تدخل بين المبتدأ وخبره (...) فمثال دخولها بين المبتدأ وخبره قولك :(مازيد إلاّ قائم)،فـــ (قائم) خبر عن(زيد)، فكأنك قلت : (زيد قائم)."[4].

فقد تكون إلاّ أداة للاستثناء وذلك بإخراج ما بعدها عن الحكم الذي قبلها ، وقد تكون أداة حصر لا عمل لها إذا كان الكلام غير تام ومنفي ،وهذه الميزات جعلت النحاة يعتبرونها أم الباب والأصل وغيرها فرع لها محمول عليها .

01-سيبويه .الكتاب .ج02.ص: 309.

02- الإربلي .جواهر الأدب في معرفة كلام العرب .ص:386.

03-ابن يعيش .شرح المفصل ج8.ص:235.

04-م.س ج2.ص93.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7-(يا) أم باب حروف النداء :لأنها أكثر أخواتها استعمالا .يقول **ابن يعيش** :"وأصل حروف النداء(يا)،لأنها دائرة في جميع وجوده . "[1].ويؤكد **ابن هشام** هذا الرأي حيث يقول : "(...)وهي (يا) أكثر حروف النداء استعمالا "[2].وتختص الياء دون سائر أخواتها بنداء القريب والبعيد والمتوسط .يقول **ابن يعيش** :"(...) وتكون في الاستغا ثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلا من (وا) فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لأجل ذلك أم الباب والأصل في حروف النداء "[3]،وتستخدم الياء للندبة في مثل قولنا (يا معتصماه)بدلا من (وا معتصماه)، وفي الاستغاثة في مثل قولنا (يا لزيد لعمرو)، وفي التعجب في مثل قولنا :(يا له من رجل) ،كما تتميز الياء أنها عندما تحذ ف لايقدر سواها .يقول **ابن هشام** :" (...) وهي (الياء) أكثر حروف النداء استعمالا ، ولهذا لايقدر عند الحذف سواها نحو :" **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**"[4] "[5]،كما أنها لاينادى اسم الله – عز وجل – ، وأيها و أيتها إلا بها .يقول **ابن هشام** : " (...)ولاينادى اسم الله – عز وجل – ولا اسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها "[6].

8- (الباء) أم باب أدوات القسم :يقول **المبرد** (ت**286**هـ):" والباء هي الأصل "[7].ويقول **ابن يعيش** : "الباء أصل حروف القسم وغيرها من الحروف إنما محمول عليها " (8) .

ويعلل **ابن جني** (ت**392**هـ) أصلية الباء وفرعية أخواتها في القسم .يقول : "والدلالة على أن الباء هي الأصل أمران :

1-ابن يعيش .شرح المفصل .ج**08**.ص:**118**.

2-ابن هشام .مغني اللبيب .ص:**373**.

3-ابن يعيش شرح المفصل .ج**08**.ص**118**.

4-سورة يوسف .الآية :**29**.

5-ابن هشام مغني اللبيب .ص**373**.

6- المبرد .المقتضب .ج**02**.ص:**319**.

7-ابن يعيش .شرح المفصل .ج**09**.ص:**101**.

8-م.س .ج**09**.ص : **101**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أحدهما أنها موصلة للقسم إلى المقسم به في قولك : " أحلف بالله " ، كما توصل الممرور إلى الممرور به في قولك :" مررت بزيد " [1].ويقول **ابن الأنبا ري** (ت**577**هـ) في أصلية الباء في حروف القسم :" وإنما كانت الباء دون غيرها من الحروف المعد ية ، لأن الباء معناها الإلصاق ، فكانت أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع تعديه الذي يدل على أنها الأصل "[2].

كما تختص الباء بدخولها على المظهر والمضمر وفي هذا يقول **ابن جني** : " والباء تدخل على كل مقسم به مظهرا كان أومضمرا ، فالمظهر نحو قولك : " بالله لأقومن " والمظهر نحو قولك "به لأنطلقن" [3] .

وتختص كذلك دون سائر أخواتها بذكر الفعل معها وفي هذا يقول **الزمخشري**،"وبظهور الفعل معها ،كقولك :" حلفت بالله" [4]

وبهذا تكون الباء أصل أدوات القسم ،وباقي أخواتها فروع عليها .

09- (إن) أم باب الشرط :

ذلك لأنها حرف الشرط الوحيد .يقول **السيوطي** :" أدوات الشرط كلها أسماء إلا(إن) فإنها حرف بالاتفاق" [5] كما أنها تختص بدخولها في كل شرط دون تقييد يقول **السيوطي** :" قال ابن يعيش : لأنها تدخل في مواضع الجزاء كلها ،وسائر حروف الجزاء لها مواضع مخصوصة ،ف(من) شرط فيمن يعقل

1- ابن جني .سر صناعة الإعراب .ج**1** ص:**134**.
2- ابن الأنباري .أسرار العربية .ص:**276**.
3- ابن جني .الخصائص ،ج**2**.ص: **19**.
4- ابن هشام.مغني اللبيب.ص:**106**.
5- السيوطي .الأشباه والنظائر.ج**2**.ص:**145**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و(متى) شرط في الزمان، وليست (إن) كذلك، بل شرط في الأشياء كلها "[1] ، كما تختص بالعمل ظاهرة ومقدرة ،يقول **ابن يعيش** :"ألا تراها تعمل ظاهرة ومضمرة ومقدرة(...) فأما عملها ظاهرة فنحو قولك:"إن تكرمني أكرمك " قال الله تعالى :" **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ** "[2] وأما عملها مقدرة فبعد خمسة أشياء :الأمر ،والنهي ،والاستفهام والعرض،والتمني،وهو كالجواب بالفاء إلا الجحود فإنه لا يجاب بالجزم"[3]

ثانيا:أصل العلامة :

ميز النحاة بين الصيغ الأصلية والصيغ الفرعية على أساس العلامة اللغوية ،حيث اعتبروا الفروع هي التي تفتقر إلى العلامات .يقول **السيوطي** نقلا عن **ابن جني** : "الفروع هي المحتاجة إلى العلامات والأصول لا تحتاج إلى علامة بدليل أنك تقول في المذكر : قائم،وإذا أردت التأنيث قلت قائمة ،فجئت بالعلامة عند المؤنث و لم تأت للمذكر بعلامة "[4] فالمذكر أصل والمؤنث فرع عليه ، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرعان عليه والنكرة أصل والمعرفة فرع عليه .

1- التذكير والتأنيث :

هناك إجماع بين النحاة على أن المذكر أصل والمؤنث فرع عليه يقول **سيبويه** :" واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث ، لأن المذكر أول وهو أشد تمكنا وإنما يخرج التأنيث من

1- السيوطي –الأشباه والنظائر .ج**2**.ص:**145**.

2- سورة محمد .الآية:**07**.

3-ابن يعيش-شرح المفصل .ج**7**. ص:**41**.الاشباه والنظائر .ج**2**.ص:**145**.

4- الأشباه والنظائر .ج**2**.ص:**282**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التذكير ،ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه (من قبل أن يعلم أذكر هو أم أنثى) والشيء ذكر" [1] ونقل **السيوطي** عن **ابن النحاس** في تأكيد ما ذهب إليه **سيبويه** يقول :" كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث غير لفظ المذكر ،كما قالوا: عير وأتان ، وجدي وعناق ،وحمل ورخل،وحصان وحجر إلى غير ذلك ،ولكنهم خافوا أن تكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر ،فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث تارة في الصفة كضارب وضاربة ،وتارة في الاسم كـــ (امرؤ) و(امرأة) و(مرء) و(مرأة) في الحقيقي وبلد وبلدة في غير الحقيقي ،ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة للتوكيد ، وحرصا على البيان، فقالوا كبش ونعجة ،وجمل وناقة ،وبلد ومدينة "[2] .

ويقول **ابن جني** في سياق تعريفه للصوت :" والصوت مذكر لأنه مصدر بمنزلة الضرب والقتل ، والغدر ،والفقر فأما قول رويشد بن كثير الطائي :

يأيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

فإنما أنثه لأنه أراد الاستغاثة ،وهذا من قبيح الضرورة ،أعني تأنيث المذكر،لأنه خروج عن أصل إلى فرع ،وإنما المستجاز من ذلك رد التأنيث إلى التذكير لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث ،فعلمت بهذا عموم التذكير ،وأنه هو الأصل الذي لا ينكسر"[3] كما يقول في موضع آخر :"وتذكير المؤنث واسع جدا ،لأنه رد فرع إلى أصل ،لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب " [4]

ويذهب في هذا الاتجاه **ابن يعيش** حيث يقول :" ولما كان المذكر أصلا والمؤنث فرعا عليه

1- الكتاب .ج1. ص22.

2- الأشباه والنظائر ج1.ص:75.76.

3- سر صناعة الإعراب ج1.ص:11.12.

4-ابن جني .الخصائص.ج2.ص:415.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لم يحتج المذكر إلى علامة ،لأنه يفهم عند الإطلاق ،إذ كان الأصل ،ولما كان التأنيث ثانيا لم يكن بد من علامة تدل عليه " [1]

ويذهب في هذا الاتجاه **ابن عقيل** حيث يقول :"وأصل الاسم أن يكون مذكرا والتأنيث فرع عن التذكير ،ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل على التذكير،ولكون التأنيث فرعا عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه. "[2]

1- المفرد والمثنى والجمع:

استنادا إلى قاعدة التجرد من العلامة يكاد النحاة يجمعون على أصلية المفرد وفرعية كل من المثنى والجمع، وحجتهم في ذلك أن المفرد لا يحتاج إلى علامة تدل عليه، بينما يحتاج كل من المثنى والجمع بأ نواعه إلى علامات تدل عليه ،وهي الألف أو الياء في المثنى ، والواو أو الياء في جمع المذكر السالم، والألف والتاء في جمع المؤنث السالم ،أما في جمع التكسير فتتغير بنية الكلمة إما بالزيادة، أو الحذف أو الإبدال للدلالة عليه ،يقول **سيبويه** :"واعلم أن الواحد أشد تمكنا من الجميع ،لأن الواحد الأول ،ومن ثم لم يصرفوا ما جاء من الجميع ما جاء على مثال ليس يكون للواحد ،نحو مساجد ومفاتيح"[3].

ويقول **السيوطي** بصدد هذا الرأي :" الدليل على أن الفرع هو الذي ينبغي أن تجعل فيه العلامة لا الأصل أنهم جعلوا علامة للتثنية والجمع ،و لم يجعلوا علامة للإفراد ،كما كانت التثنية والجمع فرعين عن الإفراد "[4].

1-ابن يعيش .شرح المفصل .ج5.ص:88.

2-ابن عقيل .شرح ألفية ابن مالك .ج2.ص:429.

3-سيبويه .الكتاب .ج1.ص:22.

4- السيوطي.الأشباه والنظائر .ج2.ص:84.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- التنكير والتعريف :

يرى النحاة أن التنكير أصل والتعريف فرع عليه استنادا إلى قاعدة التجرد من العلامة يقول **سيبويه** : "واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة ، وهي أشد تمكنا لأن النكرة أول ثم يدخل عليها ما تعرف به ، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف في النكرة "[1]

ويعلل **ابن الأنبا ري** أصلية النكرة وفرعية المعرفة يقول :"فإن قال قائل : هل المعرفة أصل أو النكرة ؟ قيل :لا بل النكرة هي الأصل لأن التعريف طاو على التنكير "[2].

ويؤكد هذه المسألة **ابن يعيش** حيث يقول :"التعريف فرع على التنكير لأن أصل الأسماء أن تكون نكرات ولذلك كانت المعرفة ذات علامة "[3].

ونقل **السيوطي** عن **ابن جني** أنه قال :" الفروع هي المحتاجة إلى العلامات ،والأصول لا تحتاج إلى علامة ، تقول :رأيت رجلا فلا يحتاج إلى العلامة ، وإن أردت التعريف أدخلت العلامة فقلت : رأيت الرجل ، فأدخلت العلامة في الفرع الذي هو التعريف و لم تدخلها في التنكير"[4]

ثانيا :أصل العمل :

أقر النحاة أن العامل في الأصل هو الفعل ،فهو الذي يرفع وينصب بحق الأصل ، لأنه يعمل دون علة أو شرط أما عمل الاسماء أو الحروف فيكون لعلة أو شرط ما، وبالتالي فعملها فرع عن عمل الفعل يقول **ابن يعيش** :" أصل العمل إنما هو للأفعال ،وإذا علم ذلك فليعلم أن الفروع تنحط أبدا عن درجات الأصول فلما كانت أسماء الفاعلين فروعا على الأفعال

1-سيبويه . الكتاب .ج1.ص:22.

2-ابن الأنبا ري.أسرار العربية .ص:344.

3-ابن يعيش .شرح المفصل .ج1.ص:59.

4- السيوطي .الأشباه والنظائر.ج2.ص:282.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانت أضعف منها في العمل ، والذي يؤيد ذلك أنك تقول : زيد ضارب عمروا، وزيدا ضارب لعمرو ،فتكون مخيرا بين أن تعديه بنفسه، وبين أن تعديه بحرف الجر لضعفه، ولا يجوز مثل ذلك في الفعل ، فلا تقول :ضربت لزيد " [1]

ويؤكد **ابن عصفور** هذا الرأي حيث يقول :" فما وجد من الأسماء والحروف عاملا فينبغي أن يسأل عن الموجب لعمله "[2]

ويقول **ابن هشام** عن أحكام الصفة المشبهة : "معمولها لا يتقدم عليها ، لا تقول : "زيد وجهه وحسن " بنصب الوجه ، ويجوز في اسم الفاعل أن تقول :"زيد أباه ضارب " وذلك لضعف الصفة لكونها فرعا عن فرع ، فإنها فرع عن اسم الفاعل الذي هو فرع عن الفعل ، بخلاف اسم الفاعل فإنه قوي لكونه فرعا عن أصل وهو الفعل " [3] .

ويؤكد **ابن الانباري** هذا الرأي يقول : " الأصل في الأسماء ألا تعمل " [4] ،ويقول أيضا " اسم الفاعل أضعف من الفعل في العمل لأنه فرع عليه "[5].

ويعلل عمل إن وأخواتها فيقول : " إن قال قائل : لم أعملت هذه الأحرف ؟ قيل : لأنها أشبهت الفعل و وجه الشبه بينهما من خمسة أوجه :

الوجه الأول : أنها مبنية على الفتح كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح .

والوجه الثاني : أنها على ثلاثة أحرف كما أن الفعل على ثلاثة أحرف .

والوجه الثالث : أنها تلزم الأسماء كما أن الفعل يلزم الأسماء .

1- شرح المفصل ج6 ص:78..
2- ابن عصفور. شرح جمل الزجاجي .ج1 ص :550
3- شرح قطر الند ى .ص:310.
4- أسرار العربية ص:82 .
5- م .س ص:70

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والوجه الرابع : أنها تدخل عليها نون الوقاية كما تدخل على الفعل نحو : " إنني ، وكأنني ،و ولكنني "

والوجه الخامس: أن فيها معاني الأفعال، فمعنى إنّ وأنّ :حققت ،ومعنى كأن : شبهت ،ومعنى لكن استدركت ،ومعنى ليت:تمنيت،ومعنى لعل ترجيت ، فلما أشبهت هذه الحروف الفعل من هذه الأوجه الخمسة ،وجب أن تعمل عمله " [1].كما يعلل نصبها ورفعها قائلا :" فإن قيل : فلم نصبت الاسم ورفعت الخبر ؟ قيل لأنها أشبهت الفعل وهو يرفع وينصب ، فنصبت الاسم تشبيها بالمفعول،ورفعت الخبر تشبيها بالفاعل(...) هذه الحروف لما أشبهت الفعل الحقيقي لفظا ومعنى حملت عليه في العمل ، فكانت فرعا عليه في العمل وتقدم المنصوب على المرفوع فرع ، فألزموا الفرع بالفرع"[2].

ثالثا : أصل الإعراب :أقر النحاة أن الأصل في الإعراب للأسماء وأن إعراب الفعل المضارع فرع يقول الزجاجي : "فكل اسم رأيته معربا فهو على أصله لا سؤال فيه ،وكل اسم رأيته مبنيا فهو خارج عن أصله لعلة لحقته فأزالته عن أصله ،فسبيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها وكل فعل رأيته معربا فقد خرج عن أصله لعلة لحقته ، فسبيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها "[3]. كما ميز النحاة بين علامات الإعراب فهناك العلامات الأصلية والعلامات الفرعية "فعلامات الإعراب الأصلية هي الضمة والفتحة والكسرة والسكون ،وسائر علامات الإعراب الأخرى فروع عليها "[4] ،قالواو في الأسماء الخمسة ،والجمع المذكر السالم ،والألف في المثنى،وثبوت النون في الأفعال الخمسة علامات فرعية عن

1- ابن الأنباري .أسرار العربية .ص:149.148.

2- م س.ص:150.149.

3- د. محمود سليمان ياقوت .العلامة في النحو العربي.ص:15.

4- الزجاجي .الجمل في النحو .ص:261.260.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الضمة،والألف في الأسماء الخمسة ،والياء في المثنى وجمع المذكر السالم ،والكسرة في

جمع المؤنث السالم علامات فرعية عن الفتحة، والياء في المثنى والجمع المذكر السالم والأسماء الخمسة، والفتحة في الممنوع من الصرف علامات فرعية عن الكسرة، وحذف النون في الأفعال الخمسة، وحذف حرف العلة في الفعل الناقص، علامات فرعية عن السكون.

رابعا: أصل البناء :

أقر النحاة بأن البناء أصل في الأفعال وفرع في الأسماء، وأصل البناء في الأفعال السكون يقول **الجرجاني :**"وأصل البناء السكون ،لأنه إذا كان نقيض الإعراب وجب أن يكون بنقيض الحركة التي باختلافها يحصل الإعراب "[1] ،ويرى **الزجاجي** أن " كل فعل مبني فهو على أصله ولا سؤال فيه" [2].

1- الجرجاني .المقتصد في شرح الايضاح.ج**1**.ص:**126.125**.

2-الزجاجي .الجمل في النحو .ص:**261**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خامسا: أصل الجملة العربية:

1- التقديم والتأخير: يقول **سيبويه** :" هذا باب المسند والمسند إليه وهما مالا يغني واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه ، وهو قولك :عبد الله أخوك ،وهذا أخوك ،ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم ،كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء" (3)

ويعرف **ابن هشام** الجملة فيقول :"والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـــ (قام زيد) والمبتدأ و خبره كـــ "زيد قائم" وما كان بمنزله أحدهما نحو"ظننته قائما" (1).

كما يرى أن "الجملة الاسمية هي التي صدرها الاسم كـــ"زيد قائم" و"هيهات العقيق" و" قائم الزيدان" عند من جوزه وهم الأخفش والكوفيون ، والفعلية التي صدرها فعل كـــ " قام زيد" و " ضرب اللص" وكان زيد قائما " و" ظننته قائما " و"يقوم زيد" و"قم"(2).

يتضح لنا من خلال ما سبق ما يلي :

- الجملة العربية هي جملة إسنا دية ،تتكون من المسند والمسند إليه ،والعلاقة بينهما .
- إن الأصل في الجملة الاسمية أن تبتدئ باسم (المبتدأ) ويليه الخبر .
- إن الأصل في الجملة الفعلية أن تبتدئ بفعل يليه الفاعل فالمكملات .
- إن الأصل في الجملة هو المسند الذي يكون فعلا في الجملة الفعلية ، واسما في الجملة الاسمية .

1- ابن هشام .المغني .ج**05**.ص:**07**

2- م س .ج**05**. ص:**13**.

3- سيبويه .الكتاب .ج**01**.ص:**23**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن هذه الخصائص هي التي تشكل نواة الجملة العربية وأصلها ، وكل ما سواها فروع عليها ، ويكون هذا بالتقديم والتأخير ، أو بالحذف ، يقول **سيبويه** :" هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ، وذلك قولك : ضرب عبد الله زيدا ، فعبد الله ارتفع – هاهنا- كما ارتفع في ذهب (...) ،وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل ،فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول ،وذلك قولك : ضرب زيدا عبد الله ، لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما (...) وهو عربي جيد كثير، كأنهم (إنما) يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أغنى ، وإن كانا جميعا يهمانهم ويغنيانهم " [1] .و يقول في باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول: " وذلك قولك : كسي عبد الله الثوب ، وأعطي عبد الله المال ، رفعت عبد الله- هاهنا- كما رفعته في ضرب (عبد الله) ، وشغلت به كسي وأعطي كما شغلت به ضرب ، وانتصب الثوب والمال لأنهما مفعولان تعدى إليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل ، وإن شئت قدمت وأخرت فقلت : كسي الثوب زيد ، وأعطي المال عبد الله ، كما قلت : ضرب زيدا عبد الله" [2]

ويؤكد **ابن جني** في باب شجاعة العربية مسألة التقديم والتأخير .يقول :" (...) كتقديم المفعول به على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ، كضرب زيدا عمرو ، وزيدا ضرب عمرو ، وكذلك الظرف نحو : قام عندك زيد ، وعندك قام زيد ، وسار يوم الجمعة جعفر ، ويوم الجمعة سار جعفر ، وكذلك الحال نحو : جاء ضاحكا زيد، وضاحكا جاء زيد " [3] .

" ويجوز تقديم المفعول له على الفعل النّاصبه نحو قولك :طمعا في برّك زرتك ،ورغبة في صلتك قصدتك " [4].

1- سيبويه . الكتاب .ج1.ص:34.
2- م س . ج1 ص:385.
3- ابن جني .الخصائص .ج2.ص:382.
4- م.س. ص:383.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويؤكد **السيوطي** هذه المسألة قائلا : "الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول ،قال **ابن النّحاس** : وإنما كان الأصل في الفاعل التقديم لأنه يتنزل من الفعل منزلة الجزء ، ولا كذلك المفعول ، وقال **ابن عصفور** في (المقرب) : ينقسم الفاعل بالنظر إلى تقديم المفعول عليه وحده وتأخيره عنه ثلاثة أقسام : - قسم لا يجوز فيه تقديم المفعول على الفاعل وحده ، وهو أن يكون الفاعل ضميرا متصلا أو لا يكون في الكلام شيء مبين ، أو يكون الفاعل مضافا إليه المصدر المقدر بأن والفعل ، أو بأن التي خبرها فعل أو اسم مشتق منها .

- وقسم يلزم فيه تقديمه عليه ، وهو أن يكون المفعول ضميرا متصلا والفاعل ظاهرا ، أو يكون متصلا بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول ، أو على ما اتصل بالمفعول ، أو يكون المفعول مضافا إليه اسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ،أو المصدر المقدر بأن والفعل أو بأن التي خبرها فعل ، أو يكون الفاعل مقرونا بإلا أو في معنى المقرون بها .

وقسم يجوز فيه التقديم والتأخير وهو ما عدا ذلك " [1]

- ويقول **ابن هشام** عن مسالة مرتبة الفاعل :" والأصل أن يلي عامله "[2] . ويقول :"وقد يتأخر الفاعل عن المفعول ،وذلك على قسمين: جائز وواجب فالجائز كقوله تعالى : **"وَلَقَدْ جَاءَ آَلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ "**[3] وكقول الشاعر:

جاء الخلافة أو كانت له قدرا كما أتى ربّه موسى على قدر.

والواجب كقوله تعالى : **"وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ "**[4] لزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ذلك لا يجوز وكذلك نحو قولك : " ضربني زيد" لزم فصل الضمير مع التمكن من

1- السيوطي –الأشباه والنظائر ج**1**. ص:**452**.
2 - ابن هشام .شرح قطر الندى .ص:**208**.
3-سورة القمر .الآية :**41**.
4 - سورة البقرة .الآية **124**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اتصاله ، وذلك أيضا لايجوز .وقد يجب أيضا تأخير المفعول في نحو " ضرب موسى عيسى " لانتفاء الدلالة على فاعلية أحدهما ومفعولية الآخر ، فلو وجدت قرينة معنوية نحو " أرضعت الصغرى الكبرى "و"أكل الكمثرى موسى" أو لفظية كقولك "ضربت موسى سلمى " وضرب موسى العاقل عيسى" جاز تقديم المفعول على الفاعل وتأخيره عنه لانتفاء اللبس في ذلك" [1] ،ويقول أيضا:"ويجوز في مثل ضرب زيد عمروا" أن يتقدم المفعول عن الفعل لعدم المانع من ذلك قال الله تعالى :" **فَرِيقًا هَدَى** "[2]."[3]."وقد يكون تقديمه واجبا كقوله تعالى :"أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " [4] .فأ يّا مفعول لـــ(تدعوا) مقدم عليه وجوبا ،لأنه شرط والشرط له صدر الكلام ،وتدعو مجزوم به " [5] .

ويقول **السيوطي** :"المفعول ينقسم بالنظر إلى تقديمه على الفعل والفاعل وتأخيره عنهما وتوسطه بينهما سبعة اقسام :

أحدها أن يكون جائزا فيه الثلاثة كضرب زيد عمروا .

الثاني: أن يلزم واحد التقدم نحو: من ضربت ؟، أو التوسط نحو: أعجبني أن ضرب زيدا أخوه ، أو التأخر نحو : ما ضرب زيد إلا عمروا،ولا يجوز تقديمه على الفاعل ولا على الفعل لأنك أوجبت له بإلا ما نفيت عن الفاعل ، فذكر الفاعل من تمام النفي ، فكما أن الإيجاب لا يتقدم على النفي فكذالا يتقدم على ما هو من تمامه ، وإنما ضرب زيد عمروا مثله ، وكذا نحو: ضرب موسى عيسى ، وأعجبني ضرب زيد عمروا .يلزم تأخير المفعول فيهما وقد اشتمل هذا القسم الثالث على ثلاثة أقسام أيضا وكملت السبعة "[6] .

1- ابن هشام .شرح قطر الندى .ص.209.

2- سورة الأعراف الآية :30.

3- ابن هشام .شرح قطر الندى ص:209-210.

4- سورة الأعراف .الآية :110.*

5- ابن هشام .شرح قطر الندى .ص:210.

6- السيوطي الأشباه والنظائر .ج01.ص:456.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول **ابن الأنبا ري** : "وكذلك المنصوب يجوز تقديمه على الناصب ، كتقدم المفعول على الفعل والفاعل " [1] .ويقول في موضع آخر :"والمفعول يجوز تقديمه على الفعل " [2]

وللإشارة فإن الفاعل لا يتقدم على الفعل إطلاقا في اللغة العربية ،يقول **سيبويه** :" كما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل ، فكذلك لا يجوز تقديم ما أقيم مقام الفاعل كضرب زيد ، وبعد فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه " [3] ، ويعلل **سيبويه** تقدم الخبر على المبتدأ قائلا :" فأما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه لأن رافعه ليس المبتدأ وحده وإنما ر افعه المبتدأ والابتداء جميعا ، فلم يتقدم الخبر عليهما معا وإنما تقدم على أحدهما وهو المبتدأ " [4]

من خلال ما سبق يتضح لنا ما يلي :

- تتكون الجملة الفعلية النواة أو الأصلية حسب الترتيب : فعل + فاعل + مكملات .

- تتكون الجمل المتفرعة عنها بواسطة التقديم والتأخير حسب الترتيب :

- فعل+ مكملات + فاعل .

- مكملات + فعل + فاعل.

هذا بالنسبة للجملة الفعلية أما بالنسبة للجملة الاسمية فهي التي تبتدئ باسم في عرف النحاة القدامى. يقول ابن هشام :" الاسمية هي التي صدرها الاسم كـــ"زيد قائم "و" هيهات العقيق" و"قائم الزيدان" عند من جوّزه وهم الأخفش والكوفيون"[5]

1- ابن الانباري.أسرار العربية .ص: **344**.

2- م .س .ص:**193**.

3- سيبويه .الكتاب .ص:**385**.

4م.س ص:**385**.

5 -ابن هشام .المغني .ص:**13**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه الجملة النواة ،وقد تتفرع عنها جمل أخرى بواسطة التقديم والتأخير ،يقول **ابن جني** :" ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ نحو : قائم أخوك ، وفي الدار صاحبك ،وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائها ، وعليها أنفسهم ، وكذلك خبر ليس نحو : زيدا ليس أخوك " [1] .

وعليه تكون الجملة الاسمية النواة أو الأصلية تتشكل حسب الترتيب : المبتدأ + الخبر .

وتتفرع عنها جمل أخرى هي : الخبر + المبتدأ.

أما عن الجملة الاسمية المنسوخة فيتساءل **ابن الأنبا ري** عن ترتيب عناصرها : "وهل يجوز تقديم أخبارها على أسمائها؟

قيل : نعم يجوز ، وإنما لأنها لما كانت أخبارها مشبهة بالمفعول ، وأسماؤها مشبهة بالفاعل ، والمفعول يجوز تقديمه على الفاعل ، فكذلك ما كان مشبها به "[2]

ويواصل ا **بن الأنبا ري** قوله في هذا المجال :" فإن قيل : فهل يجوز تقديم أخبارها عليها أنفسها ؟ قيل : يجوز ذلك فيما لم يكن في أوله (ما) نحو : " قائما كان زيد " وإنما جاز ذلك لأنه لما كان مشبها بالمفعول ، والعامل فيه متصرف ، جاز تقديمه عليه كالمفعول نحو :"عمروا ضرب زيد " [3]."فإن قيل فلما لم يجز تقديم أسمائها عليها أنفسها كما يجوز تقديم أخبارها عليها ؟ قيل : إنما لم يجز تقديم أسمائها عليها ، لأن أسماء ها مشبهة بالفاعل ،والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل ، فكذلك ما كان مشبها به ، وجاز تقديم أخبارها عليها لأنها مشبهة بالمفعول ، والمفعول يجوز تقديمه على الفعل كما بيّنا " [4]

1- ابن جني .الخصائص . ج2 ص:382.383.

2- ابن الأنباري .أسرار العربية .ص:137.

3- م.س. ص:138.

4- م.س..ص:139.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- الحـــــــــــــــذف والذكر: كما سبق وأشرنا إلى أن التقديم والتأخير ينتج جملا فرعية عن الجملة النواة أو الأصل ، كذلك الحذف فإن له دور كبير في هذا ،وهو كما يقول **ابن جني :**" قد حذفت العرب الجملة والمفرد ، والحرف ، والحركة ،وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته ، فأما الجملة فنحو قولهم في القسم : والله لا فعلت وتالله لقد فعلت وأصله : أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل وبقي الحال – من الجار والجواب – دليلا على الجملة المحذوفة ، وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض ،نحو قولك :زيدا ، إذا أردت أضرب زيدا ونحوه ، ومنه أياك ، إذا حذّرته ،أي :احفظ نفسك ولا تضيعها ، والطريق الطريق ، وهلم جرّا من ذلك ، وقد حذفت الجملة من الخبر نحو قولك : القرطا س والله ،أي : أصاب القرطاس ، وخير مقدم ، أي : قد مت خير مقد م ، وكذلك الشرط في نحو قوله : الناس مجزيون بأفعالهم إن خيرا فخيرا ، وإن شرا فشرا ، أي :إن فعل المرء خيرا خيرا جزي خيرا ،وإن فعل شرا جزي شرا ، ومنه قول التغلبي [1]: إذا ما الماء خالطها سخينا .أي : فشربنا سخينا وعليه قول الله سبحانه :" **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**" [2] أي فضرب فانفجرت " [3] ويقول عن حذف المبتدأ :" وقد يحذف المبتدأ تا رة نحو قوله – عز وجل -:" كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة(...)[4]" أي: ذلك أو هذا بلاغ ،وهو كثير "[5].ويقول عن حذف المضاف من الجملة :"وقد حذف المضاف وذلك كثير واسع ، نحو قول الله سبحانه :" ولكن البر من اتقى "[6]. أي: بر من اتقى ، وإن شئت كان تقديره : ولكن ذا البر من اتقى ، والأول أجود ، لأن حذف المضاف ضرب من الاتساع "[7]

1- الزوزني .شرح المعلقات السبع.ص

2 -سورة البقرة . الآية : 60.

3 -ابن جني الخصائص ج2.ص:360.361.

4 – سورة الآية:

5- م.س .ص:362.

6 -سورة محمد الآية :21.

7 -ابن جني .الخصائص ج2.ص :362.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما عن حذف المضاف إليه فيقول : "وقد حذف المضاف إليه نحو قوله تعالى : **"لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ "** [1] .أي: من قبل ذلك ومن بعده ، وقولهم : ابدأ بهذا أولا ، أي : أوّل ما تفعل " [2]

"وقد حذف الموصوف وأقامت الصفة مقامه (...)إذا قلت : مررت بطويل "[3]

"وقد حذف المستثنى نحو قولهم : جاءني زيد ليس إلا ، وليس غير ،أي ليس إلا إيّاه ، وليس غيره " [4] ،أما عن حذف الفعل فيقول :"وذلك في نحو قولك:أزيد قام ؟ فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل ،لأنك تريد: أقا م زيد ؟ فلما أضمرته فسرته بقولك :قام ،وكذلك:" **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ"** [5] و" **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ"**[6] و"**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ "**[7] و"**لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي"** [8] ونحوه ،الفعل فيه مضمر وحده أي : إذا انشقت السماءوإذا كورت الشمس ،وإن هلك امرؤ ،ولو تملكون "[9] أما بالنسبة لحذف الفاعل فيقول السيوطي :"اعلم أن الفاعل يحذف في ثلاثة مواضع:

أحدها : إذا بني الفعل للمفعول نحو:ضرب زيد ،فههنا يحذف الفاعل وهو غير مراد،

الثاني :في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل مظهرا يكون محذوفا"[10]

1- سورة الروم **04**.
2- ابن جني. الخصائص .ج**2**.ص:**363**.
3- م .س. ج**2** .ص:**366**..
4- م س.ج**2**.ص**373**.
5- سورة الإنشقاق .الآية :**1**.
6- سورة التكوير.الآية :**1**.
7- سورة النساء **176**.
8- سورة الإسراء :**100**
9- ابن جني. الخصائص ج**2**.ص:**380**.
10- السيوطي .الأشباه والنظائر .ص:**452**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويقول ابن هشام :"يجوز حذف الفاعل ، إما للجهل به ،أو لغرض لفظـــي أو معنوي ،فالأول كقولك :"سرق المتاع "،والثاني:" روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –" إذا لم يعلم السارق والراوي ،والثاني كقولهم :"من طابت سريرته ،حمدت سيرته "،فإنه لوقيل:"حمد الناس سيرته"اختلت السجعة ،والثالث كقوله تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا** "[1]،وقول الشاعر [2]:

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل .

فحذف الفاعل في ذلك كله، لأنه لم يتعلق غرض بذكره"[3]

وينوب عن الفاعل المفعول به. يقول ابن هشام :"وحيث حذف فاعل الفعـــل فإنك تقيم مقامه المفعول به ،وتعطيه أحكامه المذكورة له في بابه ،فتصيره مرفوعا بعد أن كان منصوبا ،وعمدة بعد أن كان فضلة،وواجب التأخير عن الفعل بعد أن كان جائز التقديم عليه،ويؤنث له الفعل إن كان مؤنثا ،نقول في ضرب زيد عمروا :ضرب عمرو،وفي ضرب زيد هندا:ضربت هند"[4].

وأما فيما يتعلق بالتغييرات التي تطرأعلى الفـــعل فيقول :"إذا حذف الفاعل وأقيم شيء من هذه الأشياء مقامه،وجب تغيير الفـــعل بضم أوله ماضيا كان أو مضـــارعا ، وبكسر ماقبل آخره في (الماضي) ، وبفتـــحه في المضارع : تقول : ضرب ويضرب "[5] .ويبيـــن **ابن الأنباري** أسباب حذف الفـــاعل يقول : " فإن قال قائل : لم لم يســـم الفاعل ؟ قيـــل : لأن العنـــاية قد تكون بذ كر المفعـــول كـــما تكـــون بذكـــر الفـــاعل ، وقد تكـــون للجهل بالفـــاعل ،وقد تكون

1- سورة المجادلة .الآية:**11**.

2- ديوان الشنفرى .تح د.اميل بديع يعقوب.دار الكتاب العربي.ط**2**.بيروت.**1996**.ص:**59**.

3- ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى .ص:**212.211**.

4- م.س.ص:**213.212**.

5- م.س.ص:**213**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للإيجاز والاختصار ،وإلى غير ذلك "[1] كما يعلل أسباب تغيير الفعل يقول :"فإن قيل :فلم وجب تغيير الفعل إذا انبنى للمفعول؟ قيل : لأن المفعول يصح أن يكون هو الفاعل فلو لم يغير الفعل لم يعلم هل هو الفاعل بالحقيقة ، أم قائم مقامه ،فإن قيل : فلم ضموا الأول وكسروا الثاني نحو: ضرب زيد" وما أشبه ذلك ؟ قيل :إنما ضموا الأول ليكون دلالة على المحذوف الذي هو الفاعل إذا كان من علاماته"[2] .

3-الوظيفة الإعرابية:الأصل في الجملة العربية أن لا تؤوّل بمفرد وتحل محلّه، أما إذا حلّت محلّه وأعربت فهي فرع.يقول **ابن هشام** في الجمل التي لا محل لها من الإعراب :"(...)وهي سبع وبدأنا بها لأنها لم تحل محل المفرد ،وذلك هو الأصل في الجمل "[3]:والجمل التي لا محل لها من الإعراب هي :الجملة الابتدائية التي يفتتح بها الكلام،والجملة الاستئنافية التي تقع في وسط الكلام منقطعة عما قبلها إعرابيا أوتقترن بالفاء أو الواو الاستئنافيتين ،والجملة الاعتراضية التي تعترض بين عنصرين يحتاج كل منهما للآخر، كأن تقع بين المبتدأوخبره مثلا ،والجملة التفسيرية التي تفسر ما يسبقها وتكشف عن حقيقته ،والجملة الواقعة جوابا للقسم،والجملة الواقعةجوابا لشرط غير جازم ،أو لشرط جازم لكنها غير مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية ،بالإضافة إلى الجملة الواقعة صلة لاسم موصول ،والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب،أما عن الجمل التي لها محل من الإعراب فيقول :"وهذا النوع من الجمل يحل محل المفرد ،ولذلك كان له محل من الإعراب وليس هذا بأصل في الجمل ،وهي :جملة الخبر ،والحال،والمفعول به ،والمضاف إليها، والواقعة بعد شرط جازم جوابا مقترنة بالفاء أو بإذا ،والتابعة لمفرد ،والتابعة لجملة لها محل "[4] . فالجمل التي لامحل لها من الإعراب هي الأصل والجمل التي لها محل من الإعراب هي الفرع.

1- ابن الأنباري أسرار العربية .ص:88

2-م.س.ص:91.

3-ابن هشام .مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .ج5ص:39.

4م.س.ج5 .ص161 .

5-ابن هشام .المغني .ج5.ص:39.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المبحث الثاني:ملامح النظرية في الدرس اللغوي الحديث:

- **تمهيد** : تربع(تشومسكيChomesky) على عرش المدرسة اللغوية الأمريكية بعد نشر كتابه الموسوم بـــ (البنى التركيبية) ،وكان ذلك في عام 1957.ودخلت الدراسات اللغوية في هذا العهد مرحلة جديدة ،بعد أن ثار على المفاهيم التي كانت سائدة قبله ،فقد انتقد نظرية (بلومفيلد Lionard blomfield) السلوكية انتقادا قويا. يقول أحد الدارسين " أما فيما يخص السلوكية في اللسانيات فإن **تشومسكي** لم يرفضها فحسب بل حاربها في عقر دارها ، وقوض الدعائم التي يقوم عليها علم النفس السلوكي بشكل عام"[1] فقد رفض تشومسكي رأي السلوكيين المبني على أساس أن اللغة استجابة لمثير ما ، مبينا أن تركيزهم قد انصب على الشكل الظاهر للغة وتجاهلوا بهذا كل ما هو شعوري وعقلي يرتبط بالحدث اللغوي ، وبهذا يكون المنهج السلوكي غير قادر على تفسير الحدث اللغوي المعبر عن عواطف أو مشاعر تكتنف الإنسان وعلى أساس هذا النقد بنى نظريته المعروفة بنظرية النحو التوليدي التحويلي (Grammaire générative et transformationnelle) حيث يرى تشومسكي في كتابه البنى التركيبية أن اللغة هي عدد غير متناه من الجمل نحصل عليه من خلال عدد محدود من الفونيمات يقول :"من الآن فصاعدا سأعد اللغة مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل ،كل جملة طولها محدود ،ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر ،وكل اللغات الطبيعية في تشكيلها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى ، ذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (الحروف) ومع هذا فإن عدد الجمل غير متناه" [2] وبهذا تكون الجملة هي المدار الرئيس للنظرية التوليدية التحويلية وقطب رحاها، فهي تشكل ركنا ركينا في بنائها النظري .وفي الوقت الذي قد عاب على السلوكيين اهتمامهم بالمتلقي ،نجده

1-أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور .ديوان المطبوعات الجامعية .(د ط).الجزائر.2002.ص:203.

2-تشومسكي .البنى النحوية.ترجمة .يوئيل عزيز يوسف .مراجعة.مجيد الماشطة.دار الشؤون الثقافية .ط1.بغداد.1987.ص51.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قدأولى عنايته التامة للمتكلم(المستمع المثالي) الذي جعل منه محورا لنظريته حيث يقول : " إن النظرية اللسانية تعنى في المقام الأول بمتكلم مستمع مثالي في مجتمع لغوي متجانس تماما ،حيث يعرف هذا الشخص لغة ذلك المجتمع معرفة جيدة ،ويكون غير مصاب بهذه الحالات النحوية غير الملائمة مثل : قصور الذاكرة والاضطراب العقلي ، وعدم الانتباه والاهتمام ، والأخطاء العفوية ، وذلك عند تطبيق معرفته اللغوية في كل أداء فعلي "[1].

وكأي نظرية أخرى لم تنشأ نظرية النحو التوليدي التحويلي دفعة واحدة ،بل مرت بثلاثة مراحل رئيسية لتحقق نموها واكتمالها .

أولا- **مراحل تطور نظرية تشو مسكي:** [2]

- **المرحلة الأولى:** جسدها(تشو مسكي) في العام :**1957** في كتابه الشهير **"البنى التركيبية "** الذي انتقد فيه الأفكار السائدة وثار عليها ، وأطلق على هذه النظرية فيما بعد اسم : "النظرية الكلاسيكية " Thèory classical "وركز فيه على النحو أكثر من الدلالة .

- **المرحلة الثانية** :ظهرت إلى حيز الوجود مع ظهور كتاب " مظاهر النظرية التركيبية of the thèory syntax Aspect" في العام 1965،وعرفت النظرية في هذه المرحلة ب:"النظرية النموذجية Standard thèory "حيث استدرك **تشو مسكي** في هذه المرحلة العنصر الدلالي الذي أصبح هو الأساس في تفسير معاني البنى المختلفة ، وفي هذه المرحلة تبينت البنية العميقة من البنية السطحية ،وجرى التأكيد على أن التركيب الباطني للجملة هو المؤهل لتفسيرها دلاليا .

1-Noam chomesky.Aspect of the thèory of syntax.Mouton.1965. P -1

2- د.التواتي بن التواتي المدارس اللسانية في العصر الحديث .ص:**50-51**. و د.أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور .ص:**205**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-المرحلة الثالثة : تبلورت هذه المرحلة بعدما نشر "تشومسكي " ثلاثة مقالات مختلفة حول المكانة التي تحتلها الدلالة والبنية العميقة في نظريته.

ثانيا : أهم المفاهيم التي قامت عليها النظرية:

1 - الكفاءة والأداء: Compétence et Performance:ظهر هذان المصطلحان لأول مرة وبطريقة جلية لدى **تشو مسكي** في مؤلفه **(مظاهر النظرية التركيبية)** وكان ذلك في العام 1965. [1] حيث ميّز بين هذين المصطلحين ، فهو يرى :"أن الكفاءة (الملكة اللغوية) هي معرفة المتكلم السامع المثالي للغته ،وأما التأدية فهي الاستعمال الفعّال للغة في مواقف مادية وواضحة (...)،وإن نحو أي لغة يفترض أن يكون وصفا للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي "[2]، والملكة هي المعرفة الضمنية لقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته ، وتبقى راسخة في ذهنه فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل ، إنتاجا ابتكاريا ،لا مجرد تقليد ساكن ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره [3]

أما الأداء فهو الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيّزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة [4]

وبهذا تكون الكفاءة أو الملكة اللغوية هي المعرفة اللغوية الباطنية للفرد القابعة في ذهنه يمكن لها أن تتجسد في الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية.

1- أحمد مومن اللسانيات .النشأة والتطور .ص:210.

2- Chomesky .Aspect of the theory of syntax.p/13.14 -2

3- Roland Eluerd.Pour aborder la linguistique.edition .ESF. 5eme -3 . Edition.Tome1 p :105.108

4- م.س .ص:**44**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الاستعمال اللغوي هو الأداء وهو الدليل على هذه الكفاءة اللغوية لدى الفرد ، فلا يمكننا تحديد كفاءة الفرد اللغوية إلا من خلال استعماله لها في المواقف الواقعية .

وبهذا المفهوم يكون : **تشو مسكي** قد تأثر بشكل كبير بثنائية اللغة والكلام التي أتى بها العالم السويسري **فارديناند دي سوسير** حيث يقول هذا الأخير : "وتشمل دراسة اللسان (Langage) جزأين : الأول جوهري غرضه اللغة(Langue)، ذلك الجانب الذي يتميز بكونه اجتماعيا في ماهيته ومستقلا عن الفرد وهذا الجانب من الدراسة هو نفسي فحسب ،والثاني ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان ، ونعني به الكلام (Parole) بما فيه التصويت ، وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي "[1] .

وبهذا يكون **دي سوسير** قد ميز بين اللغة (Langue) كظاهرة اجتماعية ، أي هي نظام من القواعد الكامنة في أدمغة أفراد المجتمع الناطقين بلسان واحد ، وبين الكلام كنشاط فردي لقواعد اللغة ويتجسد في حركة الصوت من الناحيتين الفيزيولوجية والفيزيائية ،وبهذا التصور تكون اللغة عند **دي سوسير** قد ظهرت في مصطلح جديد عند **تشومسكي** وهو الكفاءة أو الملكة اللغوية (Compétence)، والكلام كذلك قد ظهر بمصطلح الأداء (Performance) .

1-De Saussure .Cours de linguistique gènèralle.p :38

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- البنية العميقة والبنية السطحية : (Surface structure , Deep structure).

يعود الفضل في استعمال هذين المصطلحين لأول مرة للساني الأمريكي (تشارلز هوكيت Charles Hocket) في مؤلفه الشهير(محاضرة في اللسانيات الحديثة) وقد ظهرا بصفة جلية عند (تشو مسكي) في كتابه (مظاهر النظرية التركيبية) وذلك سنة 1965.حيث يرى أن لكل جملة بنيتين ، بنية عميقة وبنية سطحية ، أما البنية العميقة فهي : "التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا ، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة ،إنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي L'inter peration Sémantique[1]الذي تشتق منه البنية السطحية "[2]

وأما البنية السطحية فهي "تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة ، إنها التفسير الصوتي للجملة son interperation phonétique [3] كما أنها :"تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي : في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز ، وحسب التحويليين فإن هاتين الجملتين (كتب أحمد الرسالة) و(كتبت الرسالة من قبل أحمد) لا تختلفان إلا من الناحية التركيبية ، أي على مستوى البنية السطحية ولكنهما مرتبطتان ارتباطا وثيقا إن لم نقل متطابقتان على مستوى البنية العميقة "[4] .

1- د.شفيقة العلوي .محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة.ص53.

2- م.س.ص:53.52.

3- د.أحمد مومن .اللسانيات النشأة والتطور. ص:212.

4- د.شفيق العلوي .محا ضرات في المدارس اللسانية المعاصرة .ص: 53.ود.أحمد مومن .اللسانيات النشأة والتطور .ص: 212.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يؤكد (تشو مسكي) هذا التصور فيقول :" إن البنية العميقة هي الناتجة عن مجموعة العمليات النحوية الجارية على المؤشر النسقي القاعدي ، والبنية السطحية هي المؤشر النسقي المشتق الناتج عن العمليات التحويلية " [1] .

وبهذه الرؤية تكون البنية العميقة ظاهرة عالمية مشتركة بين جميع البشر في جميع اللغات كونها تمثل التمثيل الذهني المجرد، على عكس البنية السطحية التي تختلف باختلاف اللغات والألسنة.

3- التوليد:(Génération).

يعد التوليد من أهم المصطلحات التي تميزت بها النظرية التوليدية التحويلية ،وهو يدل على الجانب الإبداعي في اللغة أي :" القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من القواعد – في كل لغة – وفهمها ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا "[2].ويرى (تشو مسكي) أن القواعد التوليدية هي عبارة عن "نظام من القوانين التي تعطي بشكل واضح ومحدد أوصافا بنيوية ...ومن الواضح أن آراء المتكلم أو كلامه عن سلوكه وقابليته قد تكون خطأ ،وهكذا فإن القواعد التوليدية ليست أنموذجا للمتكلم أو السامع ،إنما هي تحاول أن تصف بأكثر الطرق حيادية المعرفة اللغوية التي تكون الأساس للاستخدام الفعلي للغة من قبل المتكلم "[3] ومنه تكون القواعد التوليدية عبارة عن نظام موجود لدى متكلم اللغة يستطيع من خلاله أن يميز الجملة السليمة من غيرها ، فاللغة تسير وفقا لهذا النظام الذي يرسم للمتكلم الطريق ويبين له الحدود التي من خلالها يمكنه إنتاج عدد لا متناه من الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا والمقبولة من السامع الذي يمكنه من خلال هذه القواعد أن يحكم على صحة الجملة نحويا ودلاليا

1- Chomsky .Aspect of the theory of syntax .p197-180-1

2-د. شفيقة العلوي .محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة .ص:41-42.

3-Chomesky .Aspect of the theory of syntax .p27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويذكر "بالمر **Palmer**" أن القواعد التوليدية تختلف عن القواعد التقليدية ، والبنيوية في نقطتين أساسيتين :

"أولا: أنها لم تهتم بالجمل الفعلية أو الحقيقية **(Actuel)** أي الجمل التي وردت من قبل ، ولكن بالجمل الممكنة **(Possible)** التي يمكن أن ترد ، أو يمكن أن تكون قد وردت من قبل . ولقد لجأ(تشو مسكي) إلى هذا التمييز لأن المدونة **(Corpus)** – في رأيه – مهما كان حجمها لا تضم إلا عددا محدود من الجمل .في حين أن اللغة تتكون من عدد متناه من الجمل .

ثانيا : إن القواعد التوليدية تبين بدقة الجمل الممكنة في لغة ما و لم تترك بذلك مجالا للشك أو الصدفة ،و لم تدع كذلك أي شيء لذكاء القارئ أومعرفته بلغته "[1].

ويمكن للقواعد التوليدية أن تتخذ شكلا رياضيا ،يتجلى من خلال مجموعة الرموز المتوالية التي تدعى ب: قواعد إعادة الكتابة (**Règle de recréation**)، ويمكن فهم هذه القواعد كما في المثال التالي :اشتمال الجملة (ج) على مركب فعلي (م ف)متبوع بمركب اسمي (م أ) يتمثل بالقاعدة الآتية : ج ⟵ م ف + م أ. على أن نقرأ السهم بوصفه تعليمة تقضي بإعادة كتابة الرمز الواقع إلى اليمين بواسطة متتالية الرموز الواقعة إلى اليسار ، فتقول لنا قواعد إعادة الكتابة ، إن الرمز الابتدائي (ج) يمكن استبداله ب: م ف + م أ . وتقوم القواعد الأخرى بالطريقة نفسها ببسط مؤلفات (م ف) و (م أ) وهكذا يمكن أن يشتمل المركب الفعلي على فعل (ف) ومركب اسمي (م أ)،وأن يشتمل المركب الاسمي على تعريف (تعر) واسم (أ)، وعليه يمكن تجسيد هذه القواعد وفقا للصورة التالية :

1- د. أحمد مومن .اللسانيات النشأة والتطور .ص: **206**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- ج ⟵ م ف + م أ.

2- م ف ⟵ ف +م أ.

3- م أ ⟵ تعر + اسم.

4- ف ⟵ (رمى ، ضرب ،أكل ...الخ).

5- تعر ⟵ (ال).

6- أ ⟵ (ولد، رجل، كرة، طعام...الخ).

ويمكن مقابلة هذه الصورة بالمشجر التالي للجملة (رمى الولد الكرة).[1]

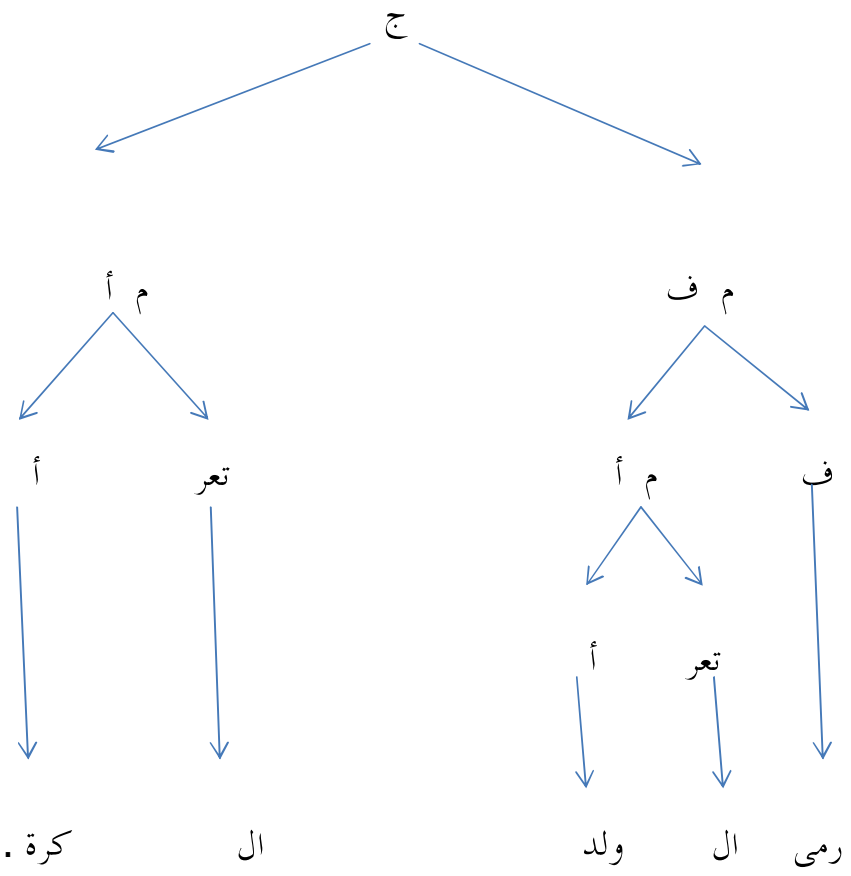

وبهذه الطريقة يمكن توليد الجمل على نمط : إعادة كتابة س على نمط ع لبناء الجمل.

1- حركات ميلود.التركيب اللغوي في شعر الخنساء .رسالة ماجستير .إشراف:د.فرحات عياش.جامعة باتنة .2007.ص:74.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- التحويل:**(Transformation)**.التحويلات هي قواعد تساعد الجملة على الانتقال من بنيتها الأولية (العميقة) إلى بنيتها النهائية (السطحية)، وبواسطة هذه التحويلات يمكننا الحصول على عدد غير محدود من البنى العميقة ، فهذه القواعد هي التي تربط البنى العميقة بالبنى السطحية وهي " لا تخرج عن إطار هذه العمليات المستعملة بكثرة في الرياضيات :

أ- الحذف:**(Délections)**: أ + ب ⟵ ب.

ب- الإحلال (**Replacement**): أ ⟵ ب.

ج- التوسع **(Expansion)**: أ ⟵ ب + ج .

د- الاختصار**(Réduction)** أ + ب ⟵ ج .

هـ- الزيادة **(Adition)**: أ ⟵ ب + ج.

و-إعادة الترتيب (**Per mutation**): أ + ب ⟵ ب + أ "[1].

ومنه تكون هذه هي القواعد التي تحدد العلاقة بين البنى العميقة والبنى السطحية وتربط بينها ،وهي في حقيقتها تشكل كيفية الانتقال من الجملة النواة أو الأصلية إلى الجمل المتفرعة عنها ، وسنحاول فيما يلي من الصفحات أن نبين هذه القواعد الأكثر شيوعا وهي :الزيادة والحذف وإعادة الترتيب

.أ- الزيـــــــــادة: تعتبر الزيادة عنصرا من عناصر التحويل حيث تقع على الجملة النواة (الأصلية)، وذلك بإضافة أحد العناصر كأدوات النفي والاستفهام و(ال) التعريف ، فتكسبها أشكالا جديدة ، ودلالات إضافية يقول أحد الدارسين المحدثين : "والزيادة تدخل ضمن المنهج التحويلي الذي يغير الجمل المولد ة من المكون الأساسي من حالة إلى أخرى بزيادة أدوات وصيغ"[2]

1-أحمد مومن .اللسانيات النشأة والتطور .ص: **208**.

2- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه .ص:**227**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللزيادة عدة أوجه هي:

– النفي: (Négation):

هو وجه من أوجه الزيادة عند التحويليين وهو"إجراء أو بناء في التحليل النحوي والدلالي يعبر عن نقض جزء أو كل من معنى الجملة "[1].

وبما أن (تشو مسكي) قد جعل اللغة الإنجليزية ميدانا لتطبيق نظريته ،فلا بد لنا من دراسة النفي في اللغة الإنجليزية ، ففي النحو الإنجليزي تستخدم الأداة (Not - N t) للتعبير عن النفي ، وذلك بإضافة هذه الأداة إلى الجملة المثبتة وتحويلها إلى جملة منفية مناقضة للجملة النواة (الأصلية) من حيث المعنى ، ففي الإنجليزية نقول :

- القطة لم تطارد جرذا the cat did not Chase Arte حيث تم إدخال الأداة (not) بين الفعل المساعد والفعل الأساسي للجملة ، وبإدخالها يتغير المعنى من الإيجاب إلى النفي ، فالجملة المثبتة – هاهنا - هي الجملة المولدة أو الأصلية والجملة المنفية هي الجملة المحولة أو الفرعية .

-الاستفهام(Interrogation)

عد التحويليون الاستفهام عنصرا من عناصر التحويل ، وبه يتم نقل الجملة من حالتها التوليدية (الأصلية) إلى جملة تحويلية استفهامية (فرعية) [3]

والاستفهام (السؤال) عند التحويليين يتم بإدخال إحدى أدوات الاستفهام على الجملة النواة لتحول إلى جملة فرعية استفهامية.فعلى سبيل المثال نقول : Where is he ? (أين هو؟) فأدخلت الأداة (Where) بمعنى :أين

1 -David crystal .A dictionary of linguistic and phonetics 4the edition.blakwsll punlishers.G.B.1998 p :257

2- أسلوبا النفي والإستفهام في العربية .د .خليل أحمد عمايرة .(د ط)جامعة اليرموك .(د ت) ص:07

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على : الجملة التوليدية فحولتها إلى جملة استفهامية ،وللعلم فإن هناك عدة أدوات تستخدم للاستفهام في الإنجليزية تختص كل منها بحالة ما ، ففي السؤال عن المفعول به نستخدم الأداة (**What** ـــ ماذا ؟)، وللسؤال عن مهنة معينة نستخدم الأداة (**When** أو **What time**) ،و للسؤال عن الزمن (**Where**) ،و للسؤال عن المـــكان (**Whose**) ،وعن التمـــلك (**Which**) وغيرها .

ومن أمثلة التحويل بالاستفهام في اللغة الإنجليزية قولنا :

من أين نشتري اللحم؟ (**Wher do we by meat**) .

نحن نشتري اللحم من القصابة (**We by meat at abtchers shop**)

ـــ التعريف(Définition:)

يشكل التعريف وجها آخر من أوجه الزيادة ،حيث يتم به تحويل الجملة من النكرة إلى المعرفة ،وذلك بإدخال الأداة (**the**) على الجملة النواة ، ففي اللغة الإنجليزية نقول :

(**Fire Burns**ـــ نار تشتعل) [1] .

فهذه الجملة الأصلية متكونة من كلمتين : الأولى اسمية (**NP**) وهي كلمة (**Fire**) ثم نضيف الفعل المساعد (**Is**) قبل الفعل (**Burns**)ثم نضيف اللاحقة (**Ing**) للفعل (**Burns**) لنحصل على الاستمرارية ،وبعد هذه الزيادات نحصل على جملة فرعية تحمل دلالة جديدة هي : **The fire is Burning**.النار مشتعلة .

1-David crystal . Adictionary of linguiistics and phonetics. p:198.199.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **زيادة الفعل (Did) للدلالة على الماضي :**

أشار التحويليون إلى وجود بعض الزيارات في اللغة الإنجليزية تقوم بنقل دلالة الجملة من زمن معين إلى زمن آخر ، ومن هذه الزيادات إقحام الفعل المساعد **(Did)** بين الفاعل والفعل الأصلي في الجملة [1] ومثال ذلك :(الرجل عزف فعلا على البيانو) **The man did play an piano** حيث نجد الفعل المساعد **(did)** نقل زمن الجملة ، كما أنه أدى وظيفة التوكيد.

- **التعجب:(Exclamation)**

هو نوع من أنواع الزيادة التي ذكرها التحويليون ، حيث يتم بواسطته تحويل الجملة من جملة توليدية بسيطة أصلية إلى جملة تحويلية تعجبية فرعية وذلك بإدخال عنصر يفيد معنى التعجب ، وذلك في مثل قولنا :(جون أعطى الفتاة تفاحة) **John gave the girl an apple** ثم نقول :(جون أعطى الفتاة تفاحة يا له من كريم !) **Gave the girl an apple how kind he is!**فعبارة **(How kind he is)** –(ياله من كريم !) صيغة تعجبية تمت بإدخال الأداة **(How)** [3] .مع زيادة الفعل الذي يؤدي تكلمة معنى الجملة ، وما تقتضيه قواعد اللغة الإنجليزية لتصبح الجملة صحيحة نحويا ودلاليا .

- **التوكيد** : يشكل وجها آخر من أوجه الزيادة . وبه يتم تحويل الجملة من صيغتها الأصلية(غير المؤكدة) إلى جملة

---

1 -DAVID CRYSTAL .Adictionary of linguistics and phoetecs p:188.

1- م .س.ص:188 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فرعية تحويلية مؤكدة، ومن أنواع الزيادة التي تفيد التوكيد ما يلي :

- **التوكيد بزيادة الفعل** :ذكر التحويليون أن التوكيد في اللغة الإنجليزية ، قد يكون بزيادة الفعل المساعد على الجملة المولدة، وبه تنتقل الجملة من حالة الإخبار الاعتيادي إلى حالة الإخبار المؤكد [1] ومثال ذلك في اللغة الإنجليزية :

The manager did fire the fgurd (2) (المدير فعلا طرد الحارس الأمني)

هذه جملة فرعية محولة وأصلها :

The manager fire the fgurd [3](المدير طرد الحارس الأمني)

فبزيادة الفعل المساعد (Did) ، حصلنا على معنى (فعلا) ، وظهرت الجملة الفرعية بمعناها المؤكد بهذا الفعل الذي هو بثابة إعادة للفعل (Fire) في الجملة الأولى لأنه في اللغة الإنجليزية لا يمكن أن يكرر الفعل مرتين للحصول على التوكيد عكس اللغة العربية .

إن إقحام الفعل المساعد (Did) بين الفاعل والفعل الأساسي حول الجملة من صيغتها الأصلية (المعنى الإخباري)إلى صيغة فرعية (المعنى التوكيدي)،وهذا ما يصطلح عليه في النحو العربي ب " التوكيد اللفظي "[4].

- **التوكيد بزيادة الاسم** :ذكر التحويليون أن بالإمكان إعادة بعض الكلمات (الأسماء والصفات) في اللغة الإنجليزية

1- Josef .F .Psycholinguistics introductory perspectives. u s a.1976. p :28

2-م.س ص :**28 -28.**

3-م.س ص:**28.**

4-شرح قطر الندى ص:**283.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الجملة الواحدة لتوكيد المعنى [1] حيث يتم تكرير ذلك الاسم مرتين في الجملة ومثا ل ذلك :

(لقد كنت مغفلا أعمى) **I ve been ablind foll.** حيث نلاحظ أن الاسم (أعمى) – **ablind)** قد تكرر مرتين في الجملة وبالتالي فهي جملة تحويلية فرعية، الأصل فيها: لقد كنت مغفلا أعمى: **I ve been ablind foll.**

-الإعادة (Tags):وبها يتم تحويل الجملة من جملة مولدة أصلية إلى جملة محولة فرعية مؤكدة بسبب إعادة جزء من الجملة ومثال ذلك:

(هو رجل مسل هو) **He ‘s funny chap , he is** وأصل الجملة هو : **He’s funy chap.** فعبارة **(He is)** ، هو أكدت الجملة . وكذلك المثال التالي :

She is anie girl ‘ is mary(إنها فتاة لطيفة ، هي ماري) [2]

ب : الحذف: Délétion : يعتبر الحذف "من العمليات الكبرى في مجال النحو التحويلي إذ فيه يتم استبعاد مكون[3] من العبارة "[4] وهو " عنصر من عناصر التحويل . نقيض الزيادة ... فكما أن الزيادة هي أي زيادة على الجملة التوليدية (النواة) لتحويلها إلى جملة تحويلية لغرض في المعنى ، فإن الحذف يعني أي نقص في الجملة النواة التوليدية الاسمية أو الفعلية لغرض في المعنى ، وتبقى الجملة تحتمل معنى يحسن السكوت عليه ، وتحمل اسمها [5] الذي كان لها قبل أن يجري عليها التحويل "[6] .

1-Michael swan. English practical usage .Oxford university press. G. B.1986. p.201.

2-م س : ص:201.

3-المكون : هو عنصر من عناصر الجملة ، فالحذف يكون باعتبار أحد عناصر الجملة

4-David crystal .A dictionary of linguistics and phonetics p :108.

5-أي ان الجملة تبقى اسمية بعد الحذف إذا كانت إسمية قبله ، وكذلك الجملة الفعلية .

6- د .خليل أحمد عمايرة .في نحو اللغة وتراكيبها .منهج وتطبيق.عالم المعرفة (د ط).جدة.(د ت).ص: 134.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على أن " لا يكون الحذف على حساب المعنى ويجب أن لا يتأثر به التركيب "[1] .

ولقد عنى التحويليون بهذه الظاهرة النحوية الدلالية وما تحدثه من تغيير في بنية التركيب وطبقوها على اللغة الإنجليزية ومن مواطنه عندهم نذكر ما يلي :

- حذف الفاعل :

ذكر التحويليون إمكانية حذف الفاعل مع الفعل المساعد في اللغة الإنجليزية ، وذلك في الجمل الأمرية ومثال ذلك جملة : (اضرب بالكرة) **kick the ball** فهذه جملة فرعية أصلها جملة :

أنت تضرب بالكرة **You will kick the Ball** [2] تلاحظ أن الجملة الأولى مكونة من فعل + **0**[3]+مفعول به. فصيغة الفعل الأمرية أجبرت المتكلم على حذف الفاعل من الجملة .

- البناء المجهول :

هناك نوعان من البناء للمجهول في اللغة الإنجليزية .

النوع الأول : يتم تحويل الجملة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول عن طريق حذ ف الفاعل [4]

النوع الثاني : يتم تحويل الجملة من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول بتقديم المفعول به على الفاعل ، فنحصل على جملة المبني للمجهول . والذي يهمنا – هاهنا- هو النوع الأول وهو حذف الفاعل .و من أمثلة ذلك جملة :

1- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه .ص: 232.

2- David crystal .Adictionary of linguistics and phonetcs. p :108

3- هذه العلامة تدل على الحذف وتعني(zero morphene)

4- David crystal . Adictionary of linguistics and phonetcs .p :138.139

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(هو ضرب) **He has been hit**.ولقد قدم التحويليون أسلوبا آخر من أساليب التحويل عن طريق الحذف وهو العطف . فهو يجري على جملتين لتوليد أسلوبا آخر من أساليب التحويل عن طريق الحذف وهو العطف ،وهو يجري على جملتين لتوليد جملة جديدة واحدة ،وذلك بعطف جملة على جملة مع حذف العناصر المتشابهة بينهما ومثال ذلك :

الجملة الأولى : مشهد الفلم في شيكاغو. **The scène of the movie was in chicago**

الجملة الثانية :مشهد المسرحية في شيكاغو. **The scene of the play was in chicago**[1]:فإذا عطفنا الجملة الأولى على الجملة الثانية بالأداة (**And**) نحذف المتشابهات من الجملة وهي كلمة (مشهد) و(في شيكاغو) فتصبح الجملة :

مشهد الفلم والمسرحية في شيكاغو. **The scene of the movie and the play was in Chicago .**[2].

ومن أمثلة العطف التي حذف منها الفعل الجملة :بل باع سيارته ودراجته . **Bill sold his car and his motor cycle** وهي جملة فرعية أصلها :بل باع سيارته وبل باع دراجته . **Bill sold his car and bill sold his motor cycle**[3]. فالفعل (**sold**)حذف مع فاعله لأنه ذكر في الجملة الأولى ،فليس هناك ما يوجب ذكره .

- **حذف جملة الصلة** :ذكر التحويليون أنه بالإمكان الاستغناء عن الصلة مع الاسم الموصول ،مع بقاء المعنى

1-تشومسكي . البنى النحوية.ص:52.

2-م ن.ص:52.

3-Brucel liles .-an introductory transformationnel gammare .1961.u s a.p85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صحيحا ،أي لاتترك بعد حذفها أثرا يخل بالتركيب وبالمعنى [1].ومثال ذلك :

The chair wich is behind the desk is black. الكرسي الذي هو خلف المنضدة أسود . وهذا هو التركيب الأصلي ، ولكن بالإمكان حذف عبارة (**Wich is**) من الجملة فتصبح : الكرسي خلف المنضدة أسود.[2].

The chair behind the desk is black

ومثال ذلك أيضا جملة :جون الذي هو أخي يزورني [3].

John who is my brother is visiting me

فيمكن حذف عبارة (**who is**ـــ الذي هو) لتصبح الجملة:

John my brother is visiting me

فالعبارات (**Who is . Which is**) أسماء موصولة مع صلاتها وجاز حذفها لتمام المعنى من دون ذكرها .

ـــــ **الحذف لوجود علة** :ذكر التحويليون أن بالإمكان حذف أحد عناصر الجملة لوجود دليل يدل عليه [4].

أي ما يحذف لقرينة ومثال ذلك:(بل لم يستطع أن يسمعك.ولكنني استطعت أن أسمعك)[5].

Bill couldn't hear you
but icould hear you

حيث يمكن لنا حذف عبارة (يسمعك ـــ **Hear You**) من الجملة الثانية لتصبح (بل لم يستطع أن يسمعك .ولكنني استطعت)

1- . Brucel liles An introductory transformational grammar/ p :96
2- .96م.س .ص
3- .96:م.س .ص
4- Brucel liles An introductory transformational grammar p :60
5- .60:م.س ص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-Bill couldn't hear you ; but i could.

فحذف الفعل (يسمع-**Hear**) لقرينة ، وهي دلالة الفعل الذي قبله عليه.

3- الترتيب (Ordre):لا يمكن للغة أن تؤدي وظيفتها – وهي الإفادة - إلا من خلال ترتيب المفردات في التراكيب الجملية لتجعلها صحيحة نحويا ومعنويا فإذا : "اختل هذا النظام من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه وهو الإفهام " [1] ، والتقديم والتأخير عند التحويليين هو أن تغير مواقع بعض التراكيب وذلك بتقديمها أو تأخيرها لغرض معنوي شريطة أن لا يخل هذا التقديم والتأخير بتركيب الجملة ومعناها ، أي لا يجعلها جملة غير صحيحة نحويا ودلاليا ، والتقديم والتحويل عند التحويليين يكون في مواضع قليلة جدا لأن اللغة الإنجليزية لا تتمتع بحرية الحركة ، لأنها لغة خالية من الحركة الإعرابية في أواخر الكلمات إذا فهي ليست كاللغة العربية من حيث أنها تتمتع بحرية حركة كبيرة جدا .

ومن المعلوم أن الترتيب العام لمفردات اللغة الإنجليزية في التراكيب النحوية يأخذ الشكل التالي **(s.o.v)** أي (فاعل + فعل + مفعول به) [2] .وقد يتقدم المفعول به على الفاعل في الحالات التالية :

أ- لغرض العناية والاهتمام : ذكر التحويليون أن المفعول به يقدم في بعض المواضع لعناية المتكلم به [3] ومثال ذلك : قبعتها خلعت. **Her hat she took of.** [4] .فأصل ترتيب هذه الجملة هو : **She took of her hat**

1- من أسرار اللغة .ص:**295**.

2- Chomsky -Aspect of the theory of syntax p:10

3- David crystal A dictionary of linguistics and phonetics p 272.and. brucel liles an introductory transformational grammar p:63.

4-Ibid. p:272.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالمفعول به في الجملة الأولى تقدم على فاعله لعناية المتكلم به واهتمامه .[1]

وذكر التحويليون أنه يمكن تقديم المفعول به الثاني أو ما يسمى المفعول به غير المباشر (**Indirect Object**)على المفعول الأول (المباشر) [2] ومثال ذلك :

- ماري أرسلت رسالة إلى صديقتها . **Mary has mailed a latter to her friend**.[3]

- **البناء للمجهول :Passive voice**:ذكرنا فيما سبق أنه قد يتوصل إلى البناء للمجهول عن طريق تقديم المفعول به ووضعه في بداية الجملة ، ويصبح نائبا للفاعل ومثال ذلك :

سرق اللص حقيبتها اليدوية البارحة. **A thief stole her hand bag yesterday**.[3]

فهذه جملة أصلية مبنية للمعلوم ، لأن ترتيبها منتظم وفق قواعد اللغة الإنجليزية ،فإذا أردنا تحويلها ببنائها للمجهول نقدم المفعول به حقيبتها اليدوية ( ) إلى بداية الجملة ،ليصبح نائبا للفاعل ،فتكون الجملة كما يلي :

- حقيبتها اليدوية سرقت البارحة. **Her hand –bug was stoled yesterday**.

فأصبحت الجملة مبنية للمجهول بعد تقديم المفعول به وحذف الفاعل من الجملة (اللص **Thief**)

. - **تقديم الجمل الظرفية** :من أنواع التقديم التي ذكرها التحويليون تقديم الجمل الظرفية ، والظرف في اللغة الإنجليزية يشتمل على " حروف الجر مع ظروف الزمان والمكان" [4]

1- David crystal. Dictionary of linguistics and phonetics. p :272.
2- Brucel liles. An introductorytranformationlgr. p :63.
3- David crystal. Dictionary of linguistics and phonetics.p:181.
4- Brucel liles An introductory transformational grammar. p :61.62

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومثال ذلك :

- رأيتها عند المصرف أمس : **I saw her at the bank yesterday** فهذه هي الجملة النواة (الأصل) فبتقديم كلمة (**Yesterday**– أمس) نحصل على الجملة التحويلية (الفرعية) التالية:

أمس رأيتها عند المصرف **yesterday i saw her at the bank** من خلال ما سبق أصبح بالإمكان القول أن التحويليين بزعامة (نعوم تشو مسكي) قد ساروا في نظريتهم ، على هدي اللغوين العرب في نظرية الأصل والفرع وعلى رأسهم (سيبويه) ، على الرغم من اختلاف اللغتين وتباعد الزمن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتـــمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمـــــة :

يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية :

- بينت هذه الدراسة معنى الأصالة والفرعية في التراث اللغوي العربي على أساس أنها فكرة لاتقف بموجبها الوحدات اللغوية على قدم المساواة ،فهناك وحدات أصلية وأخرى فرعية عنها. كما أنها حددت الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه الفكرة ،وهي قواعد قائمة على الملاحظة العلمية والوصف اللغوي الدقيق ،وبينت النماذج العامة التي يمكن أن تتجسد من خلالها هذه الفكرة ،وهي التفرع والتقابل والتشابه، وبالتالي فهي فكرة موضوعية لاتقوم على الافتراضات الذهنية.

- وتمتد هذه الفكرة في كل الفروع والتخصصات اللغوية وبخاصة في الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية.

وعليه يمكن لفكرة الأصل والفرع أن ترقى إلى مستوى النظرية باعتبارها ذلك القانون الكلي،كونها تتسم بالاتساع والشمولية فضلا عن الدقة والموضوعية .

- ميز علماء اللغة العربية القدامى في ضوء نظرية الأصل والفرع بين الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية ،كما ميزوا بين الأصوات الفرعية المستحسنة الناتجة والمستهجنة،وعلى هذا النسق ميز علماء اللغة في إطار نظرية الفونيم بين الفونيم كوحدة صوتية أصلية ،والألوفونات كوحدات تتفرع عنه عن طريق التنوع الأدائي والتعدد اللهجي.

- كما ميز علماء العربية في التراث على مستوى الكلمة ،بين الكلمات الأصلية ،والكلـــمات التي تتفرع عنها عن طريق القوانين الصوتية الصـــرفية التي تتمثل في الزيادة والحـــذف والإعلال والإدغام والإبدال والقلب المكاني ،وعالجو ا في إطار هذه النظرية كيـــفية رد هذه الفروع إلى أصولها ،وذلك عن طريـــق بعـــض البنـــى الصـــرفية وهـــي :التصـــغير والنســـب والإضـــافة والتثنيـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجمع التكسير بالإضافة إلى الضمير والاشتقاق،ووفق هذا التصور ميز المحدثون في إطار نظرية المورفيم بين مصطلح المورفيم كوحدة أصلية ،والألومورفات كوحدات تتفرع عنه .

- أما في المستوى النحوي فقد ميز علماء العربية في التراث بين الوحدات الأصلية والفرعية في عدة مسائل ،تتمثل في أمهات الأبواب أوأصولها بناء على قاعدة الشيوع والاستعمال ،كما ميزوا بين الصيغ المعلمة كوحدات فرعية والصيغ غير المعلمة كوحدات أصلية ،وتحدثوا كذلك في إطار هذه النظرية عن أصل الإعراب الذي يختص بالأسماء ،وأصل البناء الذي يختص بالأفعال ،كما تطرقوا إلى أصل الجمل العربية من حيث الحذف والذكر ،والرتبة ،والوظيفة الإعرابية ، فميزوا بين الجملة المبنية للمعلوم كأصل والجملة المبنية للمجهول كفرع ،واعتبروا الجملة التي تأخذ الترتيب العادي (فعل + فاعل + مكملات.) أو(مبتدأ + خبر+ مكملات) هي الأصل ،والجمل التي يتغير ترتيب عناصرها فرع عليها ،ووفقا لهذا التصور بنى تشومسكي نظريته التوليدية التحويلية ،حيث ميز هو الآخر بين الجملة النواة أو الأصلية وهي التي ترتبط بالبنية السطحية ،والجمل المتفرعة عنها عن طريق الزيادة أو الحذف أوالتقديم والتأخير ،وهذا النوع من الجمل يرتبط بالبنى السطحية .

- وبهذا يمكن القول :إن ملامح نظرية الأصل والفرع التي تضرب بجذورها في أعماق تراثنا اللغوي العربي ،قد امتدت في الدرس اللغوي الحديث بشكل جلي ، ومنه فإن تراثنا اللغوي قد حاز على شرف السبق إلى الكثير من المفاهيم والأفكار اللغوية التي توصل إليها الدرس الحديث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **أولا :القرآن الكريم.**

- ثانيا:المصادر والمراجع العربية:

1- إبراهيم أنيس-الأصوات اللغوية . دار النهضة العربية .ط:3.القاهرة.1961.

2- إبراهيم أنيس .من أسرار اللغة .مكتبة الأنجلو المصرية .ط5.القاهرة.1975.

3- إبراهيم السامرائي .الفعل زمانه وأبنيته .مؤسسة الرسالة للنشر الطباعة والتوزيع ط 3. بيروت 1983

4- أبو بكر سهل ابن السراج.الأصول . تح :د. عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة .ط:1.1985

5- أبو البقاء العكبري . مسائل خلافية في النحو. تح :محمد خير الحلواني . دار الشرق العربي. ط.1 بيروت 1992 ج1 .

6-أبو الحسن نور الدين الأشموني .حاشية الصبان.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك.تح.طه عبد الرؤوف سعد.المكتبة التوفيقية.(دط)ج4.(دت) .

7- أبو الحسن علي ابن سينا .رسالة أسباب حدوث الحروف. تح : محمد حسان الطيان ويحي مير علم ، دار الفكر.ط:1.دمشق.1983.

8- أبو الحسن علي ابن سينا.الشفاء.(نسخة مصورة)

9-أبوداودسليمان بن الأشعث السجستاني.سننـــــــــه.صححه.العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني.اعتنى به.أبوعبيدة مشهور حسن آل سلمان.مكتبة المعارف.ط2.الرياض.1424هـــ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

10- أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ .البيان والتبيين .تح :عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي .ط:3. القاهرة .1968.

11- أبو العباس ابن يزيد المبرد. المقتضب . تح:محمد عبد الخالق عضيمة .عالم الكتب .(د ط)بيروت.(د ت).

12-ا بن جني أبو الفتح عثمان.سر صناعة الاعراب تح: د. حسن هنداوي دار القلم .

ط2.دمشق. 1993.

13-ا بن جني أبو الفتح عثمان .الخصائص .تح:د محمد علي النجار .دار الكتب المصرية.المكتبة العلمية .ط:2.القاهرة.1952.

14- ابن جني أبو الفتح عثمان:التصريف الملوكي.تح.محمد بن سعيد بن مصطفى النعسان الحموى.مطبعة شركة التمدن الصناعية .ط1.القاهرة(دت).

15- ابن مالك .ألفية ابن مالك في النحو والصرف.دار ابن حزم.ط:1.بيروت.2000

16- ابن عقيل شرح الفية ابن مالك. تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى

ابن عصفور .الممتع في التصريف. دار الآفاق الجديدة .ط:3.بيروت.1979.

17-ابن فارس أبو الحسين أحمد.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.تح.أحمد حسن بسج.دار الكتب العلمية.ط1.بيروت.1997.

18- ابن منظور جمال الدين.لسان العرب.تح :عامر احمد حيدر. دار الكتب العلمية. ط1. القاهرة 2003م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

19- ابن هشام جمال الدين.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب.دار السياسة .ط1.الكويت 2000م.

20- ابن هشام جمال الدين.شرح قطر الندى. تح . محمد محيي الدين عبد الحميد .المكتبة العصرية للطباعة والنشر.ط:.صيدا.بيروت .ط2003.13م.

21- ابن هشام جمال الدين .تح .محمد محيي الدين عبد الحميد.أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. دار الجيل ط: 05.بيروت 1979

22- أحمد الحملاوي .شذا العرف في فن الصرف .تح د عبد الحميد هنداوي .دار الكتب العلمية .ط:3.بيروت .2005.

23- أحمد مختار عمر .دراسة الصوت اللغوي. عالم الكتب .ط:1. القاهرة .1976

22- أحمد مومن .اللسانيات النشأة والتطور. ديوان المطبوعات الجامعية .(د ط).الجزائر.2002

23- أحمد حساني .مباحث في اللسانيات. ديوان المطبوعات الجامعية (د.ط) الجزائر 1997

24- أحمد محمد قدور .مبادئ اللسانيات .دار الفكر. دمشق .ط:1. 1992.

25- أندريه مارتينيه .وظيفة الألسن وديناميتها . تر. نادر سراج .دار المنتخب العربي ط1 بيروت 1991.

26- برتيل مالبرج .علم الأصوات. تعريب ودراسة: د .عبد الصبور شاهين .مكتبة الشباب (د ط)1987

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

27-برجشتراسر .التطور النحوي للغة العربية.بعناية.د.رمضان عبد التواب.مكتبة الخانجي.ط2.القاهرة.1994.

28- تشومسكي نعوم .البنى النحوية . تر: يوئيل يوسف عزيز .مراجعة :مجيد الماشطة .دار الشؤون الثقافية .ط1.بغداد.1987.

29- تمام حسان .الأصول . – دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي العربي. الهيئة المصرية العامة للكتاب (د ط) . القاهرة . 1982 .

30- تمام حسان.مناهج البحث في اللغة . دار الثقافة للنشر والتوزيع :198

31- تمام حسان.اللغة العربية معناها ومبناها الهيئة المصرية العامة للكتاب(د ط).القاهرة.1973

32- التواتي بن التوزاتي .المدارس اللسانية في العصر الحديث. – دار هرم ط1 الجزائر 2008

33- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر. البيان والتبين.تحقيق وشرح.د.عبد السلام هارون.مؤسسة الخانجي.ط3.القاهرة(د ت) .ج1.

34- عبد القاهر الجرجاني .المقتصد في شرح الايضاح.تح :كاظم بحر مرجان. وزارة الثقافة والاعلام ط:1.بغداد.1984.

35-جورج مونان .تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن 20. ترجمة :بدر الدين القاسم.جامعة دمشق (د ط) .1972.

36- حسام البهنساوي .علم الأصوات.مكتبة الثقافة الدينية .ط:1. القاهرة.2004.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

37- حسن خميس الملخ .نظرية الأصل والفرع في النحو العربي . .نظرية الأصل والفرع في النحو العربي. دار الشروق. ط1 عمان ، **2001**

38- الخليل ابن أحمد الفراهيدي.كتاب العين . تح :د. عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية .ط1 بيروت 2003 .مج 1.

39- خليل أحمد عمايرة .أسلوبا النفي والاستفهام في العربية . .(د ط)جامعة اليرموك .(د ت)

40- خليل أحمد عمايرة .في نحو اللغة وتراكيبها . .منهج وتطبيق.عالم المعرفة (د ط).جدة.(د ت).

41- رضي الدين الاستراباذي .شرح شافية ابن الحاجب.تح :محمد نور الحسن و محمد الزفزاف ،ومحمد ةمحي الدين عبد الحميد.دار الفكر العربي .ط:1.دمشق.(د ت).

42- الراغب الاصفهاني .معجم مفردات ألفاظ القران الكريم .. تح د. صفوان عدنان داو ودي . دار العلوم. ط 1دمشق .1992 .

43- رمضان عبد التواب .بحوث ومقالات في اللغة . بحوث ومقالات في اللغة .مكتبة الخانجي ط2 القاهرة .1985

44- رومان ياكوبسون .ست محاضرات في الصوت والمعنى . –تر: حسن محمد ناظم وعلي حاكم صالح،المركز الثقافي العربي ط1. بيروت 1994

45-الزوزني بن عبد الله الحسين.شرح المعلقات السبع.دار الكتب العلمية.(دط).بيروت.(دت).

46-شفيقة العلوي .محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة . أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.ط:1.بيروت .2004

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

47- سيبويه عمرو بن عثمان .الكتاب . الكتاب.تح :عبد السلام محمد هارون.مكتبة الخانجي .ط:3.القاهرة.1988.

48- السيوطي جلال الدين.الأشباه والنظائر. تح : عبد العال سالم مكرم . دار الرسالة ط1 القاهرة .1985

49- السيوطي جلال الدين.المزهر في علوم اللغة وأنواعها . تح :أحمد جاد المولى بك،ومحمدأبو الفضل إبراهيم ،وعلي محمد البجاوي .مكتبة دار التراث.ط:3.القاهرة.(دت).

50- السيوطي جلال الدين.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح :أحمد شمس الدين .دار الكتب العلمية.ط:1.بيروت.1998.

51- الشنفرى الأزدي.ديوانه.تح.د.إميل بديع يعقوب.دار الكتاب العربي.ط2.بيروت.1996.

52- صلاح الدين حسنين .مدخل الى علم الأصوات –دراسة مقارنة- .دار الفوتحا ول العربي للطباعة ط1،1981.

53- الطيب دبه.مبادئ اللسانيات البنوية. دار القصبة للنشر (د ط) الجزائر 2001

54- عبد الرحمن الزجاجي .الجمل في النحو. تح: علي توفيق الحمد. مؤسسة الرسالة ط1 دمشق 1984.

55- عبده الحلو .معجم المصطلحات الفلسفية المركز التربوي للبحوث والإنماء ، ط:1 بيروت 1994

56- عبد الرحمن الحاج صالح.بحوث ودراسات في اللسانيات العربية . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر .2007.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

57- عبد الحميد السيد .المغني في علم الصرف ، دار صفاء للنشر والتوزيع ط: 1 .2009.

58- عبده الراجحي.التطبيق الصرفي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط1:. الرياض 1999

59- عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد .أساسيات علم الصرف. .المكتب الجامعي الحديث.الإسكندرية ط2.(1999)

60- عبد الصبور شاهين .في علم اللغة العام .مكتبة الشباب .1984

61- عباس حسن .النحو الوافي . دار المعارف .ط:3.القاهرة.1974

62- عبد الله أمين الإشتقاق. مطبعة لجنة التأليف ط:1.القاهرة. 1372هـ

63- علاء الدين الاربلي .جواهر الادب في معرفة كلام العرب . – معجم الحروف العربية- تح:د إميل بديع يعقوب.دار النفائس.ط:1 .بيروت.1991

64- فاطمة الطبال بركة .النظرية الألسنية عند ياكوبسون . (دراسة ونصوص) .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1.بيروت 1993

65- فندريس .اللغة . ترجمة :عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الأنجلو المصرية (د ط)القاهرة .1950

66- الفيروز أبادي .القاموس المحيط. القاموس المحيط .دار الكتب العلمية .ط 2. بيروت. 2007.

67- كريم زكي حسام الدين . أصول تراثية في علم اللغة . مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3:.القاهرة

68- كمال الدين عبد الرحمن ابن الأنباري . أسرار العربية . تح: محمد بهجة البيطار .مطبوعات المجمع العلمي العربي (د .ط) دمشق(د ت) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

69- كمال الدين عبد الرحمن الأنباري .الإنصاف في مسائل الخلاف تح.د.جودة مبروك محمد مبروك. مكتبة : الخانجي :ط1.القاهرة .2002.ج2 .

70- كمال بشر. دراسات في علم اللغة . دار غريب .(د ط).القاهرة.9 198

71- كمال بشر.علم اللغة العام – الأصوات -. دار المعارف .ط:2. القاهرة.1971

72-لبيد بن ربيعة العامري.ديوانه.تح.حمدو طماس.دار المعرفة.ط1.بيروت.2004 م.

73-لالاند موسوعة لالاند الفلسفية . تح .خليل أحمد خليل . منشورات عويدات. ط2. بيروت . مج :03 باريس .2001 م.

74-لقيط بن يعمر الإيادي.ديوانـــــــه.تح.عبد المعيد خان.دار الأمانة.مؤسسة الرسالة.(دط).بيروت.1971 م.

75-ماريو باي .أسس علم اللغة . ترجمة :د. أحمد مختار عمر .عالم الكتب .ط:3.القاهرة .1983 م.

76- مجمع اللغة العربية بالقاهرة .المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية ط 4 القاهرة 2005 م.

77- محمد عبد العزيز عبد الدايم .النظرية اللغوية في التراث العربي النظرية اللغوية في التراث العربي – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والتقويم .ط:1 القاهرة 2006 م.

78- محمد الطنطاوي .نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة . .وتاريخ أشهر النجاة .دار المعارف ط2.القاهرة .1995

79- محمود السعران .علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي- دار الفكر العربي.(د ط).القاهرة.(د ت).

78- محمود سليمان ياقوت .العلامة في النحو العربي . دار المعرفة الجامعية .الإسكندرية 1991.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

80- محمود سليمان ياقوت. فقه اللغة وعلم اللغة.دار المعرفة الجامعية .1995

81- مراد وهبه .المعجم الفلسفي. – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .ط1. 2007

82-مصطفى حركات.اللسانيات العامة وقضايا العربية.المكتبة العصرية.ط1.بيروت.1998 م.

83- مهدي المخزومي .في النحو العربي قواعد وتطبيق.مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.ط1.القاهرة .1966 م .

84- موفق الدين ابن يعيش .شرح المفصل شرح المفصل. الطباعة المنيرية .(دط). مصر.نمرة.(دت).

85- نهاد الموسى .نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث . - دار البشر ط2- عمان 1987م.

86- نوازد حسن أحمد . المنهج الوصفي في كتاب سيبويه.جامعة قار يونس.ط1.بنغازي.1996

- ثالثا: الدوريات :

87- مجلة اللسانيات .جامعة الجزائر .العدد:(07).1997 م .

88- مجلة علوم اللغة .دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.العدد الثاني.المجلد الأول.1998 م.

89- مجلة دراسات أدبية . – دار الخلدونية للنشر والتوزيع العدد (2) الجزائر جانفي 2008 م.

- رابعا: الرسائل الجامعية :

90- حركات ميلود.التركيب اللغوي في شعر الخنساء.رسالة ماجستير .إشراف:د.فرحات عياش.جامعة باتنة.2007 م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

91- يمينة مصطفاوي.تأصيل المصطلح الصوتي(محاولة إنجاز قاموس في الصوتيات العربية) إشراف.د .عمار ساسي.2002 م.

- خامسا: المراجع الأجنبية :

92- André Martinet. La description phonologique.(avec application au parler franco-provençal d haute ville(Savoie).geneve.librairie-Droz-paris.5eme.m.j.minard

.93- Bruce.L. Lilies.-An Introductory transformational grammar.u s a. .1961.

94- Chomesky.Aspect of the theory syntax. Mouton.1965.

95-David Crystal .A Dictionary of Linguistics and phonetics 4nd edition. blakwsll punlishers.G.B.1998.

96- De Saussure Ferdinand. Cours de linguistique Générale.ENG.èdition.Algèrie.2eme Edition.1994.

97- JOSEF .F .Psycholinguistics introductory perspectives. U s a.1976

98-Jean Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage .Larousse - .bordas/HER. Edition:1994.

99- Le Petit Larousse .Illustré- VUEF. Montréal –Québec.2003.

100-Michael -Swan. English practical usage .oxford university press.. unlishers.G.B.1998.

101- Roland Eluerd.Pour aborder la linguistique.edition .ESF. 5eme Edition.Tome1 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المواقع الإلكترونية:

-http//www.Islamspirit.com.

-http//www.wikipèdia.com.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفهرسة

* فهرس الآيات القرآنية.

* فهرس الشواهد الشعرية.

* فهرس الموضوعات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الآيات القرآنية

السورة	نص الآية	رقمها	الصفحة
البقرة:"	فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا"	60	145
	"وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ "	124	141
	" وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ "	184	127
	" وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى "	189	145
النساء:"	وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ "	25	127
	" وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا "	134	124
	" إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ "	176	146
الأعراف :"	قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ "	14	11
	" فَرِيقًا هَدَى "	30	142
	" أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا "	129	128
يونس :"	وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى "	37	128
يوسف :"	يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا "	29	130
إبراهيم :"	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ		
	أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ "	24	16

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكهف :" وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا "	65	125
الشعراء :" وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي "	82	128
العنكبوت:" فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ "	26	126
الأحزاب :" وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا "	27	124
الروم :" لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ "	4	125
الصافات :" إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ "	64	14
الشورى : "كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ"	26	126
الأحقاف :" كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً "	35	145
محمد :" إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ "	07	132
القمر :" وَلَقَدْ جَاءَ آَلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ "	41	141
الحديد :" أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ "	16	128
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ	26	126
المجادلة :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا "	11	147
المدثر :" ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ "	22-21	11
التكوير :" إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ "	01	146
الانشقاق :" إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ "	01	146

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
التـــاء	
يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت	23-133
الراء	
جاء الخلافة أو كانت له قدرا كأنماأثنى ربه موسى على قدر	141
العين	
هو الفناء الذي يجتث أصلكم فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا	14
القاف	
واعطف بواو لاحقا أو سابقا - في الحكم – أو مصاحبا موافقا	126
الـــلام	
وما الشغل إلا لأنني متهيب لعرضك مالم تجعل الشيء يأصل	14
* * *	
لم أبت إلا عليـــــه أو على مـــــرقب يفرع أطراف الجبل	15
* * *	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأفـــرع بالرباب يقود بلقا مجنبة تذب عن الســـــــــخال 15

* * *

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنـــــو النخلة المتعثكل 16

* * *

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل 141

النـــون

النحو يبسط لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن 121

* * * * * *

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

- المقدمة 5

-الفصل التمهيدي:التعريف بنظرية الأصل والفرع..... 10

أولا-النظرية 11

1-المعنى المعجمي 11

2-المعنى الاصطلاحي..... 12

ثانيا –الأصل والفرع 14

1-المعنى المعجمي ..... 14.. .....

أ-الأصل 14

ب-الفرع 15

2 -المعنى الاصطلاحي 17

ثالثا –أسس نظرية الأصل الفرع 20

1 -العلامة اللغوية 20

2 -الإطلاق والتقييد 21

3-التعميم والتخصيص 22

4-شيوع الاستعمال 23

5-الاستحقاق اللغوي 24

6-التغييرات الصوتية الصرفية 26

أ-الزيادة 26

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب-الإعلال 28
ج-الإبدال 29
د-الإدغام 31
هـ-القلب المكاني 32
رابعا- نماذج نظرية الأصل والفرع .....33.
1-التفرع.....33
2-التقابل 35
3-التشابه 36
- الفصل الأول:المستوى الصوتي 39
المبحث الأول : نماذج للنظرية في التراث الصوتي العربي 40
- تمهيد 40
أولا – أهم محطات الدرس الصوتي في التراث العربي 41
1-أبو الأسود الدؤلي 41
2-الخليل ابن أحمد الفراهيدي 42
3-سيبويه 44
4-ابن جني 45
5-ابن سينا 47
ثانيا –الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية 50
1-الأصوات الأصلية 50
2-الأصوات الفرعية 54
أ-الأصوات الفرعية المستحسنة 54

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- النون الخفيفة (الخفية) 56
-.همزة بين بين 57
-ألف الإمالة 58
-الشين التي كالجيم 60
-الصاد التي كالزاي 61
-ألف التفخيم ..... 62.
ب-الأصوات الفرعية المستهجنة 64
-الجيم التي كالكاف 65
-الجيم التي كالشين 66
-الضاد الضعيفة 68
-الصاد التي كالسين 68
-الطاء التي كالتاء 69
-الفاء التي كالباء 70
المبحث الثاني :ملامح النظرية في الدرس الصوتي الحديث 72
- تمهيد 72
أولا-الفونيم (الأصل)..... 73
1-الاتجاه النفسي 73
2-الاتجاه المادي 75
3-الاتجاه الوظيفي 77
ثانيا-الألوفون (الفرع) 83
1-التفخيم والترقيق 84

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-التنوع اللهجي 84
3-التنوع اللثغي 84
4-الإلغاء بسبب الجوار..... 85
5-التنغيم 85
الفصل الثاني :المستوى الصرفي 87
المبحث الأول:نماذج النظرية في التراث الصرفي العربي..... 88
تمهيد 88
أولا –التعريف بعلم الصرف 88
1-معنى التصريف 88
2-مادته 90
3-الميزان الصرفي 91
ثانيا –تطبيقات رد الفرع إلى أصله 92
1-التصغير 93
2-جمع التكسير 98
3-التثنية 100
4-الضمير 102
5-النسب 104
6-الاشتقاق 106
المبحث الثاني :ملامح النظرية في الدرس الصرفي الحديث 108
-تمهيد 109

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-أولا – مفهوم المورفيم (الأصل)..... 109
- أنواعه 113
أ-المورفيم المطلق 113
ب-المورفيم المقيد 114
-السوابق 114
-اللواحق 114
-الدواخل..... 115
ثانيا – الألومورف (الفرع)..... 117
الفصل الثالث :المستوى النحوي 120
المبحث الأول : نماذج النظرية في التراث النحوي العربي 121
- تمهيد..... 121
أولا – أصل الباب..... 123
1-كان أصل الأفعال الناقصة 123
2-إنّ أصل الأحرف المشبهة بالفعل 124
3-من أصل الحروف الجارة ..... 125.
4- الواو أصل حروف العطف 127
5- أن المخففة أصل نواصب المضارع 127
6- إلا أم باب الاستثناء 129
7- يا أم باب حروف النداء 130
8- الباء أم باب أدوات القسم 130
9- إن أم باب الشرط 131

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا – أصل العلامة 132
1 - التذكير والتأنيث 132
2- الإفراد والتثنية والجمع 134
3- التنكير والتعريف 135
ثالثا-أصل العمل..... 135
رابعا :أصل الإعراب والبناء 137
خامسا:أصل الجملة العربية 139
1- التقديم والتأخير 139
2- الحذف والذكر..... 145
3- الوظيفة الإعرابية 148
المبحث الثاني :ملامح النظرية في الدرس الحديث 149
- تمهيد 149
أولا- مراحل تطور نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية 150
- المرحلة الأولى 150
- لمرحلة الثانية 150
- المرحلة الثالثة 151
ثانيا – أهم المفاهيم التي قامت عليها وعلاقتها بنظرية الأصل والفرع 151
1- الكفاءة والأداء 151
2- البنية العميقة والبنية السطحية 153
3- التوليد 154
4- التحويل 157

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ- الزيادة 157
ب- الحذف 162
ج- الترتيب 166
-خاتمة 170
- قائمة المصادر والمراجع 173
-ملخص البحث باللغة الفرنسية..... 185.
- الفهارس الفنية ... . 190.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملخص البحث باللغة الفرنسية

Il ne fait aucun doute que notre langue a contribué une précieuse contribution à l'enrichissement du cours général de' la langue, et d'établir ses règles les plus importantes, il considéré comme une scène des efforts considérable des idées brillantes de son processus, au niveau du programme, et au niveau de connaissances et de théories, ces efforts restent en besoin de les afficher dans le cadre de la formulation large de la pensée langagière, en les relisant selon les études linguistiques modernes.
Ce qui est remarquable , est le grand nombre de concepts qui sont cohérents dans notre vaste langue arabe avec les écoles nouvelles et les théorie occidentales. Et le plus important de ces concepts, le concept de subsidiarité de l'actif ou, plutôt, la théorie de l'origine et de la branche, qui est une liste de théorie de la recherche lui-même, elles sont fondée sur des données exactes des systèmes scientifiques et de langagiers pures, comme elle s'étend dans une vaste gamme comprend des études de linguistique dans toutes ses branches et spécialités, comme la phonétique ,la grammaire, conjugaison ,et orthographe .Pour expliquer cette théorie en faisant quelques-unes des unités linguistiques de l'origine et d'autres de la branche, en se basant sur des critères et des règles linguistique descriptive strictes.
Pour ces raisons, j'ai préfère d'étudier des modèles de cette théorie, et de suivre certains aspects des études linguistiques moderne. Et j'ai essayé de confirmer que se dernier a pris avantage de la tradition linguistique 'Arabe. Pour répondre à cette question, j'ai proposé que le titre de ma recherche:
Extension de la théorie de l'origine et la branche dans le cours de la linguistique moderne et l'étudier une étude descriptive enracinal.

Et à point - ici - que l'objectif de cette étude n'est pas l'aspect historique de la théorie de l'origine et la branche de suivre les étapes de développement,

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

mais est considéré sous l'angle du sens linguistique et descriptive pure, et en mettant l'accent sur le coté pratique de la théorie et d'analyser quelques-uns de ses modèles. Pour cela, la méthode principale de ma recherche est: la méthode descriptive, qui est imposée par la nature du sujet, avec l'avantage du programme contrastive - parfois - d'identifier des similitudes et des différences entre les modèles appliqués à dans la théorie de l'origine et la branche entre notre langue arabe et les théories linguistiques occidentales. Qui ont pris des deux langues française et anglaise un champ d'étude, en ajoutant, la méthode historique. et afin de confirmer l'influence de notre langue arabe dans les études modernes à travers cette théorie..

Quant à la structure du plan de recherche a identifié les caractéristiques suivantes:

- Le chapitre d'introduction: consacrée à la définition de la théorie de l'origine et la branche, , et ensuite de démontrer les principes et les règles sur les quelles se base cette théorie qui sont les suivants: la langue des signes, et la distribution absolue et illimitée dans le contexte de la langue, et la fréquence, et le mérite de l'usage de la langue, en plus des changements phonétiques et morphologiques comme l'apophonie et de commutation, puis traitées avec des modèles qui peuvent être obtenus par la théorie : l'embranchement ,la juxtaposition et la similitude.
- Chapitre I: attribué à suivre la théorie de l'origine et la branche, au niveau phonétique, et ce chapitre comprend deux sections, le premier étudie des modèles de la théorie dans la tradition arabe, et j'ai en parlé des sons linguistique originale, et les sons secondaire préférable et répréhensible, et la deuxième section a été consacrée pour suivre les aspects de la théorie dans le cours moderne, de parler du phonème comme unité originale qui se divise en allo morphèmes.

Chapitre II: approprié au niveau de la morphologie, et y trouve les deux autres sections, j'ai traité dans le premier les paramètres de la théorie dans le patrimoine arabe et de parler de la question du remboursement des

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

branches à leurs origines par certaines structures morphologiques comme les origines, la diminution et la fissuration, etc.
La deuxième section, j'ai pris le navigateur de cette théorie dans le cours moderne à travers la distinction entre les véritables morphèmes comme unité originale qui se divise en allo morphèmes.
Chapitre III: Approprié pour le niveau grammatical, qui comprend lui même deux sections, j'ai traité dans la première certains modèles de la théorie dans notre langue, pour parler de ce qui est nommé :origines ou mères des portes comme l'auxiliaire être, comme il était hors de sous-emploi des actes, et hors de caractères assimilé En fait, ensuite j'ai parlé du féminin et masculin, l'article défini et indéfini ,le singulier et le pluriel. puis ,j'ai parlé de l'action dans les verbes, ensuite le rôle des noms et des déterminant, j'ai parlé aussi de la conjugaison et du grammaire, j'ai également parlé dans ce chapitre des compositions phrastiques originales et ses branches, a travers l'avancement ,l'ajournement, et la suppression, j'ai parlé aussi de l'originalité de la phrase a travers sa fonction grammaticale, l'origine de la phrase est de ne pas transformer au singulier.
Dans la deuxième section j'ai essayé de suivre les caractéristiques de cette théorie dans le cours moderne, pour ainsi parler de la théorie générative transformationnelle, qui a adopté les mêmes règles de la théorie de l'origine et la branche, comme l'addition, les suppressions l'avancement, l'ajournement.de passer de la phrase simulée a la phrase complexe
Enfin de citer les résultats de cette recherche dans la conclusion.
J'ai compté dans la réalisation de cette recherche sur un éventail de références suivantes:
-Sibawayh .El kit ab.
-Ibn Jinni.Elkhassaise.Et Sir Sinaat El iarabe.
-Elistrabadhi.Charh El chafia.
-Ibn yaich.Charh El moufassale.
-Ibrahim Anis.Elaswat Ellougaouia.
Plus de quelque référence étrangères comme:

- André Martinet. La description phonologique.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- Chomesky.Aspect of the theory syntax.
- Jean Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage

Comme tout chercheur dans ce domaine et j'ai eu des difficultés, c'est l'immensité de l'objet et la difficulté de contrôle, ce qui m'a fait me limiter à une étude pilote de la théorie de l'origine, une secte, et en prélevant des échantillons du niveau phonétique et morphologique et de la grammaire, en plus de la difficulté d'accès aux sources et références, en particulier les modernes, ne pas oublier la difficulté de concilier la taille du travail de messagerie largement en tant que professeur au collège, et entre la recherche et l'étude.

Et j'ai pu surmonter ces difficultés grâce à mon professeur superviseur DR.L ibarir Belgacem que j'ai eu le bon professeur et le bien de le superviseur et le meilleur représentant, ni exclure de mes remerciements et ma gratitude toute mes professeurs.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمـــــة :

يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط التالية :

- بينت هذه الدراسة معنى الأصالة والفرعية في التراث اللغوي العربي على أساس أنها فكرة لاتقف بموجبها الوحدات اللغوية على قدم المساواة ،فهناك وحدات أصلية وأخرى فرعية عنها. كما أنها حددت الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه الفكرة ،وهي قواعد قائمة على الملاحظة العلمية والوصف اللغوي الدقيق ،وبينت النماذج العامة التي يمكن أن تتجسد من خلالها هذه الفكرة ،وهي التفرع والتقابل والتشابه، وبالتالي فهي فكرة موضوعية لاتقوم على الافتراضات الذهنية.

- وتمتد هذه الفكرة في كل الفروع والتخصصات اللغوية وبخاصة في الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية.

وعليه يمكن لفكرة الأصل والفرع أن ترقى إلى مستوى النظرية باعتبارها ذلك القانون الكلي،كونها تتسم بالاتساع والشمولية فضلا عن الدقة والموضوعية .

- ميز علماء اللغة العربية القدامى في ضوء نظرية الأصل والفرع بين الأصوات الأصلية والأصوات الفرعية ،كما ميزوا بين الأصوات الفرعية المستحسنة الناتجة والمستهجنة،وعلى هذا النسق ميز علماء اللغة في إطار نظرية الفونيم بين الفونيم كوحدة صوتية أصلية ،والألوفونات كوحدات تتفرع عنه عن طريق التنوع الأدائي والتعدد اللهجي.

- كما ميز علماء العربية في التراث على مستوى الكلمة ،بين الكلمات الأصلية ،والكلـــمات التي تتفرع عنها عن طريق القوانين الصوتية الصـــرفية التي تتمثل في الزيادة والحـــذف والإعلال والإدغام والإبدال والقلب المكاني ،وعالجو ا في إطار هذه النظرية كيـــفية رد هذه الفروع إلى أصولها ،وذلك عن طريـــق بعـــض البنـــى الصـــرفية وهـــي :التصـــغير والنســـب والإضـــافة والتثنيـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجمع التكسير بالإضافة إلى الضمير والاشتقاق،ووفق هذا التصور ميز المحدثون في إطار نظرية المورفيم بين مصطلح المورفيم كوحدة أصلية ،والألومورفات كوحدات تتفرع عنه .

- أما في المستوى النحوي فقد ميز علماء العربية في التراث بين الوحدات الأصلية والفرعية في عدة مسائل ،تتمثل في أمهات الأبواب أوأصولها بناء على قاعدة الشيوع والاستعمال ،كما ميزوا بين الصيغ المعلمة كوحدات فرعية والصيغ غير المعلمة كوحدات أصلية ،وتحدثوا كذلك في إطار هذه النظرية عن أصل الإعراب الذي يختص بالأسماء ،وأصل البناء الذي يختص بالأفعال ،كما تطرقوا إلى أصل الجمل العربية من حيث الحذف والذكر ،والرتبة ،والوظيفة الإعرابية ، فميزوا بين الجملة المبنية للمعلوم كأصل والجملة المبنية للمجهول كفرع ،واعتبروا الجملة التي تأخذ الترتيب العادي (فعل + فاعل + مكملات.) أو(مبتدأ + خبر+ مكملات) هي الأصل ،والجمل التي يتغير ترتيب عناصرها فرع عليها ،ووفقا لهذا التصور بنى تشومسكي نظريته التوليدية التحويلية ،حيث ميز هو الآخر بين الجملة النواة أو الأصلية وهي التي ترتبط بالبنية السطحية ،والجمل المتفرعة عنها عن طريق الزيادة أو الحذف أوالتقديم والتأخير ،وهذا النوع من الجمل يرتبط بالبنى السطحية .

- وبهذا يمكن القول :إن ملامح نظرية الأصل والفرع التي تضرب بجذورها في أعماق تراثنا اللغوي العربي ،قد امتدت في الدرس اللغوي الحديث بشكل جلي ، ومنه فإن تراثنا اللغوي قد حاز على شرف السبق إلى الكثير من المفاهيم والأفكار اللغوية التي توصل إليها الدرس الحديث .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com